العبادات والطقوس في الديانة اليهودية القديمة

أ.م. د. اسامة عدنان يحيى
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

-مفهوم العبادة اليهودية...قراءة نصية.

تشير الادلة المتوفرة ان ديانة يهوه الواردة في العهد القديم لم تأت من الخارج مع جماعات مهاجرة كما يفترض هذا الكتاب بل تطورت داخل المؤسسة الدينية الكنعانية، فالمسح الآثاري لجميع المراكز السكانية في فلسطين من اكبر المدن الى اصغر القرى، لم يجد اثرا للمعتقدات والطقوس التوراتية خلال كامل المدة السابقة على السبي البابلي ليهوذا؛ فلا هياكل للإله يهوه التوراتي، ولا معابد، ولا مذابح، ولا نقوش تذكره بالطريقة التي تقدمه بها الاسفار التوراتية. وبالمقابل كان هناك في فلسطين اله اسمه يهوه، ولكنه غير يهوه اله العهد القديم وفي اهميته وصفاته، لأنه يظهر في نقوش قليلة الى جانب بقية الالهة الكنعانية مثل: ايل، وبعل، وتذكر الى جانبه زوجته المدعوة عشيرة، والتي كانت في النصوص الكنعانية والاوغاريتية زوجة الاله ايل. ففي موقع اجرود جنوب فلسطين، اكتشف المنقبون عام 1975 عددا من النقوش الكتابية على الفخار، تعود الى القرن الثامن قبل الميلاد، يرد فيها اسم الاله يهوه بين عدد من الالهة الكنعانية الاخرى مثل: ايل، وبعل، وعشيرة. ونقرأ في احدى هذه النقوش ما يلي: "فليباركك الاله يهوه وعشيرته(زوجته عشيرة)، ليباركك يهوه، ويحفظك ويبقى الى جانبك[1].

ان العهد القديم يقدم تفاصيل عن عبادات وممارسات دينية تمثل عبادة يهوه التوراتي وليس الكنعاني وهذا ما سيتم تناوله في هذه الدراسة، فحسب ما يتوفر من مادة نصية في ثنايا العهد القديم كان الواجب الرئيس للإنسان في الديانة اليهودية[2] هو عبادة الله(يهوه): "ماذا يطلب منكم الرب سوى ان تتقوه، واسلكوا في كل طرقه، وتحبوه، وتعبدوه من كل قلوبكم، ومن كل نفوسكم، وتطيعوا وصاياه، وفرائضه..."[3]. والنبي صموئيل يوصي الاسرائيليين[4]: "عليكم بتقوى الرب وعبادته بأمانة من كل قلوبكم، متأملين العظائم التي صنعها معكم"[5]. واحدهم يوصي ابنه قائلا له: "واضب على تقوى

الرب اليوم كله"[6].وتقدم صلاة داود(1009-969 قبل الميلاد)[7] تصورات جيدة عن مفهوم العبادة اليهودية، التي تبدأ بالقول:

"قدموا الشكر للرب وادعوا باسمه
عرفوا بأفعاله بين الشعوب
انشدوا له، ورتلوا
حدثوا بكل عجائبه تباهوا باسمه القدوس
لتفرح قلوب طالبي الرب
اطلبوا الرب وقوته
والتمسوا وجهه دائما
اذكروا عجائبه التي صنع
معجزاته واحكامه التي نطق بها".

ثم يستمر في قوله:

"هو الرب الهنا
احكامه تملأ الارض كلها".

ويقول بعد ذلك:

"رنموا للرب يا كل شعوب الارض
بشروا بخلاصه من يوم الى يوم
اعلنوا مجده بين الامم
وعجائبه بين الشعوب كلها
فأن الرب عظيم وجدير بكل حمد".

والرب:

"الجلال والبهاء امامه
والقوة والجمال في مقدسه
قدموا للرب يا جميع الشعوب
قدموا للرب مجدا وقوة
قدموا للرب المجد الواجب لاسمه".

وهذا الاله المتعالي يجب الخوف من جلاله:

"ارتعدي امامه يا كل الارض

هو ذا الارض قد استقرت ثابتة
لتفرح السموات ولتبتهج الارض
وليناد بين الامم ان الرب قد ملك
ليعج البحر وكل ما يحويه
ليبتهل الحقل وكل ما فيه
عندئذ تترنم اشجار الغابة في حضرة الرب
لأنه جاء ليدين الارض
احمدوا الرب لأنه صالح
ورحمته الى الابد تدوم
قولوا: انقذنا يا اله خلاصنا
واجمع شملنا من بين الامم[8]
وخلصنا فنرفع الشكر لاسمك القدوس
ونفتخر بتسبيحك
مبارك الرب اله اسرائيل من الازل الى الابد"[9].

ويقال ان داود اوصى ابنه سليمان(969-931 قبل الميلاد)[10] بعبادة الرب: "اعرف الـه ابيك، واعبده بكمال قلب، وبنفس راغبة، لان الرب يتفحص جميع القلوب، ويفهم كل تصور وفكر، فإن طلبته تجده، وان تركته ينبذك الى الابد"[11]. وفي صلاة ثانية منسوبة الى داود يقول هذا الملك: "والان نحمدك يا الهنا ونسبح اسمك الجليل"[12].

كانت التقوى في المفهوم اليهودي تتضمن الصلاة، والقربان: "يتقون الرب الذي اخرجهم من ديار مصر بقوة عظيمة، وذراع مقتدرة، وله وحده يسجدون، ويقربون المُحرقات، ويطيعون الفرائض، والاحكام، والشريعة، والوصية التي كتبها لهم ليمارسوها كل حياتهم، ولا يتقون الهة اخرى، ولا ينقضون العهد الذي ابرمه معهم... انما يتقون الرب الههم، وهو ينجيهم من جميع اعدائهم"[13].وداود يلخص التقوى في الصلاة المنسوبة اليه:

"احضروا تقدمة وتعالوا امثلوا في حضرته
اسجدوا له في زينة مقدسة"[14].

كانت من اهم واجبات الانسان تجاه الرب التي تبرهن على التقوى هي القرابين التي تعد ركنا رئيسا من اركان العبادة اليهودية، وفي العهد القديم تستخدم كلمتي الذبيحة

والتقدمة بشكل مترادف للتعبير عن القربان، اذ كانت بعض الذبائح تسمى تقدمات مثل: تقدمة المُحرقة. وهناك عدة انواع من التقدمات مثل: تقدمة الدقيق، تقدمة الشكر...الخ. والمهم في الامر ان على كل شخص ان يقدم عطيه لله على المذبح، ففي العهد القديم كانت الذبيحة هي الطريق الوحيد للاقتراب الى الله، واستعادة الشراكة معه[15]؛ ولا يمكن الحصول على رضا الرب الا بها، ولهذا نجد كاتب يهودي متأخر عاش في العصر الهلنستي(334–30 قبل الميلاد) يقول: "في هذا الزمان لا رئيس لنا ولا نبي ولا قائد، لا مُحرقة ولا ذبيحة ولا تقدمة ولا بخور، ولا موضع لنا لنقرب البواكير امامك لننال رضاك"[16]. ومن اجل ان ينال الانسان رضا الرب لابد من الاكثار من تقديم القرابين: "من حفظ الشريعة يُكثر من تقديم القرابين، ومن راعى الوصايا يقدم ذبيحة السلامة"[17]، لان الذبائح والقرابين تفرضها الشريعة[18].وان تقديم القربان هو بالدرجة الاساس تكريم للرب: "اكرم الرب من مالك، ومن اوائل غلات محاصيلك، فتمتلئ اهراؤك وفرة، وتفيض معاصرك خمرا"[19]؛ ويشوع بن سيراخ يقول ان على الانسان ان يقدم للرب ما يستحق من القرابين[20]، كما ان عليه ان يكرم الرب بعين سخية، اذ لا يجوز ان يبخل الانسان على الرب ببواكير غلاله[21].ومن المعروف ان قربان الدقيق يقدم من اجل تقديم الاكرام والاحترام للرب[22]: "تقدمة دقيق، وتقدمة سكيب لتقربوهما للرب الهكم"[23]؛ونقرأ عن رجل يدعى منوح من بلدة صُرعة قدم هو وزوجته قربان الحبوب للرب: "اخذ منوح جديا، وتقدمة حبوب، وقربهما على الصخرة للرب. فقام الملاك(الذي تجلى لهما) بعمل عجيب على مشهد من منوح وزوجته، فقد صعد في ألسنة اللهب المرتفعة من المذبح نحو السماء، على مشهد منهما، فخرا على الارض ساجدين"[24]. ويمكن ان نلاحظ جيدا ان منوح قدم تقدمة الحبوب للرب، وكانت تقدمة الحبوب تتكون من: حبوب وزيت ودقيق على شكل اقراص، وتحرق على المذبح مع المُحرقة(الجدي)، وهذه التقدمة تعبر عن الاكرام والاحترام والعبادة لله[25]. ولا يجوز للإنسان في التشريع اليهودي ان يمثل امام الرب: "بأيد فارغة"[26]. والقرابين تقدم من الاسرائيليين للرب في السر والعلن، فعندما كان الاسرائيليون في مصر، وهو امر لا نمتلك أي دليل بشأنه، كانوا يقدمون قرابينهم للرب سرا: "طول ذلك الوقت كان ابناء شعبك الصالحون يقدمون لك الذبائح في السر..."[27]؛ كما انهم يقدمونه سواء كانوا داخل بلادهم ام خارجها: "يقرب الي شعبي المشتت ذبيحة من وراء انهار كوش حيث يقيم المتضرعون الي"[28]. كما ان الاسرائيليين المسبيين في بابل جمعوا ذات مرة مالا من كل واحد حسب قدرته وارسلوه الى اورشليم، الى الكاهن

الاعلى يوياقيم بن حلقيا بن شلوم والى جميع الذين معه في المدينة؛ وكتبوا رسالة الى سكان المدينة يوضحون فيها سبب ارسالهم الاموال والتي تضمنت: "ها نحن نرسل اليكم مالاً فاشتروا به مُحرقات وذبائح تكفير عن الخطيئة، وبخورا، واصنعوا قرابين وقدموها على مذبح الرب الهنا"[29].وحسب رواية يهودية كان على الشعب الاسرائيلي ان يقدم قرابينه الى الرب عند دخولهم ارض كنعان: "متى استوطنتم الارض التي انا اهبها لكم مسكنا، وقدمتم لي قربان مُحرقة، أو ذبيحة وفاء لنذر، أو تقدمة طوعية، أو قرابين في اعيادكم للحظوة برضى الرب وسروره..."، يعقب ذلك شرح كامل للقرابين الواجب تقديمها للرب، ففي حالة تقديم اضاحي من البقر أو الغنم فليقربها المقرب مع تقدمة مؤلفة من عُشر من الدقيق المعجون بربع الهين(حوالي لتر) من الزيت، وسكيب خمر مقداره ربع الهين، يُصعّده مع المحرقة أو الذبيحة للحمل الواحد. اما في حالة الاضحية المقدمة كبش فعلى المقرب ان يقرب تقدمة مؤلفة من عُشرين من الدقيق معجونين بثلث الهين(حوالي 1.33 لتر) من الزيت، وسكيب خمر مقداره ثلث الهين، يُصعّدها مع المحرقة من اجل الحصول على الحظوة برضى الرب ومسرته. واذا كانت الاضحية المقدمة ثورا من اجل ذبيحة المُحرقة، أو ذبيحة وفاء لنذر، أو ذبيحة سلامة للرب، فيجب ان يُصعّد مع الثور تقدمة مؤلفة من ثلاثة اعشار من الدقيق المعجون بنصف الهين(حوالي لترين) من الزيت، وسكيب خمر مقداره نصف الهين، ليكون وقود رضى ومسرة للرب[30]. ويتحدث العهد القديم عن رجل افرايمي يدعى القانة بن يروحام كان يقيم في رامتايم صوفيم في جبل افرايم، وكان من عادة القانة ان يذهب من مدينته مع عائلته في كل عام ليسجد ويقدم ذبائح للرب في شيلوه[31]. وعندما التقى صموئيل بشاؤول(1030–1009 قبل الميلاد)[32] ابلغه بالذهاب الى بلوطة تابور، وهناك سيجد ثلاثة رجال في طريقهم الى بيت ايل ليقدموا قربانا لله يحمل احدهم ثلاثة جداء، ويحمل الثاني ثلاثة ارغفة، ويحمل الثالث زق خمر[33]. كما يبلغ صموئيل شاؤول بأن عليها يذهب قبله الى الجلجال لأنه سيذهب اليها ليقدم للرب مُحرقات، ويقرب ذبائح سلام[34]. ونقرأ ان ابشالوم ابن داود استأذن والده بالذهاب الى حبرون للوفاء بنذره، فقد نذر عندما كان مقيما في جشور انه اذا رده الرب الى اورشليم، فإنه يقدم له ذبيحة[35].ويصف ارميا تقديم الشعب القرابين للرب: "يقبل الناس من مدن يهوذا، واهل اورشليم، ومن ارض بنيامين، ومن السهل والجبل، ومن النقب حاملين مُحرقات، وتقدمات، وبخورا معطرا، وقرابين شكر الى هيكل الرب"[36].ويقال ان ايوب وهو رجل عاش في ارض تدعى عوص(تقع في

الصحراء العربية أو الصحراء السورية شرقي فلسطين) كان ينهض مبكرا في الصباح ويقدم مُحرقات على عدد ابنائه قائلا: "لئلا يكون بني قد اخطأوا في قلوبهم، وجدفوا على الله"[37]. فضلا عن ذلك قام العائدون من السبي بتشييد مذبحا للرب قدموا عليه الاضاحي بانتظام، كما قدموا تقدمات طوعية[38]. كما قرب المسبيون القادمون الى اورشليم بقيادة عزرا عام 458 قبل الميلاد مُحرقات لإله اسرائيل بلغت: 12 ثورا، 96 كبشا، و77 خروفا، 12 ماعز ذبيحة خطيئة[39]. ويقال ان الاسرائيليين العائدين من السبي فرضوا على انفسهم جزية سنوية قدرها ثلث شاقل(حوالي 4غم) فضة[40]، تدفع لنفقات خدمة الهيكل، فضلا عن توفير خبز التقدمة، والتقدمة الدائمة، والمُحرقة اليومية، وقرابين السبوت، ومطالع الشهور، والاعياد، والاقداس، وذبائح الخطيئة للتكفير عن اسرائيل، والقيام بصيانة بيت الرب، كذلك القرابين النباتية، والعشور، وبواكير الحصاد وغير ذلك من القرابين[41]. وكان الاسرائيليون القدماء يقدمون اموالهم الى الرب برضى كامل، فبعد ان امر الرب موسى بأن يخبر بني اسرائيل بضرورة تقديم تقدمات من اجل بناء مسكن الرب(خيمة الاجتماع)، يذكر العهد القديم ان الشعب قدموا ما يملكونه عن طيب خاطر: "اقبل كل من حثه قلبه، وكل من سخت نفسه، حاملين تقدمة الرب...". ومن ثم نقرأ عن كثرة الناس الذين قدموا ممتلكاتهم لإقامة هذا المسكن: "توافد الرجال مع النساء من ذوي النفوس السخية، متبرعين بأساور، واقراط، وخواتم، وقلائد، وغير ذلك..."[42]. واخيرا يختم كاتب النص تلك الصورة المبهرة بقوله: "تبرع جميع الرجال والنساء من بني اسرائيل، ممن سخت قلوبهم، مقدمين شيئا للرب لتنفيذ كل العمل الذي كلف الرب موسى بالإشراف على انجازه"[43]، هذا التبرعات، وهذه التقدمات للرب –التي تتناقض طبعا مع ذلك الشعب نفسه الذي شكك يوما برسالة الرب وطلب من هارون ان يصنع لهم الها– استمرت الى الصباح: "وظل الشعب يأتون كل صباح بمزيد من التبرعات". الى درجة ان تلك التبرعات زادت عن حاجة الصناع المهرة فطالب موسى بالتوقف عن تقديمها!!، انها صورة رائعة لشعب سخي، صلب القلب، وغير مطيع للرب كما يصفه العهد القديم ذاته في مواضع كثيرة[44]!!!: "قالوا(الصناع) لموسى: ان الشعب يأتي بما يفيض عما نحتاج اليه لإنجاز العمل الذي امر به الرب"، فأمر موسى ان يعلنوا في المخيم بالامتناع عن تقديم التبرعات، فكف الشعب عن تقديمها، وكان ما لدى الصناع من مواد: "كافيا لتنفيذ العمل كله واكثر!!" [45].وعندما طلب داود من شعبه ان يتبرع بأمواله من اجل بناء معبد الرب، فإنهم قدموه بنفس راضية: "اغتبط الشعب بما قدمه عن رضى لانهم تبرعوا للرب

بقلب كامل..."[46]. وحين قرر يواش ملك يهوذا(837–800 قبل الميلاد) ان يرمم الهيكل: "فرح الرؤساء وسائر الشعب، وتبرعوا بالمال حتى امتلأ الصندوق"[47]. ولما صدر امر كورش الكبير(559–529 قبل الميلاد)، بعودة المسبيين الى اورشليم–وهو مرسوم لا نقرأ عنه نهائياً في الوثائق الاخمينية ويرد فقط في العهد القديم– امر السكان بالتبرع من اجل بناء هيكل الرب[48]. وقد تبرع بالفعل بعض رؤساء العائلات لدى وصولهم الى اورشليم لبناء بيت الرب في موقعه الاصلي، فقدم كل منهم حسب طاقته لخزانة العمل، فبلغت تبرعاتهم كما يوردها عزرا: 61.000 درهم من الذهب(500كغم)، و5000 منا من الفضة(حوالي 3 طن)، و100 قميص للكهنة[49].كما تبرع الاسرائيليون بفضة من اجل استئجار نحاتين، ونجارين من اجل تشييد الهيكل[50]. ويذكر نحميا ان بعض رؤساء العائلات قدموا لخزينة اموالا من اجل العمل في بناء الهيكل في عهد الملك الفارسي ارتحششتا الاول(465–424 قبل الميلاد) ربوتين(حوالي 170 كغم) من الذهب، و2200 منا(حوالي 1.33طن) من الفضة، اما ما قدمه بقية الشعب فكان 6 ربوات(حوالي 510كغم) من الذهب، و2000 منا(حوالي 1.25طن) من الفضة، و67 قميصا للكهنة[51].وتشير الروايات ان الاشخاص عادة لا يبخلون عن تقديم جزء مما يملكون لمعبد الرب، فهذا يهودي يدعى يواقيم وزوجته حنة قسموا ممتلكاتهم الى ثلاثة اقسام كان القسم الاول منه هو الذي يهمنا لانهم انفقوه على الهيكل وخدمه[52].

تعكس الديانة اليهودية في تصوراتها المتأخرة عن عالمية مثيرة وغير مسبوقة ، يظهر فيها البشر اجمعين وهم يعبدون الله، فدمشق واسرائيل يعودون نادمين الى الرب: "في ذلك اليوم يرنوا الناس الى صانعهم، ويلتفتون بعيونهم الى قدوس اسرائيل، ولا يلتفتون الى المذابح التي صنعتها ايديهم، ولا ينظرون الى تماثيل السواري والشموس، ولا الى مذابح البخور صنعة اصابعهم"[53]. اما مصر فإنها هي الاخرى تتخلى عن عباداتها الوثنية و: "تحلف بالولاء للرب القدير"[54]. بل ان المصريين سيعودون تائبين للرب: "يضرب الرب مصر، يضربها ويبرئها، فيرجع اهلها تائبين الى الرب، فيستجيب دعاءهم ويشفيهم"[55]. وعلى غرار مصر تنتقل عدوى التوحيد وعبادة الرب الى اشور المدينة الاكثر كراهية للإسرائيليين، وكتبة العهد القديم: "يمتد طريق من مصر الى اشور، ومن اشور الى مصر، فيعبد المصريون والاشوريون الرب معا"[56]. وهكذا تعود جميع الامم الى مخافة الرب، فيدفنون اصنامهم ويسبحون الرب ويعترفون له كشعبه[57].ان هؤلاء التائبون لا يكتفون بعبادة الرب بل يقدمون له القرابين والنذور، اذ تتحدث صلاة عن

واجب كل شعوب الارض ان تقدم القرابين للرب: "احضروا تقدمة، وادخلوا هيكله واعبدوه"[58]. ويؤكد اشعياء ان المصريين في المستقبل سيعبدون الرب، ويقام هناك مذبحا للرب في وسط مصر، كما يرتفع نُصب للرب عند تخومها، فيكون علامة، وشهادة للرب القدير في مصر، فالمصريون يستغيثون بالرب من مضايقات اعدائهم، فيبعث اليهم: "مخلصا، ومدافعا، ينقذهم"، مما يدفع المصريون ان: "يعبدونه، ويقدمون ذبيحة، وقرابين، وينذرون للرب نذورا ويوفون بها"[59]. ويختم اشعياء كلامه قيام الشعوب اجمعين بتقديم قرابينهم للرب الواحد: "انا مزمع ان اتي لأجمع كل الامم والالسنة فيتوافدون ويرون مجدي، واجعل بينهم اية، وابعث بعض الناجين منهم الى الامم، الى: ترشيش، وفول، ولود، المهرة في رمي السهام؛ والى توبال، وياوان، والى الجزائر البعيدة، ممن لم يسمعوا بشهرتي، أو يروا مجدي، فيذيعون مجدي بين الامم، ويحضرون جميع اخوتكم من سائر الامم، تقدمة للرب، على متون الجياد، وفي المركبات، والهوادج، وعلى ظهور البغال، واسمة الجمال، الى اورشليم، جبل قدسي، كما يُحضر الاسرائيليون تقدمة الحنطة في انية طاهرة الى بيت الرب..."[60]. وفي صلاة طوبيت نقرأ عن كافة الامم التي تقدم القرابين للرب في اورشليم: "يزورك الامم من الاقاصي، ويسجدون بقرابينهم للرب، ملك السماء"[61].

-لماذا يقدم القربان:

تقدم نصوص العهد القديم تفاصيل جيدة حول الدافع الذي يدفع الانسان الى تقديم قرابينه للرب اليهودي وهي:

1. **فائدة القربان في حياة الانسان ومستقبله:** اعتقد الاسرائيليون بفائدة القربان على حياة الانسان، وارميا يؤكد ذلك عندما يقول على لسان الرب اليهودي: "لن ينقرض من امامي رجل من الكهنة اللاويين، يُصعد مُحرقة، ويقدم تقدمته حنطة، ويقرب ذبيحة مدى الدهر"[62]. ويشوع بن سيراخ يوضح بجلاء فوائد القربان للإنسان: "ان الرب يحسن المكافأة، فيكافئك سبعة اضعاف"[63].
2. **الحصول على مساعدة الله:** يذكر العهد القديم ان يعقوب نذر نذرا في الوقت الذي كان يتجه فيه الى خاله لابان قال فيه: "ان كان الله معي وحفظني في هذه الطريق التي اسلكها، ورزقني خبزا اكله، وثيابا البسها، ورجعت سالما الى بيت ابي، يكون الرب لي الها"، ولكن ليس هذا كل ما اكده يعقوب في نذره، اذ نذر ان الحجر الذي نصبه هو في حران، وكرسه للرب يكون بيتا للرب: "وكل ما يهبه لي(اي الرب)

اعطي عُشره"[64]. وفي الوقت الذي كان فيه الإسرائيليين مجتمعين في المصفاة احتشد الفلسطينيون لمحاربتهم، وعندما بلغ الخبر بني اسرائيل اعتراهم الخوف، فاتجهوا الى النبي صموئيل لكي يتضرع لهم عند الرب: "لا تكف عن التضرع الى الرب الهنا من اجلنا حتى يُخلصنا من قبضة الفلسطينيين"، فأخذ صموئيل حملا رضيعا، وقدمه بكامله مُحرقة للرب، وتضرع اليه من اجل انقاذ اسرائيل، فاستجاب له الرب، وبينما كان صموئيل يقدم مُحرقة، اقبل الفلسطينيون لمحاربة اسرائيل، فأطلق الرب صرخة راعدة عظيمة على الفلسطينيين القت فيهم الرعب، فانهزموا امام الإسرائيليين[65]. ويبدو ان هذه الحادثة هي التي ذكرها يشوع بن سيراخ عندما قال عن صموئيل: "دعا الرب القدير عندما حاصره الاعداء، وقدم له حملا رضيعا. فأرعد الرب من السماء واسمع صوته بدوي عظيم"[66].وعندما ذهب داود وشيوخ بني اسرائيل وقادة الالوف الى بيت عوبيد ادوم ليُصعدوا تابوت العهد ذبحوا سبعة عجول، وسبعة كباش ليعين الله اللاويين حاملي التابوت[67]. وهناك صلاة تنسب الى داود تؤكد ان الله يتقبل القربان وبالتالي سيساعد الانسان على تحقيق ما يريد، لذا يقول فيها المتعبد: "ليتذكر(الله) جميع تقدماتك، ويتقبل مُحرقاتك، ليعطيك بغية قلبك، ويتمم لك كل مقاصدك"[68]. وهناك صلاة اخرى منسوبة له تؤكد انه يقدم الذبائح للرب بسبب معونته له في كل المحن: "طوعا اذبح لك، واحمد اسمك يا رب لأنه طيب، فإنه نجاني من كل ضيق، ورأيت بعيني(ما حل) بأعدائي"[69].وكان احاز ملك يهوذا(735–715 قبل الميلاد) قد قدم ذبائح لأوثان الاراميين الذين هزموه قائلا: " ان الهة ملوك ارام تساعدهم، فلأذبح لهم فيساعدوني"[70].وعندما قام نبوخذنصر الثاني(605–562 قبل الميلاد) بمهاجمة يهوذا اتجه الاخيرين الى الرب يتضرعون له لمساعدتهم، ووقف الكاهن الاعلى يواكيم وجميع الكهنة الذين في هيكل الرب وهم يلبسون المسوح، وقدموا مُحرقات يومية الى الرب، وذبائح الشعب، والرماد على رؤوسهم، وكانوا يصرخون الى الرب بأعلى صوتهم ملتمسين منه الرحمة لبيت اسرائيل[71]. وعندما قام ياسون وجماعته، وهو من اليهود الموالين للسلوقيين، بإحراق ابواب الهيكل، وقتل عدد من اليهود المناوئين لهم عام 143 قبل الميلاد، اتجه اليهود المعارضين الى الرب يصلون له، ويقدمون القرابين: "صلينا الى الرب فاستجاب لنا، وقدمنا له ذبيحة، وقربان حنطة، واشعلنا السرج في الهيكل، وقدمنا الخبز المقدس للرب"[72].

3. **تقديم الشكر للإله:** في النصوص اليهودية كانت القرابين تقدم من اجل شكر الاله على نعمه وهو امر واجب على البشر: "ليرفعوا الشكر للرب على رحمته، وعلى عجائبه لبني ادم، وليقربوا له ذبائح الشكر..."[73]. والبشر يؤكدون عادة انهم يقدمون ذبائحهم للرب من اجل شكره: "لك اقدم ذبائح الشكر، وادعو باسمك"[74]؛ويقول يشوع بن سيراخ ان لأبداء الشكر لله على الانسان ان يُقرب تقدمة الدقيق[75]. وكان اول قربان شكر قدم للإله هو قربان ابني ادم وهو الانسان الاول، اذ ولدت حواء قايين الذي كان يزرع الارض، وهابيل راعي القطيع، وعندما كبرا قدم الاخوان اضحية الشكر، اذ قدم قايين منتجات ارضه، اما هابيل فقدم المواليد الاولى من قطيعه، ولكن يهوه قبل تقدمة الاخير، ولم يقبل تقدمة قايين، وبثورة من غضب انقض قايين على اخيه وقتله[76].وتتحدث اسطورة ان روح ادم اخبرت احد احفاده ويدعى يارد ان يقدم قربانا شكرا لله لأنه قد خلصه من يدي الشيطان[77]. وفي اسطورة الطوفان نقرأ انه بعد ان انسحبت المياه، وتوقفت السفينة على قمة جبل ارارات، خرج نوح وقدم أضحية للرب: "بنى نوح مذبحا للرب، واخذ من جميع البهائم، والطيور الطاهرة، بحسب الشريعة، فأصعد محرقات على المذبح. وتنسم الرب رائحة الرضى[78].وحسب التشريع اليهودي كانت ذبيحة السلام تهدف للتعبير عن الشكر للرب[79].وكان الاسرائيليون عادة ما يجتمعوا في مكان ما ليقدموا ذبائح السلام للرب، وذات مرة اجتمعوا في بيت ايل وبنوا هناك مذبحا قدموا عليه مُحرقات، وذبائح سلام[80].وعندما قدم داود قرابينه على المذبح الذي شيده عند بيدر اورنا/ارنان اليبوسي من اجل ايقاف الوباء، واستجاب الرب له، قام بتقديم ذبائح اخرى لشكره على قبول تضرعه: "عندما رأى داود ان الرب قد تقبل تضرعه في بيدر ارنان اليبوسي قدم ذبائح هناك"[81]. وفي صلاة منسوبة اليه يقول داود: "اقرب لك(أي الله) ذبائح شكر، لأنك انقذت نفسي من الموت، وحفظت رجلي من الزلق"[82].وبعد الاصلاح الديني الذي نفذه ملك يهوذا حزقيا(715-687 قبل الميلاد)، قرر تقديم ذبائح شكر للرب: "هاتوا ذبائح وقرابين الشكر لهيكل الرب"، وبالفعل نفذ رؤساء الشعب اوامر الملك وقدموا ذبائح وقرابين شكر[83]. وبعد مساعدة الرب لحزقيا في ابادة الجيش الاشوري بقيادة سنحاريب(704-681 قبل الميلاد)-وهو خبر بلا شك لا يمكن تصديقه وفق بيانات الوثائق الاشورية: "شرع كثيرون يأتون بتقدمات للرب الى اورشليم"[84].ويقال ان منسي بن حزقيا(687-642 قبل الميلاد) رمم مذبح الرب،

وقرب عليه ذبائح سلام وشكر[85]. وارميا يقول ان المسبيين بعد عودتهم الى اورشليم سيقدمون قرابين شكر لله[86]. ونقرأ عن إحدى السيدات وهي تنوي ان تخون زوجها، تخبر عشيقها: "كان علي ان اقدم ذبائح سلام، فأوفيت اليوم نذوري"!!![87]. وهذا يشير الى كونها تريد شكر الرب الذي جلب لها عشيقها. وان هليودورس مسؤول الخزينة التابع للملك السلوقي سلوقس الرابع(218–175 قبل الميلاد) بعد ان شفاه الرب من مرضه قدم ذبيحة للرب، ونذر له نذورا كثيرة لأنه انقذ حياته[88]. وان رجلا يدعى يواقيم لم يكن له اولاد وعندما بشره ملاك الرب بان زوجته ستنجب له طفل امر الرعاة بان يحضروا له: "عشرة نعجات بدون عيب، أو بقع ليكونوا للرب..."[89]؛ وفي رواية اخرى انه قدم شياها بدون بقع تقدمة[90].

4. **اتقاء غضب الاله:** تخبرنا قصة ايوب ان القربان يخفف من غضب الله، فهو يخاطب اصدقاء ايوب ويخبرهم ان غضبه احتدم عليهم ومن اجل انهاء هذا الغضب لابد من تقديم قربانا: "قال(الله) لاليفاز التيماني: لقد احتدم غضبي عليك، وعلى صديقيك، لأنكم لم تنطقوا بالصواب عني كما نطق عبدي ايوب، فخذوا الان لكم سبعة ثيران، وسبعة كباش، وامضوا الى عبدي ايوب، وقربوها ذبيحة، مُحرقة عن انفسكم، فيصلي من اجلكم، فأعفوا عنكم اكراما له، لئلا اعاقبكم بمقتضى حماقتكم، لأنكم لم تنطقوا بالحق عني كعبدي ايوب"، فذهب اليفاز التيماني، وبلدد الشوحي، وصوفر النعماتي وفعلوا كما امر الرب[91].
5. **التخلص من الخطيئة:** للتكفير عن الخطيئة في الديانة اليهودية لابد من تقديم قربان، وهناك ثلاثة انواع من القرابين تقدم في حالة الخطيئة وهي:
   - ذبيحة المحرقة: وتقدم من اجل التكفير عن الخطايا بوجه عام.
   - ذبيحة الخطيئة: وتقدم للتكفير عن الخطايا غير المتعمدة تلك الناجمة عن الاهمال.
   - ذبيحة الاثم: وتقدم للتكفير عن الخطايا الموجهة ضد الله سهوا، وضد الاخرين، فكانت الذبيحة تقدم لله، ويُدفع التعويض للشخص الذي اسيء اليه[92].

هناك عدد من الامثلة التي يمكن ان نقدمها حول الخطايا التي يجب التكفير عنها بتقديم القرابين:

- الخطيئة الناجمة عن صمت الشخص اذا ما استُحلف، ولم يدل بشهادته حول جريمة رآها، أو علم بها، فإنه يكون شريكا في الذنب.

- الخطيئة الناجمة عن لمس شيئا نجسا، سواء كان جثة حيوان محرم اكله، أم جثة وحش أو حشرة محرمة، وبذلك يكون مذنبا ونجسا، حتى لو لم يعلم انه لمسها.
- الخطيئة الناجمة عن لمس احدى نجاسات الانسان التي يتنجس بها، عن غير علم به، ثم نُبّه الى الامر، يُصبح عندئذ مذنبا.
- الخطيئة الناجمة عن الحلف حول القضايا الجيدة أو السيئة، من غير علم منه، يصبح مذنبا في كلا الحالتين[93].
- الخطيئة الناجمة عن اعتداء احد ما سهوا على احدى المقدسات للرب، ففي هذه الحالة عليه ان يُحضر الى الرب ذبيحة اثم: كبشا سليما، يقدر الكاهن قيمته من الفضة وفقا للمعايير الرسمية المستعملة، فيعوض عما اخطأ به، بعد ان يضيف عليه ما يعادل خُمسه غرامة، ويؤديه للكاهن، فيُكفّر الكاهن عنه بكبش الاثم، ويغفر الرب له.
- الخطيئة الناجمة عن ارتكاب احد ما احدى نواهي الرب التي ينبغي الا يرتكبها، يكون بذلك مذنبا، ومسؤولا عن اثمه، اذ انه في هذه الحالة يكون قد ارتكب اثما في حق الرب، لذا عليه ان يحضر الى الكاهن ذبيحة اثم، وهو كبش سليم يقدر الكاهن ثمنه(الكلام في النص موجه لموسى)، فيُكفّر الكاهن عما ارتكبه المخطئ من سهو على غير علم منه، فيغفر الرب له.
- الخطيئة الناجمة عن السرقة، ففي حالة قيام شخص ما برفض رد وديعة، أو امانة، أو حاجة مسروقة، أو اغتصب من شخص ما شيئا، أو عثر على شيء مفقود وانكره، أو حلف كاذبا على خطيئة ارتكبها، فيعد هذا الشخص مخطئا في حق الرب، ففي هذه الحالة على الشخص المذنب ان يرد ما سلبه، أو اغتصبه، أو استُودع عنده، أو الشيء المفقود الذي عثر عليه، أو كل ما حلف عليه كاذبا، كما ان عليه ان يعوض قيمة الشيء مضافا اليه خمسه، وفي اليوم نفسه يُحضر الى خيمة الاجتماع ذبيحة اثم عبارة عن كبش سليم يقدر الكاهن ثمنه(الحديث في النص موجه لموسى)، ويأتي به الى الكاهن، فيُكفّر عنه امام الرب، فيغفر له الرب ذنبه الذي ارتكبه[94].
- الخطيئة الناجمة عن عدم تنفيذ وصايا الرب التي ابلغها لموسى سهوا، ففي هذه الحالة على بني اسرائيل ان يقدموا قربانا، اذ على كل جماعة ان تقرب ثورا مُحرقة مع تقدمة من الدقيق، وسكيب من الخمر، وتيسا واحدا ذبيحة خطيئة، فيكفر

الكاهن عن جميع الشعب، فيصفح عنهم الرب. وان اخطأ شخص واحد سهوا في عدم تنفيذ وصايا الرب فعليه ان يقرب انثى ماعز حولي ذبيحة خطيئة، فيكفر الكاهن عن ذلك الشخص(95).

- الخطيئة الناجمة عن وجود قتيل قاتله مجهول، فإذا وجد بني اسرائيل قتيلا ملقى في حقل، ولم يعرف قاتله، يقوم الشيوخ والقضاة بقياس المسافات الواقعة بين موضع جثة القتيل والمدن المجاورة، فيحضر شيوخ اقرب مدينة الى الجثة، عِجلة لم يوضع عليها محراث، ولم تجر بنير، ويأخذونها الى واد فيه ماء دائم الجريان، لم يحرث فيه، ولم يزرع، فيكسرون عنق العِجلة في الوادي. ثم يغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبة من الجثة ايديهم فوق العجلة المكسورة العنق في الوادي، ويقولون: "ايدينا لم تسفك هذا الدم، واعيننا لم تشهده، اغفر يا رب لشعبك اسرائيل الذي افتديته، ولا تطالبنا بدم بريء سفك في وسط شعبك اسرائيل"، فيصفح الرب عن سفك هذا الدم، وهكذا يتم تبرأة الشعب من دم هذا القتيل(96).
- الخطيئة الناجمة عن التزوج من امرأة غريبة: وهذه الحالة لا نجدها الا مع الاسرائيليين العائدين من السبي في العصر الاخميني، اذ حسب تعليمات عزرا الكاهن لا يجوز الزواج من امرأة غريبة ليست اسرائيلية، ومن اجل التكفير عن هذه الخطيئة كان لابد من تقديم قربان، ونقرأ عن هذه الحالة بشكل جيد، فقد وجد بين الكهنة ممن تزوجوا من نساء غريبات، وهؤلاء من اجل التكفير عن هذا الخطيئة كان عليهم اولا ازالة حالة الاثم، لذا تعهدوا بإخراج نسائهم الغريبات، ثم عليهم تقديم اضحية مناسبة، لذا قربوا كبش غنم تكفيرا عن اثمهم(97).

من ذلك نخلص الى حقيقة مفادها ان كل خطيئة ترتكب من قبل الشخص سهوا، وعن غير عمد على مرتكبها ان يقدم اضحية للرب، وهناك مثال جيد يمكن ان نقدمه للبرهنة على هذا المعتقد وهو خطيئة ولدي هارون، اذ وضع كل من ناداب وابيهو ابنا هارون في مجمرتيهما نارا غير مقدسة، وبخورا على خلاف ما امرهما الرب، وقربا امام الرب عندها: "اندلعت نار من عند الرب فالتهمتهما فماتا في حضرة الرب"(98). فماذا يفعل هارون للتكفير عن خطيئة ولديه؟. ان الرب يخاطب موسى بعد تلك الخطيئة الشنيعة التي ارتكبها ولدي هارون ويحذره من دخول هارون الى خيمة الاجتماع والا سيحل به الغضب الالهي: "كلم اخاك هارون وحذره من الدخول في كل وقت الى قدس الاقداس، وراء الحجاب امام غطاء التابوت لئلا يموت، لأنني اتجلى في السحاب على الغطاء".

وهكذا لم يكن بإمكان هارون الدخول امام التابوت، الا عن طريق تقديم قربان للتكفير عن الخطيئة المرتكبة. لذا يخاطب الرب موسى ويخبره بما يلي: يأتي(هارون) بثور من اجل ذبيحة الخطيئة، وكبش من اجل ذبيحة مُحرقة، وعليه ان يلبس ثيابا مقدسة مؤلفة من: قميص كتان مقدس، ويرتدي فوق جسده سراويل كتان، ويتنطق بحزام كتان، ويتعمم بعمامة كتان، بعد ان يغتسل بماء. ويأخذ شعب اسرائيل تيسين من الماعز لذبيحة الخطيئة، وكبشا واحدا ليكون ذبيحة مُحرقة. اما الثور فيقربه هارون من اجل الخطيئة، تكفيرا عن نفسه وعن اسرته. ثم يأخذ التيسين ويقدمهما امام الرب عند مدخل خيمة الاجتماع، ويلقي عليهما قرعتين: قرعة للرب، وقرعة لعزازيل(كبش الفداء). ويقرب هارون التيس الذي وقعت عليه قرعة الرب، ويصعده ذبيحة خطيئة. اما التيس الذي وقعت عليه قرعة عزازيل، فيوقفه حيا امام الرب ليكفر عنه، ثم يطلقه الى الصحراء فهو كبش الفداء. وبعد ان يقدم هارون ثور الخطيئة تكفيرا عن نفسه واسرته ويذبحه، يملأ المجمرة بجمرة نار من على المذبح من امام الرب، ويأخذ ملء قبضته من البخور العطر الدقيق، ويدخل بهما الى ما وراء الحجاب، ويضع البخور على النار في حضرة الرب، فتملأ سحابة البخور غطاء التابوت، وهذا الاجراء لمنع الموت عنه. ثم يأخذ بعض دم الثور، ويرش بأصبعه على وجه الجزء الشرقي من غطاء التابوت، كما يرش من الدم بأصبعه سبع مرات امام الغطاء. اما تيس الخطيئة المقدم من الشعب فيذبحه، ويدخل بدمه الى ما وراء الحجاب، ويرش من دمه كما رش من الثور على الغطاء وامامه، فيكفر عن القدس من نجاسات بني اسرائيل وسيئاتهم وخطاياهم. ومثل ذلك يفعل لخيمة الاجتماع القائمة وسطهم، والمحاطة بنجاساتهم، ولا يجوز ان يدخل اي احد الى خيمة الاجتماع عند دخول هارون الى قدس الاقداس للتكفير عن نفسه، وعن اسرته، وعن كل جماعة اسرائيل الى وقت خروجه. ثم يأتي الى المذبح القائم في حضرة الرب ويكفر عنه، فيأخذ من دم الثور، ومن دم التيس، ويضع منهما على قرون جوانب المذبح، ويرش من الدم بأصبعه سبع مرات ويطهره ويقدسه من نجاسات بني اسرائيل. وبعد الانتهاء من الطقس يخلع هارون في خيمة الاجتماع الملابس الكتانية التي ارتداها عند دخوله قدس الاقداس ويضعها هناك، ويستحم بماء في مكان مقدس، ثم يرتدي ثيابه ويخرج ويصعد محرقته ومحرقة الشعب، ويكفر بذلك عن نفسه وعن الشعب، ويحرق شحم ذبيحة الخطيئة على المذبح، ويغسل عقب ذلك ثيابه ويستحم بماء، وبعد ذلك يدخل الى المخيم. ثم يُخرج هارون ثور الخطيئة، وتيس الخطيئة اللذين كفر بدمهما في قدس الاقداس الى خارج المخيم، ويحرقهما في النار:

جلدهما، ولحمهما، وروثهما، وعلى من يحرقهما ان يغسل ثيابه ويستحم بماء، وبعد ذلك يدخل الى المخيم[99]. ويمكن ان نوضح هذا الطقس المهم بما يلي:

1.ان الخطايا المرتكبة بحق الرب من قبل الكهنة عقابها شامل للشعب كله، وهذا يشير الى مسؤولية الشعب عن خطايا كهنتهم[100].

2.من اجل التكفير عن الخطايا على كل من الكهنة والشعب ان يقدموا قربانا للرب.

3.يتضمن القربان المقدم نوعين من الاضاحي هما:

-ذبيحة خطيئة(ثور يقدمه الكاهن، وتيسين من الماعز يقدمهما الشعب).

-ذبيحة مُحرقة(كبشين يقدمهما الكاهن والشعب).

4.بالنسبة للثور المقدم للكاهن فإنه يُذبح من اجل التكفير عن خطايا الكاهن واسرته.

5.بالنسبة للتيسين فيُذبح احدهما للتكفير عن خطيئة الشعب، اما الثاني فيبقى حيا ويطلق الى الصحراء ويحمل معه خطايا الشعب لأنه كبش فداء[101].

ولكن ماذا لو تعمد الشخص ان يرتكب خطيئة، فهل عليه ان يقدم قربانا للتكفير عن الخطأ؟ في هذه الحالة القربان لا يستطيع ان يتخلص من الخطيئة ابداً، بل ان الموت هو نصيب الخاطئ: "ان تعمد احد الخطأ، سواء كان من الاسرائيليين، أم من الغرباء، فهو يزدري بي، ويجب ان يُستأصل من بين شعبه، لأنه احتقر كلامي، ونقض وصيتي، لهذا يُستأصل متحملا عقاب ذنبه"[102]. وان خطيئة ناداب وابيهو خير دليل على هذا الاعتقاد. ويمكن ان نقدم مثالا اخرا يوضح كيف ان الخطيئة المتعمدة لا يمكن التكفير عنها بالقربان، ففي اثناء اقامة بني اسرائيل في الصحراء، وجدوا رجلا يجمع الحطب في يوم السبت، فاقتادوه الى موسى وهارون وبقية الجماعة، وزجوه في السجن لأنه لم يكن واضحا بعد ما يتوجب عليهم فعله به، فقال الرب لموسى: "لترجمه الجماعة كلها بالحجارة خارج المخيم، لان عقابه القتل حتما"، فأخذه الشعب الى خارج المخيم ورجموه بالحجارة حتى مات[103].وتذكر احدى الاسفار المنحولة اشارات عن تقديم القرابين لغفران الخطيئة، فادم يطلب من ولديه قايين وهابيل ان يقدما قربانا لله من اجل ان يغفر لهما شرهما وخطيئتهما[104]. كما ان شخصا يدعى يواقيم يقدم تقدمة للرب لهذا الغرض ويقول: "التقدمة التي احضرها لغفران خطاياي للرب، كفارة عني"[105].

6. **القربان يحافظ على الصحة ويواجه الأمراض والاوبئة:** قدم الاسرائيليون القدماء كغيرهم من الشعوب القديمة تقدمات من اجل اتقاء خطر الاوبئة، ونحن نقرأ عن هذه الحالة بجلاء، ففي رواية تذكر ان الرب أمر موسى بأنه في حالة قيامه بإحصاء بني

اسرائيل، فعلى كل من يحصيه ان يقدم فدية عن نفسه للرب لئلا يصيبه وباء عند احصائهم، اذ يعطي كل مُحصى تجاوز عمره العشرين عاما فما فوق نصف شاقل من الفضة(حوالي 6غم) تقدمة للرب، وهذه الكمية من الفضة عليه ان يقدمها كل شخص سواء كان غنيا ام فقيرا لأنها تقدمة الرب للتكفير عن انفسهم[106]. ونقرأ كيف ان بني اسرائيل تمردوا على موسى وهارون متهمين اياهم بانهم: "قتلوا شعب الرب"، فقال الرب لموسى: "اخرجا من بين هذه الجماعة لأنني سأفنيهم في لحظة"، ومن اجل الا يتم افناء الشعب كله امر موسى اخيه هارون بأن يأخذ مجمرة، ويضع فيها نارا من على المذبح، وبخورا، وان يسرع ليكفر عن الشعب، لان الغضب المحتدم قد صدر عن الرب، وتفشى فيهم الوباء. فنفذ هارون امر موسى، واسرع وسط الجماعة، واذا بالوباء قد ابتدأ يتفشى فيهم، فوضع البخور، وكفر عن الشعب، ووقف هارون بين الموتى والاحياء فتوقف الوباء[107].ونقرأ في رواية ترد من العهد القديم(مشكوك في صحتها) الى ان الفلسطينيين كانوا يقدمون قرابينهم للتكفير عن الخطايا، فبعد معركة حجر المعونة(مدينة تقع شمال اورشليم) مع الاسرائيليين استولى الفلسطينيون على تابوت العهد وبقي عندهم سبعة اشهر، اذ وضعوه في بداية الامر في مدينة اشدود(تقع شمال عسقلان)، ولكن سرعان ما اصاب سكان المدينة الخراب والامراض: "ثم ثقلت وطأة الرب على الاشدوديين، والقرى المحيطة بهم، فأصابهم الخراب، وبلاهم بالبواسير"، عند ذاك قرر اهل اشدود التخلص من تابوت العهد: "لا ينبغي ان يمكث تابوت اله اسرائيل عندنا، لان وطأة يده قد قست علينا..."، وارسلوه الى مدينة جت(مدينة تقع الى الشرق من اشدود)، ولكن ذلك لم يخفف من غضب الرب: "عاقبت يد الرب المدينة، فأصاب اهلها اضطراب عظيم جدا، وتفشى في صغيرهم وكبيرهم داء البواسير"، لذا قرروا ان يرسلوا التابوت الى عقرون(مدينة تقع شمال جت وشمال شرق اشدود)، وما ان دخل تابوت العهد الى المدينة حتى صرخ اهلها قائلين: "قد نقلوا الينا تابوت اله اسرائيل لكي يقضوا علينا وعلى شعبنا"، لذا اجتمع زعماء الفلسطينيين وقرروا اعادة التابوت الى الاسرائيليين: "لان الموت ملأ المدينة بالرعب، اذ صارت وطأة يد الرب عليهم ثقيلة جدا، ومن لم يمت من الناس تفشت فيهم البواسير...". وقد سأل زعماء الفلسطينيين الكهنة والعرافين عن الكيفية التي يجب اعادة التابوت فيها الى الاسرائيليين: "ماذا نفعل بالتابوت؟ اخبرونا كيف نعيده الى موطنه"، عند ذلك اجابهم الكهنة انه من اجل انهاء المرض عليهم ان يعيدوا

التابوت مع قربان مناسب: "اذا اعدتم تابوت اله اسرائيل فلا تعيدوه فارغا بل ارسلوا معه قربان اثم، حينئذ تبرؤون، وتدركون علة ما اصابكم من عقاب". وعندما سألوهم ماهية قربان الاثم الذي يجب ارساله، اخبرهم الكهنة بانهم يجب ان يرسل القربان بحسب عدد زعماء الفلسطينيين، ويتضمن ما يلي: خمسة نماذج ذهبية للبواسير، وخمسة نماذج ذهبية من الفئران: "لان الكارثة التي ابتليتم بها واحدة عليكم وعلى اقطابكم"، وعليهم ان يقدموا تلك النماذج مع تمجيد الرب: "اسكبوا نماذج بواسيركم، ونماذج فئرانكم التي خربت الارض، ومجدوا اله اسرائيل، لعله يخفف من وطأة يده عنكم، وعن الهتكم، وعن ارضكم". لذا صنعوا عربة واحدة، وربطوها الى بقرتين مرضعتين لم يعلهما نير، ثم وضعوا تابوت الرب على العربة مع صندوق فيه امتعة الذهب التي تقدم كقربان اثم. وكان عليهم ان يطلقوا العربة بما عليها فتذهب لوحدها وهم يراقبوها، فإن اتجهت في طريق ارض اسرائيل الى بيت شمش(مدينة تقع شرق جت) يعلمون حينئذ ان اله اسرائيل هو الذي انزل بهم هذا الشر العظيم، وان مضت في غير هذا الاتجاه، يدركون ان ما اصابهم هو صدفة، ولم يكن عقابا الهيا. وعندما تم اطلاق العربة اتجهت في طريق بيت شمش في خط مستقيم، اذ لم تحيد البقرتان يمينا أو يسارا، وسار اقطاب الفلسطينيون خلفهما حتى حدود بيت شمش[108]. بلا شك لا يمكن ان نصدق ان ما قام به الفلسطينيون هو حقيقة تاريخية، ولكن هذه الرواية تشير الى طقس ديني نُفذ من اجل التخلص من الوباء، ويمكن ان نقدم بعض الملاحظات حول النص:

- ان الرواية تشير الى معتقد سائد في انحاء عدة من العالم القديم، وهو ان الخطيئة تسبب المرض[109].
- ان الندم والتوبة غير كافيتان تماما من اجل التخلص من الخطيئة وانهاء المرض.
- كان لابد من اجل التخلص من المرض تقديم قربان مناسب.

وعندما قام داود(1009–962 قبل الميلاد) بإحصاء بني اسرائيل حل عليه غضب الرب، وسرعان ما تفشى الوباء بينهم من جراء هذا الغضب[110]، لذا سارع النبي جاد واخبر داود ان يبني مذبحا للرب عند بيدر رجل يدعى ارونا/ارنان اليبوسي: "اذهب الى بيدر ارونا اليبوسي، وشيد مذبحا للرب فيه"، فانطلق داود حسب كلام النبي جاد، وكان ارونا/ارنان وبنوه الاربعة يدرسون القمح عندما شاهدوا ملاك الرب، فأسرعوا يختبئون، ولكن حين جاء داود الى ارونا/ارنان خرج من مخبئه في البيدر وسجد بوجهه الى

الارض. فأخبر داود اورنا/ارنان ان يبعه البيدر من اجل ان يبني فيه مذبحا للرب: "فتكف الضربة عن الناس/الشعب"، ولكن اورنا/ارنان اليبوسي رفض طلب الملك واخبره بأنه يريد ان يمنحه اياه من غير فضة، كما عرض عليه ان يختار ما يشاء من المواشي لتقديمها قربانا: "ليأخذه سيدي الملك ويقرب عليه ما يروق له، انظر ها هي البقر للمحرقات، والنوارج وانيار البقر لتكون حطبا"، كما قدم اليه الحنطة لتكون قربان تقدمة من اجل ان يرض الرب عنه،: "انني اتبرع بها جميعها". الا ان داود لم يقبل عرض اورنا/ارنان اليبوسي واصر على شراءها حتى لا يقدم للرب مُحرقات مجانية، فاشترى داود البيدر، والبقر بخمسين شاقلا من الفضة(حوالي 600غرام)، وفي رواية اخرى نقرأ ان داود اشترى البيدر وحده بـ 600 شاقل من الذهب(حوالي 7200غرام)، وشيد هناك مذبحا للرب قرب عليه مُحرقات، وذبائح سلام، فاستجاب الرب لقربانه وكف الوباء عن اسرائيل: "وامر الرب الملاك فأعاد السيف الى غمده"[111]. وعلى مستوى الفرد كان شفاء الانسان من المرض يتطلب تقديم الصلاة والقربان للرب: "اذا مرضت يا بُني فلا تتهاون، بل صلِ الى الرب فهو يشفيك، (و)عُد عن ذنوبك، واعمل بالحق، وطهر قلبك من كل خطيئة،(و) قرب للرب بخورا وتقدمة الدقيق، وكن سخيا على قدر ما امكنك"[112]. وعندما اصيب هليودورس مسؤول خزينة سلوقس الرابع(218–175 قبل الميلاد) بمرض عن طريق معجزة من الرب بعد ان حاول تدنيس الهيكل، اتجه بعض رجاله الى الكاهن الاعظم اونيا، والتمسوا منه ان يتضرع الى الرب لعله يمن على هليودورس بالحياة وهو في اخر رمق، لذا قدم اونيا ذبيحة من اجل خلاص الرجل، وبالفعل حصل هليودورس على الشفاء[113]. وفي عام 164 قبل الميلاد اصيب انطيوخوس الرابع بمرض خطير لذا لم يكن امامه الا ان يتجه كما يقول كاتب يهودي الى الله(وهو امر لا يمكن ان نصدقه)، اذ اخذ يتضرع الى الرب، ونذر انه ان شفاه من مرضه سيحرر المدينة المقدسة(اورشليم)، وانه سيساوي اليهود بالاثينيين، وسيزين الهيكل، ويرد الآنية المقدسة اضعافا مضاعفة، ويؤدي النفقات المفروضة للذبائح من مدخوله الخاص، بل انه هو نفسه سيعتنق اليهودية دينا ويطوف انحاء الارض وينادي بقدرة الله[114].

7. **القربان يقدم عند ولادة الطفل:** نعرف ان الاسرائيليين القدماء كانوا يقدمون حملا كفدية عن الولد البكر لان القاعدة الدينية عندهم تقول ان: "كل بكر ذكر هو"، للرب لذا: "كل ابن بكر لك تفديه بحمل"[115]. وتتحدث احدى الاسفار المنحولة عن حالة مماثلة أي تقديم القرابين الخاصة بولادة الطفل، وكما هو الحال دائما تنسب هذه العادة

الى الانسان الاول ادم. وفي الحقيقة كانت القرابين تقدم ثلاث مرات، اذ تقدم قبل ولادة الطفل، وهذا يتضح من قول ادم لحواء عندما كانت حاملا بابنهما شيت: "تعالي دعينا نأخذ تقدمة ونقدمها للإله، ونسأله ليعطينا طفلا وسيما..."[116]. كما تقدم القرابين عند ولادة الطفل، اذ تذكر اسطورة انه عند ولادة قايين واخته لولوا قرر ادم ان يقدم عنهما قربانا بعد ان بلغ عمرهما اربعين يوما من العمر، لذا فان ادم يخبر زوجته حواء بان عليهم ان يقدموا تقدمة نيابة عن الصبية، فأجابته حواء: "بأننا سوف نعمل تقدمة للولد الاول ثم بعد ذلك نعمل تقدمة للابنة". حينئذ اعد ادم وحواء تقدمة وقدماها هو وزوجته، ويبدو ان القربان قدم نيابة عن قايين فقط، وذلك لان تقدمة الفتى قبل تقدمة الفتاة، لذا انتظر ادم وحواء حتى اتمت الابنة ثمانون يوما من العمر واعد ادم تقدمة اخرى نيابة عنها[117]. وبعد ولادة ابنيه هابيل واكليا، قدم ادم تقدمة لابنه عند نهاية الاربعين يوما من عمره، ثم قدم تقدمة لابنته عند اكمالها ثمانين يوما من عمرها[118]. وعندما ولدت حواء ابنها شيت اخذ ادم وزوجته تقدمة/ذبيحة ومضيا الى الجبل وقدماها عن الرضيع[119].وبعد فطام الاطفال تقدم القرابين ايضا، اذ قدم ادم تقدمة نيابة عن اطفاله قايين ولولوا عند فطامهما[120].

8. **الحصول على الرخاء والخصب والنماء:** تشير التقاليد اليهودية الى ارتباط الرخاء بالقربان، واليهود القاطنين في مصر يتحدثون بأسى كيف ان امتناعهم عن القربان سبب لهم الجوع، في وقت كانت تقديمهم للقربان سببا في رخائهم: "نعمل بمقتضى ما تعهدنا به، فنحرق بخورا لملكة السماء، ونقرب لها السكائب، كما سبق ان فعلنا، نحن واباؤنا، وملوكنا، ورؤساؤنا في مدن يهوذا، وفي شوارع اورشليم، فكانت لنا وفرة من الطعام، وتمتعنا بالخير، ولم يصيبنا شر. ولكن منذ ان اهملنا احراق البخور لملكة السماء، وتقريب السكائب لها، افتقرنا الى كل شيء، فنينا بالسيف والجوع"[121].
9. **القربان يقدم عند البناء:** يمكن ان نقدم مثالا عن ذلك، فبعد الانتهاء من بناء سور مدينة اورشليم من قبل الاسرائيليين العائدين من السبي في القرن الخامس قبل الميلاد، قرروا افتتاحه في احتفال ديني مهيب، لذا تم استدعاء اللاويين من قبل جميع المواطنين الى اورشليم لكي يفتتحوا السور بفرح، وبحمد، وترنيم بالصنوج، والرباب، والعيدان، كما قدموا قرابين للرب فـ: "ذبحوا في ذلك اليوم قرابين كثيرة"[122].

10. **القربان من اجل دفع الموت:** تتحدث التقاليد اليهودية عن القربان ودوره في دفع الموت، اذ يروي يوسيفوس فلافيوس كيف يقدم قايين على قتل اخيه هابيل ومع ذلك لا يوقع الله عليه عقوبة الموت: "بسبب تقدمته"[123].
11. **قربان يقدم من اجل الموتى:** تؤكد التقاليد اليهودية ان القرابين كانت تقدم من اجل الموتى رغم انها لا توضح الهدف من هذا القربان الا اننا يمكن ان نستنتج انها من اجل تكريم الميت، اذ تشير اسطورة ترد في احدى الاسفار المنحولة انه بعد وفاة ادم فأن ابنه شيت، وحفيده انوش، ومعه ابنه قينان خرجوا بعد ان اخذوا قربانا لتقديمه للرب، وجاءوا الى المذبح الذي كان يقدم عليه ادم قرابينه، وهناك: "قدموا هديتهم لأجل انفسهم ولأجل ابيهم"[124]. كما قدم قينان تقدمة من اجل ابيه انوش بعد وفاته[125]، وبعد وفاة الاخير قدم ابنه مهللئيل قربان من اجله[126].

-مواعيد تقديم القربان:

كان تقديم القرابين في الديانة اليهودية يتم في مواعيد ثابتة، وتنسب الاساطير هذه العادة الى ادم وحواء، أول بشريين، ففي اسطورة نقرأ فيها ان ادم اقترح على زوجته ان يقدموا قرابينهم ثلاث مرات في الاسبوع: "اليوم الرابع(الاربعاء)، وفي يوم الاستعداد(الجمعة)، وفي يوم سبت الاحد"[127]. ونعرف ان ادم كان يقدم قربانا بعد انتهاء سبع اسابيع أي في اليوم الخمسين[128]. كما نقرأ في وثائقنا عن قرابين يومية، فمن المعروف ان شيت كان يقدم قرابينه كل يوم[129]. ويلخص نص مواعيد القرابين المقدمة اليومية، والشهرية، والسنوية، وفي الاعياد: "كانت المُحرقات تقدم كل يوم بموجب ما نصت عليه وصية موسى، وفي السبوت، وفي مطلع كل شهر قمري، وموسم الاعياد الثلاثة السنوية، وعيد الفطير، وعيد الحصاد، وعيد المظال"[130]؛ واخر يقول: "تكون قرابين المُحرقات، وتقدمات الدقيق، وسكيب الخمر في الاعياد، ورؤوس الشهور، وايام السبوت، وفي كل مواسم احتفالات شعب اسرائيل..."[131].وقيل ان الاسرائيليين العائدين من السبي الى اورشليم في العصر الاخميني قد واضبوا على تقديم القرابين في مواعيدها: "احتفلوا بعيد المظال كما هو مكتوب، مقربين مُحرقات كل بيوم بيومه، وفقا للعدد المطلوب. ثم واظبوا على اصعاد المُحرقة الدائمة، ومُحرقات اوائل الشهور، ومواسم اعياد الرب المقدسة..."[132].وحسب المادة النصية المتوفرة كان على الاسرائيليين ان يقدموا على مذبح الرب قرابين دائمة كل يوم مؤلفة من: قربان حيواني، وتقدمة الدقيق، والزيت[133]، وكانت تقدم مرتين في اليوم[134]، اذ يقدم الاسرائيليون حملان حوليان

صحيحان كل يوم بصورة مستمرة: "ليكونا محرقة دائمة"، ويقدم احد الحملين في الصباح، والثاني في المساء(وهذا شبيه بوجبات الطعام في بابل)، ويقدم مع كل منهما عُشر الايفة(حوالي 2.5 لتر) من الدقيق معجون بربع الهين(حوالي 1.5 لتر) من زيت الزيتون النقي، ويسكب عليه ربع الهين(1.5 لتر) من الخمر[135]؛ ويقال ان الاسرائيليين المسبيين العائدين الى اورشليم بأمر من كورش الكبير شيدوا هناك مذبحا واصعدوا عليه مُحرقات للرب صباحا ومساءً[136]. ويقول دانيال انه بينما كان يصلي للرب اذ بالملاك جبرائيل قد طار مسرعا ولمسه في موعد تقدمة المساء[137].وكانت تقدمة الخبز تقدم بانتظام كل يوم سبت[138]؛وكان القربان المعتاد يوم السبت يتضمن تقديم حملين حوليين صحيحين، مع تقدمة من عُشرين(حوالي 5 لتر) من دقيق معجون بزيت، ويسكب عليه خمر: "فتكون هذه مُحرقة دائمة في كل سبت علاوة على المُحرقة الدائمة وسكيبها"[139]. وبما ان النص لا يعطي تفاصيل حول موعد تقديم قرابين السبت خلال اليوم، لذا علينا الافتراض ان تلك المواعيد لا تختلف عن تلك الخاصة بالقرابين الاعتيادية، بمعنى يتم تقديم احد الحملين صباحا، والحمل الثاني يقدم مساء. وكان القربان يقدم ايضا في اليوم الاول من الشهر الاول من السنة لتطهير الهيكل[140]؛وهناك ايضا قرابين بداية الشهر، اذ على بني اسرائيل ان يقدموا في اليوم الاول من كل شهر مُحرقة للرب مؤلفة من: ثورين، وكبش واحد، وسبعة حملان حولية صحيحة، وتقدمة من ثلاثة اعشار(حوالي 7.5 لتر) من دقيق معجون بزيت لكل ثور، وتقدمة من عُشرين(حوالي 5 لتر) من دقيق معجون بزيت للكبش الواحد. وتقدمة من عُشر(حوالي 2.5 لتر) من دقيق معجون بزيت لكل حمل، فتكون مُحرقة رضى وقربانا للرب، يسكب عليها نصف الهين(حوالي لترين) من الخمر للثور الواحد، وثلث الهين(حوالي 1.33 لتر) من الخمر للكبش الواحد، وربع الهين(حوالي لتر واحد) من الخمر للحمل الواحد. فضلا عن ذلك عليهم ان يقدموا تيسا واحدا من الماعز ذبيحة خطيئة، علاوة على المُحرقة اليومية الدائمة المقربة[141].كما نعرف عن وجود ذبائح سنوية تقدم للرب من قبل كل عشيرة، فداود يتفق مع يوناثان ابن الملك شاؤول بأن يخبر الاخير والده بأن داود قد استأذن في الذهاب الى مدينته بيت لحم: "للمشاركة في الذبيحة السنوية التي تقام لكل عشيرة"[142]. ويقال ان سليمان(962–932 قبل الميلاد) كان يقرب مُحرقات، وذبائح سلام على المذبح الذي بناه للرب ثلاث مرات في السنة[143].وكان الكهنة اللاويين يقدمون ذبيحة خطيئة في اليوم الذي يُقبلون فيه الى القدس(المكان المخصص لعبادة الرب)، حيث الساحة الداخلية للهيكل لممارسة الطقوس

الدينية[144].ويذكر الاسرائيليين العائدين من السبي الى اورشليم انهم القوا القرعة ليقرروا متى يتحتم على كل عائلة من عائلات اسرائيل ان تجلب تقدماتهم السنوية من الحطب الى بيت الرب، لإحراقها على المذبح[145].وكان طوبيت يذهب الى اورشليم في الاعياد ويقدم غلته، واعشار غنمه مما جز صوفه لأول مرة، وكان يقدمها الى المذبح على ايدي كهنة بني هارون، وكان يهب القسم الاول مما تبقى من غلته الى بني لاوي الذين يخدمون الرب في اورشليم[146].ولم تكن الذبائح تقدم فقط الى الرب بشكل منتظم بل الى الالهة الاخرى، اذ كان الاسرائيليون في السامرة يقدمون الذبائح بشكل منتظم في بيت ايل مما يشير انها كانت تقدم الى العجلين الذين اقامهما يربعام للعبادة: "تعالوا الى بيت ايل وارتكبوا المعاصي، واقبلوا الى الجلجال وكثروا ذنوبكم، قربوا ذبائحكم كل صباح، وعشوركم كل ثلاثة ايام"[147].واشارت وثيقة الهيكل، وهي احدى مخطوطات البحر الميت الى تقديم القرابين في مواقيت يومية، أو اسبوعية، أو شهرية، فضلا عن قرابين الاعياد[148].

-اماكن العبادة:

- **المعابد:**

من المعروف ان الاسرائيليين في بلاد كنعان قدسوا الاله يهوه، وان موسى نبي الاسرائيليين الذين اعتنقوا عبادة يهوه قد تزوج في طور سيناء من بنت كاهن مدينة مدين الذي كان يعبد يهوه، وكان هذا الاله في الاصل هو الاله القمر الذي عرف بين عرب الجنوب باسم ود. وكان اهل مدين يقدمون له الضحايا والنذور في خيمة بسيطة[149]. التي كانت بلا شك الجذور الاولى للمعبد الاسرائيلي. ومن المعروف ان المعابد الاسرائيلية بنيت طبقا للنماذج الكنعانية، فهي تحتوي على مذبح(Massebah)(حجارة منصوبة)، وعلى عشيرة(asherah) وهي انية من الخشب ترمز للربة الكنعانية التي تحمل ذات الاسم–ولا نعرف تحديدا وظيفتها– وهناك انية للإراقة[150].ونعرف كذلك ان الاسرائيليين عدوا اورشليم مدينة مقدسة، من اجل العبادة وتقديم الذبائح في الهيكل[151].ونحن نعرف من وثيقة متأخرة انه في معبد اورشليم هناك ثلاثة مباني مخصصة لتقديم الذبائح: "واحد مواجها للغرب يدعى القدس، والاخر يواجه الجنوب يدعى قدس القداسة، اما الثالث (ف)يواجه الشرق ويدعى قدس الاقداس، (وهو)المكان الذي يدخله فقط رئيس الكهنة"[152].ويبدو ان سقوط اورشليم العاصمة الدينية والسياسية واحراق المعبد وتدميره من قبل البابليين ادى الى انقطاع الاضاحي التي تقدم الى يهوه[153]، كما تشير الى ذلك

النصوص المختلفة في العهد القديم. ويقال ان كورش الكبير(559–529 قبل الميلاد) اصدر امرا لإعادة بناء الهيكل، وهو امر لا نقرأ عنه في الوثائق الاخمينية، حتى يتمكن الاسرائيليون من تقديم الذبائح فيه: "ليعد بناء الهيكل الذي يقربون فيه الذبائح"[154]. ويذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس ان انطيوخوس الثالث بعد احتلاله فلسطين عام 198 قبل الميلاد، منح عدة امتيازات للجالية اليهودية في اورشليم منها: تعهده بتقديم الاضاحي لمعبد اورشليم، وان كان البعض يشكك بمصداقية هذه الرواية[155].وعندما وصل القائد السلوقي نيكانور الى جبل صهيون عام 161 قبل الميلاد خرج بعض الكهنة وشيوخ الشعب من الهيكل لاستقباله بحفاوة ودعوه الى مشاهدة المُحرقات التي قدموها باسم الملك[156].وكان الافراد يتجهون عادة الى الهيكل لتقديم قرابينهم، فـ طوبيا عادة ما يذهب الى اورشليم برفقة صديقيه حننيا وناثان ابني سمليا من اجل الصلاة وتقديم الاعشار وبواكير الغلال[157].ويتحدث احد العابدين انه ادخل الى بيت الرب المُحرقات[158].ونعرف ان الايسينيين وهم احد الفرق اليهودية الذين ظهروا ما بين(150–30 قبل الميلاد) كانوا يقدمون قرابينهم في معبد الجالية اليهودية في اورشليم[159].

- **المواقع المكشوفة والمرتفعات:**

تتحدث النصوص الاسرائيلية عن تقديم فروض العبادة والقرابين في مواقع مكشوفة، فعادة ما نقرأ عن مذابح شيدت في العراء، وتتحدث الاساطير اليهودية عن هذه الحالة بجلاء، فهناك اسطورة تذكر ان ادم هو اول من انشأ مذبح مكشوف لتقديم القرابين، اذ اخذ هو وحواء حجارة ووضاعاها على شكل مذبح، ثم اخذوا اوراق الاشجار الموجودة خارج الجنة، ومسحوا بها الدم الذي اريق من ادم وحواء نفسهما. وكان الدم الذي وقع على الرمل، قد اخذاه سوياً مع التراب الذي امتزج به، وقدماه تقدمة للإله على المذبح[160]. كما قدم ادم وحواء فيما بعد قربانا اخر على المذبح ذاته[161]. وفيما بعد اوصى شيت ابن ادم ابناءه واحفاده بأن يبنوا سقفا فوق هذا المذبح، لذا هبوا: "جميعا كلا من الشيوخ والشباب وعملوا بجد فيه، وبنوا سقفا جميلا على المذبح"[162].وبعد نهاية الطوفان بنى نوح مذبحا في العراء وقدم قرابينه للرب[163]. وعندما وصل ابرام الى بلوطة مورة في ارض كنعان تراءى الرب له وقال انه سيهب هذه الارض الى نسله، لذا قام ابرام ببناء: "مذبحا للرب الذي تراءى له"[164]. وحينما وصل ابرام الى جبل يقع شرقي بيت ايل: "نصب خيمته...وبنى هناك مذبحا للرب"[165]. وعندما وصل ابرام الى بلوط ممرا الواقعة في حبرون: "اقام هناك، وبنى مذبحا للرب"[166]. ونقرأ ايضا ان

اسحاق عندما وصل الى بئر سبع تراءى له الرب، وباركه، ووعده ان يُكثّر نسله لذا: "بنى اسحاق هناك مذبحا، ودعا باسم الرب"[167]. ويقال ان يعقوب نصب عمودا من حجر، وصب عليه زيتا ليكرسه للرب، وسمى المكان الذي وضعه فيه باسم بيت ايل[168]. وعندما وصل يعقوب الى مدينة شكيم اشترى من بني حمور قطعة ارض نصب فيها خيمته، واقام فيها مذبحا ودعاه باسم ايل اله اسرائيل[169]. ولاحقا نعرف ان الله يخاطب يعقوب ويأمره ان يترك شكيم ويتجه الى بيت ايل وان يقوم ببناء مذبح لله هناك[170].وبالفعل يصل يعقوب الى مدينة لوز الكنعانية التي ابدل اسمها الى بيت ايل ويبني هناك مذبحا لله[171]. وعندما تراءى الله ليعقوب في بيت ايل وباركه، نصب يعقوب هناك عمودا من حجر، وسكب عليه خمرا، وصب زيتا ليكرسه للرب[172]. وقيل ان موسى بعد انتصار بني اسرائيل على العماليق؟؟!! بنى مذبحا للرب وسماه: "الرب رايتي"[173]. ولاحقا نقرأ كيف يأمر الرب موسى ان يشيد له مذبحا من تراب من اجل ان يذبحوا عليه الذبائح من الاغنام والابقار، ولكن ان قرر الاسرائيليين ان يبنوا مذبحا للرب من الحجارة فلا يجوز لهم نحته، لان الازميل المعدني يدنسه[174]. ونعرف ان موسى بنى مذبحا في اسفل احد الجبال لم يرد اسمه في النص، ورفع اثني عشر عمودا بعدد اسباط بني اسرائيل[175]، من غير ريب من اجل تقديم القرابين. وعندما وصل رجال سبطي روأبين، وجاد، ونصف سبط منسي حوض الاردن شيدوا على ضفاف نهر الاردن مذبحا رائع المنظر اطلقوا عليه اسم الشاهد لانهم قالوا–حسب ما يذكر العهد القديم– انه شاهد بأن الرب هو الهنا[176]. وجدعون(وهو احد قضاة اسرائيل) الذي التقى بملاك الرب وجها لوجه عندما كان يقدم قربانه للرب تحت بلوطة في قرية عفرة يقوم ببناء مذبحا للرب سماه: يهوه شلوم(الرب سلام)[177].وبعد انتصار الملك شاؤول على الفلسطينيين في مخماس(مدينة تقع شمال شرق اورشليم)، وطاردهم الى ايلون(مدينة تقع غرب مخماس وشمال غرب اورشليم) شيد هناك: "مذبحا للرب، فكان اول مذبح يشرع في بنائه"[178]. ونعرف ان الاسرائيليين القدماء قدموا قرابينهم الى الالهة على الجبال كما قدموها على التلال وتحت الاشجار، وهوشع يصف بدقة هذا الطقس بقوله: "نبذوا الههم وزنوا وراء اخر، (و)ذبحوا على قمم الجبال، واصعدوا تقدماتهم على التلال، وتحت شجر البلوط، والحور، والبطم لطيب ظلها..."[179]. ونعرف ان الجبال والمواقع المرتفعة كانت اماكن مضلة للإسرائيليين من اجل تقديم قرابينهم، فعندما قرر الرب ان يعبر بني اسرائيل نهر الاردن الى بلاد كنعان نجد موسى يؤكد للإسرائيليين على عدم تقديم القرابين الا في

الاماكن التي يحددها الرب: "اطلبوا المكان الذي يختاره الرب الهكم وسط اسباطكم ليضع عليه اسمه، ويكون مقر سكناه. اليه تذهبون، وتقدمون مُحرقاتكم، وذبائحكم، وعشوركم، وتقدماتكم، ونذوركم، وقرابينكم الطوعية، وابكار بقركم، وغنمكم..." [180]. ومن ثم يؤكد موسى امره هذا: "لكن متى اجتزتم نهر الاردن، واستوطنتم الارض التي وهبها لكم الرب الهكم، واراحكم من جميع اعدائكم المحيطين بكم، وسكنتم امنين، فاحملوا جميع ما اوصيتكم به من مُحرقات، وذبائح وعشور، وتقدمات ايديكم، وقرابين طوعية التي تنذرونها للرب الى المكان الذي يختاره الرب الهكم ليحل فيه اسمه..."[181]. ويحذر موسى الاسرائيليين بشدة بأن لا يقدموا المُحرقات في اي مكان يرغبون فيه، بل عليهم ان يُصعّدوا مُحرقاتهم في المكان الذي يختاروه الرب فقط[182]. ويظهر من رواية ان المكان الذي يريد الرب من بني اسرائيل ان يقدموا قرابينهم فيه بعد عبور نهر الاردن هو جبل عيبال: "ما ان تعبروا نهر الاردن حتى تنصبوا هذه الحجارة التي انا اوصيكم بها اليوم(حجارة مدون عليها كلمات الشريعة) على جبل عيبال، وتطلوها بالكلس. وتبنون هناك مذبحا للرب الهكم، من حجارة غير منحوتة بحديد، بل من حجارة الحقل الخشنة، لتقدموا عليها مُحرقات للرب الهكم. وهناك تقربون ذبائح سلام، وتحتفلون في حضرة الرب الهكم..."[183]. وبالفعل ما ان يعبر الاسرائيليون نهر الاردن الى ارض كنعان ويقتحموا مدينتي اريحا وعاي[184] حتى يبادر يشوع بتشييد مذبحا للرب عند جبل عيبال مبنيا من حجارة صحيحة، لم يتم نحتها بآلة من حديد، قدم عليه الإسرائيليون مُحرقات، وقربوا ذبائح سلامة، ونقش يشوع على حجارة المذبح نسخة من شريعة موسى[185].وكانت المواقع المخصصة لتقديم القرابين على الجبال تسمى المرتفعات وهي اماكن مرتفعة على رؤوس الهضاب أو قمم الجبال، كانت في بداية الأمر تفضل لإقامة المذابح عليها، ويؤكد حزقيال ان تقديم القرابين على المرتفعات عادة كنعانية اخذها عنهم الاسرائيليين: "عندما جئت بهم(أي الاسرائيليين) الى الارض التي اقسمت ان اهبها لهم(ارض كنعان)، ورأوا كل اكمة مرتفعة، وكل شجرة وارفة، فذبحوا قرابينهم هناك، وقربوا ذبائحهم المُغيظة، واصعدوا تقدمات، روائح الرضى، وسكبوا سكائب خمرهم، فسألتهم: ما هذه المرتفعات التي تأتون اليها؟ فدعيت مرتفعة الى هذا اليوم"[186]. ونعرف من خلال العهد القديم ان هناك نوعين من المرتفعات الاولى تقدم عليها القرابين للرب، والثانية تقدم عليها القرابين للآلهة الوثنية[187].ونقرأ ان الاسرائيليين كانوا ما يزالون يقدمون الذبائح على المرتفعات حتى زمن سليمان لان بيت الرب لم يكن قد بُني

بعد[188].ويقال ان سليمان واظب على تقديم ذبائح، وايقاد البخور على المرتفعات[189]، ويظهر انه قدمها للرب، وللآلهة الوثنية ايضا كما سنرى لاحقا، فذات مرة ذهب سليمان الى جبعون ذات المرتفعات العظيمة، واصعد هناك الف مُحرقة على المذبح[190]. ويبدو من سياق الحادثة انه قدم قرابينه على المرتفعات للرب، فنحن نقرأ عن وجود مسكن للرب عند مرتفعة جبعون[191]، ويقال ان مسكن الرب ومذبح المُحرقة اللذان صنعهما موسى في البرية كانا في مرتفعة جبعون[192]. وهذا يظهر بشكل مؤكد من رواية اخرى حول تقديم سليمان قرابينه للرب عند مرتفعة جبعون، اذ لما تولى سليمان العرش حتى خاطب جميع رؤساء الالوف والمئات والقضاة، وكل رئيس من رؤوس عائلات اسرائيل طالبا اليهم مرافقته الى المرتفعة التي في جبعون حيث نُصبت خيمة الاجتماع التي صنعها موسى، لكن الخيمة لم تكن تحتوي على تابوت الرب لان داود قد نقله من قرية يعاريم الى الخيمة التي هيأها له في اورشليم، في حين كان مذبح النحاس الذي صنعه بصلئيل بن اوري بن حور لا يزال قائما امام مسكن الرب هناك، فتوجه سليمان ومرافقوه ليقربوا عليه، فقدم هناك 1000 مُحرقة الى الرب على مذبح النحاس الذي في خيمة الاجتماع[193].ويؤكد الرب للإسرائيليين انه يتقبل قرابينهم عند احد جبال اسرائيل: "في جبل قدسي، جبل اسرائيل الشامخ، هناك يعبدوني في الارض شعب اسرائيل كلهم. هناك ارضى عنهم والتمس تقدماتكم وباكورة غلاتكم مع جميع مقدساتكم، وارضى عنكم كرائحة سرور..."[194]. اما بالنسبة للآلهة الوثنية فيظهر انها تلقت القرابين على المواقع المرتفعة ايضا، اذ شيد سليمان مرتفعات للآلهة الوثنية لتقديم القرابين عليها: "واقام على تل شرقي اورشليم مرتفعا لكموش اله المؤابيين الفاسق، ولمولوك اله بني عمون البغيض"، كما شيد مرتفعات لجميع نسائه الغريبات(المؤابيات، العمونيات، الادوميات، الصيدونيات، والحيثيات)، اللواتي رحن يوقدن البخور عليها، ويقربن المُحرقات لآلهتهن[195]. ونعرف ان ملوك اسرائيل ويهوذا شيدوا لأنفسهم مرتفعات في جميع المدن التي تحت سيطرتهم، واقاموا لأنفسهم انصابا، وتماثيل لعشتاروت على كل تل مرتفع، وتحت كل شجرة خضراء، و: "قربوا مُحرقات على جميع المرتفعات..."[196].ويقال ان يربعام(922-901 قبل الميلاد) المؤسس المفترض لمملكة اسرائيل قد شيد: "مذابح عبادة على التلال، كرس لها كهنة من عامة الشعب لا ينتمون الى سبط لاوي"[197]. وبعد سقوط السامرة عاصمة مملكة اسرائيل بيد الاشوريين، وترحيل سكانها، واسكان محلهم مواطنين من بابل، وكوث، وعوا، وحماة، وسفروايم، اخذ السكان يقدمون قرابينهم على المرتفعات

هناك[198].ويبدو ان مذابح المرتفعات ظلت قائمة في مملكة يهوذا ايضا ، اذ نقرأ ان سكان يهوذا في عهد رحبعام بن سليمان(932-915 قبل الميلاد) قد اقاموا مرتفعات، وانصابا، وتماثيل على كل تل مرتفع، وتحت كل شجرة خضراء[199]. وكانت تلك المرتفعات قائمة خلال عهد اسا بن ابيام/ابيا بن رحبعام(913-873 قبل الميلاد): "اما مذابح المرتفعات فلم يهدمها"[200]. ولكن في رواية ثانية نقرأ نقيض ذلك: "ازال المذابح الغريبة، والمرتفعات"[201]. ولكن نقرأ لاحقا في المصدر ذاته ان المرتفعات لم تستأصل كلها من يهوذا[202]، دلالة على شيوعها. كما نقرأ عن وجودها في عهد يهوشافاط بن اسا(873-849 قبل الميلاد): "ان مذابح المرتفعات لم تهدم، بل كل الشعب لا يزال يوقد عليها"[203]. وان كنا نقرأ كما هو الحال مع اسا رواية تشير الى عكس ذلك، والتي تؤكد ان هذا الملك: "استأصل ايضا المرتفعات، وتماثيل عشتاروت من يهوذا"[204]، ثم يعود المصدر ذاته الى القول ان المرتفعات في عهد يهوشافاط لم يتم استئصالها[205]. ونعرف ان يهورام بن يهوشافاط (849-842 قبل الميلاد) شيد المرتفعات في جبال يهوذا[206].كما استمر سكان يهوذا من تقديم القرابين على مذابح المرتفعات خلال عهد ملكها يهواش/يواش بن اخزيا(837-800 قبل الميلاد): "غير انه لم يهدم المرتفعات، بل ظل الشعب يذبح ويوقد عليها"[207]. وفي عهد ابنه امصيا(800-783 قبل الميلاد) الذي: "لم يهدم المرتفعات، بل ظل الشعب يذبحون عليها ويوقدون"[208]؛ وكذلك في عهد عزريا/عُزيا بن امصيا(783-742 قبل الميلاد) الذي: "لم يهدم المرتفعات، وظل الشعب يقربون عليها ويوقدون"[209]. وابنه يوثام بن عُزيا(742-735 قبل الميلاد) الذي هو الاخر: "لم يهدم المرتفعات، وظل الشعب يقربون عليها ويوقدون"[210]. ويقال عن احاز بن يوثام(735-715 قبل الميلاد) بأنه ذبح، وقرب مُحرقات ، واوقد للأوثان على المرتفعات، وعلى التلال، وتحت كل شجرة خضراء[211]. وهو لم يكتف بذلك بل بني مذابح في كل زاوية في اورشليم، واقام في كل مدينة من مدن يهوذا مرتفعات ليوقد عليها لآلهة اخرى[212].ويبدو ان هذه المرتفعات كانت تخص الالهة الوثنية وليس الرب[213]. وبقيت هذه المرتفعات قائمة الى عهد حزقيا بن احاز(715-687 قبل الميلاد) الذي: "ازال معابد المرتفعات، وحطم التماثيل، وقطع اصنام عشتاروت..."[214]. ويبدو ان تدمير المرتفعات في عهد حزقيا جرى نتيجة هياج ديني اصاب الناس، فبعد ان انهى الاسرائيليون الاحتفال بعيد الفطير حتى اندفعوا الى مدن يهوذا وحطموا الانصاب، وقطعوا تماثيل عشتاروت، وهدموا المرتفعات، والمذابح في كل ارض يهوذا وبنيامين، وفي ارض افرايم ومنسي حتى

استأصلوها[215].لكن ولده منسي الذي تولى العرش من بعده والذي اعاد كل العبادات الوثنية، اعاد تشييد المرتفعات: "ارتكب الشر في عيني الرب، مقترفا رجاسات الامم الذين طردهم الرب من امام بني اسرائيل، فعاد وشيد معابد المرتفعات التي هدمها ابوه حزقيا، واقام مذابح البعل، ونصب تماثيل عشتاروت..."[216].ويقال ان منسي قد تاب لاحقا فأزال الالهة الغريبة والاصنام من هيكل الرب، وهدم المذابح التي بناها في تل الهيكل وفي اورشليم[217]. الا ان توبة منسي لم تؤد الى القضاء على المرتفعات حتى عهد يوشيا بن امون(640–609 قبل الميلاد) الذي قام في عام 628 قبل الميلاد بحملة تطهير ارض يهوذا واورشليم من المرتفعات، كما هدم مذابح البعل[218].

–تقديم فروض العبادة الى رموز الآلهة:

قدم الاسرائيليون قرابينهم الى رموز الالهة، وكان سكان مملكة اسرائيل يعبدون الهة رُمز لها بأشكال الحيوانات، وقيل ان يربعام مؤسسها عين بنفسه كهنة يخدمون في المرتفعات، ويعبدون اصنام التيوس والعجول التي اقامها[219]. وان الخدمة في المرتفعات تشير الى تقديم الذبائح الى الالهة. ويشير حزقيال الى وجود صور لأشكال الحيوانات والبهائم وجميع الاصنام مرسومة على جوانب الجدران في الهيكل، وقد مثل امامها 70 رجلا من شيوخ شعب اسرائيل، وانتصب وسطهم يازنيا بن شافان، وفي يد كل واحد منهم مجمرته تتصاعد منها غمامة عطرة من البخور[220]. وبلا شك كانت الصور المرسومة للحيوانات تمثل رموز حيوانية للآلهة القديمة التي عبدها الاسرائيليون؛ وكان سبط نفتالي يقدمون الذبائح لعجل الاله بعل[221].

–الكهنة:

كان الاسرائيليون كغيرهم من القدماء لا يقدمون تقدماتهم الا بأشراف الكهنة، سواء كانت تلك القرابين تخص الافراد، أو الشعب، وكان الكهنة اللاويين هم الذين يقدمون الاضاحي الى يهوه[222]،: "قال الرب لهارون: ها انا قد وليتك القيام بخدمة قرابيني..."[223].وكانت اسرة هارون احد فروع اللاويين[224]، هم الذين تولوا خدمة الرب، وتقديم المُحرقات على مذبح المُحرقة، والبخور على مذبح البخور، فضلا عن تأدية كل خدمات قدس الاقداس، ومباركة الشعب، وللتكفير عن اسرائيل بموجب ما أُمر به موسى[225]. وكانت خدمة الرب تتضمن: الاعتناء بالدور والحجرات في المعبد، وتطهير كل شيء مقدس من اجل العبادة، والاهتمام بسائر متطلبات خدمة الهيكل التي تشمل: تحضير خبز التقدمات، ودقيق التقدمات، ورقاق الفطير، وما يُخبز على الصاج، والدقيق

المعجون بالزيت، والمساعدة في تقريب مُحرقات الرب بصورة منتظمة ايام السبت، ومطالع الشهور القمرية، ومواسم الاعياد[226]، كما يتولى الكهنة رش دم الاضاحي على المذبح[227]، لذا يقال عنهم انهم باستمرار: "يُحرقون بخورا امام انفك(الرب)، وقرابين عند مذبحك"[228]. ويقال ان داود اوكل الى صادوق الكاهن ورفاقه الكهنة خدمة مسكن الرب القائم على مرتفعة جبعون ليقربوا على مذبح المُحرقة قرابين للرب بصورة دائمة في كل صباح ومساء[229]. وهناك قائمة من المفترض انها تعود الى عهد داود تذكر عدد اللاويين والكهنة العاملين في المعبد[230]، والتي تظهر فيها المبالغات الواضحة، فصحيح نحن لا نمتلك احصائية كاملة لأعداد الكهنة في الحضارات الكبرى من امثال بلاد الرافدين، ومصر، وغيرهما، الا اننا لا يمكن ان نصدق ان اي منهما قد وصل الى هذا العدد في عهد ملك واحد كما ستضح ادناه:

اصناف الكهنة	اعدادهم
القائمين على العمل في بيت الرب	24000 لاوي
النظار والقضاة	6000 لاوي
حراسة البيت	4000 لاوي
العازفين والمرتلين	4000 لاوي
المجموع	38000 لاوي

ويؤكد ابيام/ابيا(913–873 قبل الميلاد) ملك يهوذا ان مهام اللاويين هي انهم يوقدون للرب مُحرقات كل صباح ومساء، ويحرقون البخور، ويعدون خبز التقدمة على المائدة الطاهرة[231]. وتتحدث رواية عن قيام حزقيا ملك يهوذا(715–687 قبل الميلاد) بإعادة تنظيم خدمة الكهنة واللاويين حسب فرقهم، وعين لكل واحد خدمته بموجب منصبه، ككاهن أو لاوي من اجل تقريب المُحرقات، وتقديم ذبائح السلام، وخدمة التسبيح عند ابواب هيكل الرب[232]. ومن ضمن الاجراءات التي اتخذها حزقيا من اجل تنظيم الكهنة هو: تعيين كونيا اللاوي رئيسا ومشرفا على القائمين بإيداع التقدمات والعشور والاقداس في مخازن بيت الرب، ويساعده في ذلك اخوه شمعي، ويتبعهما عدد من الكهنة. في وقت كان قوري بن يمنة اللاوي حارس الباب الشرقي، قد اوكل اليه الاشراف على التبرعات الطوعية المقدمة للرب، وعلى توزيع التقدمات المخصصة للرب، وعطايا الاقداس، ويعاونه عدد من الكهنة مهمتهم توزيع انصبة الكهنة الاخرين حسب فرقهم، من غير

تمييز بين كبير وصغير، فضلا عما كانوا يوزعونه كل يوم بيومه على المنتسبين من ذكورهم من ابن ثلاث سنوات فما فوق، وعلى كل من يدخل الى بيت الرب ليقوم بمختلف مهام خدمته اليومية، وفقا لمسؤولياتهم وفرقهم[233]. ونعرف ان الكهنة اللاويون من نسل صادوق الكاهن اصبحوا المسؤولين عن خدمة الهيكل في القرن السادس قبل الميلاد، لكونهم الكهنة الذين لم ينحرفوا عن عبادة الرب، ولم يعبدوا الهة وثنية كغيرهم من اللاويين[234]: "اما الكهنة اللاويون من نسل صادوق الذين واظبوا بحرص على حراسة مقدسي حين ضل عني بنو اسرائيل فهؤلاء فقط يتقدمون لخدمتي، ويمثلون في حضرتي ليقربوا لي الشحم والدم...هم وحدهم يدخلون مقدسي، ويتقدمون الى مائدتي لخدمتي، وللمحافظة على شعائري"[235].ونمتلك رواية اخرى عن الكهنة المسؤولين عن القرابين والطقوس في المعبد اليهودي تعود للحقبة الاخمينية(اواخر القرن السادس وبدايات القرن الخامس قبل الميلاد)، تشير الى ان قسم من اللاويين يتولى المحافظة على انية الخدمة في هيكل الرب، فكانوا يعدّونها كلما اخرجوها من مكانها، ويعيدوها اليه بعد الخدمة الطقسية، ومنهم من اوكل اليهم امر سائر الانية المقدسة، وامر السميذ، والخمر، والبخور، والاطياب، وتولى بعض الكهنة تركيب دهون الاطياب، وكان متنيا/متثيا اللاوي مؤتمنا على تهيئة ما يطبخ من تقدمات للرب، وهناك كهنة من بني قهات يهيئون خبز التقدمة في كل سبت، فضلا عن ذلك كان هناك الرؤساء اللاويين الذين كانوا مغنين أو مرتلين وكانوا يسكنون بعض غرف هيكل الرب، وهم لا يعملون اي عمل اخر، لانهم تفرغوا لخدمة التراتيل نهارا وليلا[236]. وتؤكد التشريعات اليهودية انه لا يجوز للكاهن ادخال المُحرقات للهيكل ان كان غير طاهر، وهذا يتضح جيدا خلال الاحتفال بالفصح الذي جرى في عهد الملك حزقيا(715–687 قبل الميلاد) اذ لم يدخل الكهنة المُحرقات الى الهيكل الا بعد ان تطهروا[237]. وكان اللاويون هم المسؤولين عن تسلم القرابين من المتعبدين، فعندما اكمل موسى نصب خيمة الاجتماع احضر رؤساء اسباط اسرائيل قرابينهم موضوعة على ستة عربات يجرها اثنى عشر ثورا، فأخذ موسى العربات والثيران، وسلمها للاويين، فأعطى اثنين من العربات مع اربع ثيران لبني جرشون، واربعا من العربات وثمانية ثيران لبني مراري[238]. ويذكر عزرا انه اختار 12 من رؤساء الكهنة، وسلمهم الفضة، والذهب، والانية المقدمة لهيكل الرب، التي تبرع بها الملك الفارسي ارتحششتا الاول(465–424 قبل الميلاد)، وهو امر لا يرد في الوثائق الاخمينية نهائياً، ومستشاروه، وقادته، وسائر الاسرائيليين، وقد بلغ ما تم تسليمه اليهم: 650 وزنة من الفضة(حوالي 23.400كغم)،

و100 وزنة من آنية الفضة(حوالي 3600كغم)، و100 وزنة من الذهب(حوالي 3600كغم)، و20 قدحا من الذهب قيمتها 1000 درهم، واناءين من نحاس مصقول لا تقل قيمتهما عن الذهب الثمين، ثم قال لهم: "انت مقدسون للرب، وكذلك الانية المقدسة. اما الذهب، والفضة فقد تم التبرع بها للرب اله ابائكم، فاحرسوها، وحافظوا عليها الى ان يتم وزنها امام الكهنة واللاويين، ورؤساء عائلات اسرائيل في مخادع هيكل الرب"، فتسلم الكهنة، واللاويون الفضة، والذهب، والانية الموزونة ليحملوها الى اورشليم. فلما وصلوا الى اورشليم، قام مريموث بن اوريا الكاهن، والعازار بن فينحاس ومعهما اثنان من اللاويين هما يوزاباد بن يشوع، ونوعديا بن بنوي بوزن الفضة، والذهب، والانية في بيت الرب، وتم تسجيل عددها ووزنها[239]. وكان الافراد عندما يقدمون ذبائح للرب، يتطلب حضور كاهن، فعندما امر الرب النبي صموئيل ان يذهب الى بيت رجل يدعى يسي في بلدة بيت لحم قرب اورشليم، لأنه وجد ان احد اولاده يصلح ان يكون ملكا على اسرائيل، مضى صموئيل، ودخل بيت يسي، وذبح للرب، ودعا يسي واولاده الى الذبيحة[240].

لا يعد القربان مقبولا عند الرب الا اذا قدم على يد كاهن، فعندما توجه شاؤول الى الجلجال لمحاربة الفلسطينيين، مكث هناك سبعة ايام في انتظار النبي صموئيل، وعندما تأخر الاخير عن الحضور، وتفرق جيش شاؤول، قرر الملك الاسرائيلي ان يقدم القرابين الى الرب: "قدموا الي المُحرقة، وذبائح السلام"، ثم قرب المُحرقة للرب. وما ان انتهى من تقديمها حتى اقبل صموئيل، فخرج شاؤول للقائه ليتلقى البركة، فسأله صموئيل: "ماذا فعلت؟"، فأجابه شاؤول مبررا سلوكه: "رأيت ان الشعب تفرق عني، وانت لم تحضر في موعدك، والفلسطينيون محتشدون في مخماس، فقلت: ان الفلسطينيين متأهبون الان للهجوم علي في الجلجال، وانا لم اتضرع الى الرب بعد طلبا لمعونته، فوجدت نفسي مرغما على تقريب المُحرقة". ولكن يبدو ان هذا التبرير لم يرق الى صموئيل، وعده خرقا لأحكام الشريعة، لذا نجده يخاطب شاؤول قائلا: "لقد تصرفت بحماقة، فأنت قد عصيت وصية الرب الهك التي امرك بها، ولو اطعته لثبت ملكك على اسرائيل الى الابد. اما الان فلأنك لم تطع ما امرك الرب به، فإن ملكك لن يدوم، لان الرب قد اختار لنفسه رجلا حسب قلبه، وامره ان يصبح رئيسا على شعبه"[241]. ولعل افضل مثال يمكن ان يقدم حول ضرورة وجود الكاهن في تقديم القربان هو حادثة ملك يهوذا المدعو عزريا/عُزيا(783–742 قبل الميلاد) الذي يقال ان قلبه امتلأ بالكبرياء، فخان الرب، ودخل الى الهيكل ليوقد على المذبح البخور، فتبعه الكاهن عزريا ومعه ثمانين كاهنا من كهنة الرب، وقالوا له:

"لا يحل لك يا عُزيا ان توقد للرب، فهذا من حق الكهنة بني هارون المفرزين وحدهم للإيقاد، اخرج من المكان المقدس لأنك خنت الرب، ولن يكرمك الرب الاله". فغضب عُزيا ورفض ان يترك مجمرة البخور التي كان ممسك بها، فأحتدم غضب الرب، واذا بمرض البرص يظهر على جبهته امام الكهنة في هيكل الرب حيث كان واقفا الى جوار مذبح البخور[242]. وهذه الرواية مهمة جدا في تفاصيلها، فقيام الملك بتقديم البخور في هيكل الرب عدت خيانة للرب ذاته، فلا يجوز لأي شخص ان يقدم بنفسه قربانا، وان قيام عُزيا وقبله شاؤول بتقديم القرابين بأنفسهم كانت له نتائجه الكارثية، ادت في حالة شاؤول الى انتهاء ملكه، وفي حالة عُزيا الى اصابته بمرض. ويمكن ان نقدم مثالا اخر حول عدم امكانية تقديم القربان الا بحضور كاهن، فيهودي يدعى يواقيم الذي بشره ملاك بانه سينجب طفل، في وقت لم يكن له اولاد، نجده يسارع لتحضير تقدمة للرب، ولكنه يبلغ الملاك بانه بعدم قدرته تقديمها الا بأمر الكهنة: "انني لا اجرؤ ان اقدمها تقدمة محرقة للرب، الا اذا اعطي لي الامر بسلطة الكاهن للتقدمة"[243].

لم يكن الكهنة مسؤولين عن تقديم القرابين الى الرب فحسب، بل ان هناك كهنة في مملكة يهوذا مسؤولين عن احراق البخور على مذابح المرتفعات(المخصصة للآلهة الوثنية) في مدن يهوذا وضواحي اورشليم، واخرين مسؤولين عن حرق الذبائح الى البعل، والشمس، والقمر، ولنجوم السماء، ولسائر الكواكب. ومن المعروف ان هناك كهنة مسؤولين عن احراق الذبائح في كافة مذابح المرتفعات الممتدة من جبع(تبعد 10كم شمال اورشليم) الى بئر السبع، ويبدو ايضا ان كهنة المرتفعات كانوا يستخدمون مذبح الرب في اورشليم لتقديم الذبائح الى الهتهم الوثنية[244].

كان الكهنة اللاويون عند الاسرائيليين يرتدون ملابسا محددة عند ممارسة الطقوس الدينية ومنها تقديم القرابين، فحالما يدخلون ابواب الساحة الداخلية للهيكل حتى يرتدون ثيابا من كتان، ويمنع عليهم ارتداء ثيابا من صوف في اثناء خدمتهم عند ابواب الساحة الداخلية وما يليها، كما يتعممون بعمائم كتانية على رؤوسهم، ويرتدون سراويل كتانية ايضا على احقائهم، ولا يلبسون ما يجعل العرق ينز من اجسامهم، واذا ما انصرفوا الى الساحة الخارجية حيث يجتمع الشعب، يخلعون ثياب خدمتهم، ويضعونها في مخادع القدس، ثم يرتدون ثيابا اخرى لئلا يقدسوا الشعب بثيابهم. ومن الجدير بالذكر ان الكهنة اللاويين يمنع عليهم حلق رؤوسهم، كما لا يسمح لهم ان يرخون شعرهم خصلا، بل يجزون شعر رؤوسهم[245].

في الديانة اليهودية كان القربان يتم تناوله من قبل الكهنة بالدرجة الاساس، وفي حالات يتناوله صاحب الاضحية. فمن المعروف ان تقديم اي اضحية الى الرب يسكب الدم على المذبح، ويؤكل اللحم من قبل البشر: "اما ما تقدسونه من اشياء، نذوركم فتحملونها، وتمضون الى المكان الذي يختاره الرب، فتقدمون مُحرقاتكم، اللحم والدم على مذبح الرب الهكم، فيسكب دمها على مذبح الرب، اما اللحم فتأكلونه"[246].

كان الكهنة لهم الجانب الاهم من القرابين أو كما يقول بولس في القرن الميلادي الاول: "الا تعرفون ان من يخدم الهيكل يقتات من تقدمات الهيكل، وان من يخدم المذبح يأخذ نصيبه من الذبائح"[247]. وهذا الحق للكهنة حسب التشريع اليهودي سُن لكونهم لا يحق لهم الحصول على املاك أو اراضي: "لا يكون لهم ميراث، لأني انا(أي الله) ميراثهم، ولا تعطونهم مِلكا في اسرائيل، لأني ملكهم"[248]؛ ويقول يشوع بن سيراخ: "ان الرب لم يورث هارون شيئا من الارض التي يملكها الشعب، ولا خصه بنصيب منها لان الرب هو نصيبه وميراثه"[249].وبسبب ذلك كان يحق لهم تناول الاضاحي المقدمة: "لا يرث الكهنة اللاويون، ولا احد من سبط لاوي مِلكا، أو نصيبا مع بني اسرائيل، انما يأكلون من مُحرقات الرب، ونصيبه, ولا يرثون مع اخوتهم، لان الرب نصيبهم..."[250]؛ أو يقال: "يكون طعامهم من تقدمات الحبوب، وذبيحة الخطيئة، وذبيحة الاثم وكل تقدمات مخصصة للرب في اسرائيل. وتكون للكهنة ايضا كل باكورة من باكورات غلاتكم ونتاجكم ومن كل صنوف تقدماتكم، وتعطونهم اول عجينكم لتحل البركة في بيوتكم"[251]. وهذا النصيب الذي يقدم للكهنة عُد بمثابة تكريم من الله للكهنة: "لكنه(أي الله) زاد هارون عزة، فخصه مع الكهنة ببواكير ثمار الارض فيشبعون قبل غيرهم من الخبز، ويأكلون من ذبائح الرب التي اعطاها له ولذريته"[252].وكانت بواكير الحنطة، والعُشر المؤلف من الخمر والزيت يكرسه الاسرائيليون لله، ويحفظونه لكهنته الذين يخدمون الله في هيكل اورشليم، وهذه الاطعمة مقدسة لا تسمح الشريعة لاحد من الشعب ان يلمسها باليد[253]. وكانت من ميزات الانسان الصالح ان يقدم للكهنة حصتهم من القرابين:

"اتق الرب واكرم الكاهن
واعطه حصته المفروضة عليك
الباكورة وذبيحة الخطيئة
وعطية الاكتاف وذبيحة التقديس
وباكورة الاقداس وما اليها"[254].

يفصل التشريع اليهودي في نصيب الكهنة من القرابين، فبالنسبة لهارون وبنيه (وبالتالي أي شخص من المفترض ينتسب الى هارون من الكهنة) تكون القرابين نصيبا لهم، وفريضة دائمة، اذ يكون من نصيبه قرابين قدس الاقداس، سواء كانت تلك تقدمات دقيق، ام ذبائح مقدمة للتكفير عن الخطايا والآثام، فهذه كلها تكون نصيبا له ولأبنائه. وعلى كل ذكر ان يأكل تلك التقدمات في مكان مقدس، لأنها اصبحت مقدسة. وان كل ما يتم تقديمه للرب من عطايا بني اسرائيل فإن الرب وهبها الى هارون وابنائه وبناته فريضة دائمة، ولا يأكل منها الا من كان طاهرا. كما مُنح هارون ايضا باكورة غلات زيت الزيتون، والخمر، والحنطة التي تقدم الى الرب، وهي ايضا لا يأكل منها من اهل بيته الا من كان طاهرا. وان كل ما هو منذور للرب يكون له، كذلك كل ابكار البهائم، ما عدا بكر الانسان، وبكر البهيمة النجسة فأنه–اي هارون– يقبل فداءهما، على ان يكون فداء الناس من ابن شهر هو خمسة شاقل(حوالي 60 غرام) من الفضة وفقا للوزن المعتمد في القدس، الا انه لا يجوز له ان يقبل فداء بكر البقر، أو الضأن، أو الماعز، لأنه مفرز للرب، بل عليه ان يرش دمه على المذبح، ويحرق شحمه وقودا، ورائحة رضى تسر الرب، اما لحمه فيكون من نصيب هارون،: "وهكذا اعطيك انت، وابنائك، وبناتك، حقا ابديا، جميع تقدمات الاقداس التي يقربها بنو اسرائيل للرب، فيكون هذا ميثاقا ملح ابديا امام الرب، لك، ولنسلك ايضا"[255]. اما اللاويون فقد وهبهم الرب كل عُشر في اسرائيل لقاء عملهم الذي يقومون به في خدمة خيمة الاجتماع: "ان العشور التي يقدمها الاسرائيليون للرب وهبتها للاويين نصيبا...". وعلى اللاويين الذين يأخذون العشور نصيبا لهم ان يقدموا عُشره للرب: "متى اخذتم من الاسرائيليين العُشر الذي جعلته نصيبا لكم، تقدمون عُشره للرب"، وهكذا كان على اللاويين ان يقدموا بدورهم تقدماتهم للرب. الا ان تلك التقدمات تذهب في النهاية الى هارون: "وما تقربونه للرب تعطونه لهارون الكاهن، وعليكم ان تُحضروا للرب افضل جزء واقدسه مما اعطي لكم". والكهنة الذين يتسلمون العشور من حقهم ان يأكلوها في اي مكان هم واهل بيتهم، لأنه اجرة لهم لقاء خدمتهم في خيمة الاجتماع[256]. ويؤكد الاسرائيليين العائدين من السبي في ميثاق لهم انهم سيقدمون العشور الى اللاويين، والاخيرين سيقدمون عشرها الى مخازن الرب: "عُشر محاصيل ارضنا الى اللاويين، لان اللاويين هم الذين يجمعون العشور من جميع مدننا الريفية. ويكون كاهن من ذرية هارون مع اللاويين حين يقوم بجمع العشور، فيودع اللاويون عُشر الاعشار في مخازن هيكل الهنا"[257]. وهذا يعني ان عُشر الاعشار يتم ادخاله الى

مخازن الهيكل. وقد عُهد بهذه المخازن، واوائل المحاصيل، والعشور الى اشخاص معينين، ليجمعوا فيها من حقول المدن ما نصت عليه الشريعة من مخصصات الكهنة واللاويين[258]. وقد اعتاد الاسرائيليون ان يخزنوا في هذه المخازن: التقدمات، والبخور، والانية، وعُشر القمح، والزيوت المخصصة للاويين، والمرتلين، وحراس ابواب الهيكل، والمخصصات المقدمة الى الكهنة[259].

عادة ما تكون السلطات حريصة الى وصول حقوق اللاويين والكهنة اليهم، ولا تسمح بأي تفريط بهذه الحقوق، فـ حزقيا ملك يهوذا(715–687 قبل الميلاد) طلب من اهل اورشليم ان يعطوا الكهنة واللاويين حصتهم حتى يتفرغوا لشريعة الرب. وما ان ذاع امر الملك حتى قدّم بنو اسرائيل بسخاء من بواكير الحنطة، وأول محصول الكروم، والزيت، والعسل، ومن كل محاصيل الحقل، كما اتوا بعشور انتاجها بكميات وافرة. فضلا عن ذلك قدم بنوا اسرائيل ويهوذا المقيمين في مدن يهوذا عشور البقر، والضأن، وعشور الاقداس المخصصة للرب، وجعلوها اكواما، وقد شرعوا في تكويمها في الشهر الثالث وفرغوا منها في الشهر السابع. ولما جاء حزقيا ورؤساء الشعب، وشاهدوا الاكوام باركوا الرب، وشعب اسرائيل. ولما سأل حزقيا الكهنة واللاويين عن هذه الاكوام اجابه رئيس الكهنة عزريا: "منذ ان اخذ الشعب في التبرع بالتقدمات الى هيكل الرب، اكلنا وشبعنا، وفضلت عنها هذه الكميات الوافرة، لان الرب بارك شعبه، وهذه الوفرة قد فضلت عنا"، فأمر حزقيا بإعداد مخازن في بيت الرب، واودعوا فيها التقدمات والعشور والاقداس[260].يتحدث نحميا ان اثناء غيابه عن اورشليم من اجل مقابلة الملك الفارسي ارتحششتا الاول، عرف بعد عودته ان اللاويين لم يتسلموا مخصصاتهم، لذا لجأوا هم، والمغنون في الهيكل الى العمل في حقولهم، وهو امر مخالف للشريعة، الامر الذي اغضب نحميا، واستفسر من المسؤولين عن السبب: "لماذا تُرك بيت الله بغير رعاية؟"، ثم جمع اللاويين، واعادهم الى مراكزهم، وأدى جميع سكان يهوذا عُشر الحنطة، والخمر، والزيت الى المخازن، ومن اجل ضمان ان يحظى اللاويون بمخصصاتهم الشرعية عين نحميا على امانة شؤون المخازن كل من: شلميا الكاهن، وصادوق الكاتب، وفدايا اللاوي، وحانان بن زكور بن متنيا، وكانت مهمتهم توزيع الانصبة على الكهنة[261].

اما الذبائح المقدمة للرب فبشكل عام كان نصيب الكهنة منها ثابتة: "هذا هو حق الكهنة من الذبائح التي يقربها الشعب، بقرا كانت ام غنما، يقدم الشعب للكاهن الساعد والفكين والكرش..."، وربما كان هذا التخصيص القرباني جاء نتيجة مؤثرات ايرانية، ففي

ايران قدمت الى الهاوما القرابين، ويمكننا الافتراض-كما هو الحال في الهند- انه كان يتم احياء قوته بلحم الثور القرباني الذي كان الرب الحكيم والده خصص لـه منـه الفكـين واللسان والعين اليسرى[262]. كما يتم منح الكاهن نصـيبه مـن اول حصـاد: الحنطـة، والخمر، والزيت، واول جزاز الغنم: "لان الرب الهكم اختاره من بين جميع اسباطكم ليقوم بالخدمة باسم الرب، هو وابناؤه كل الايام"[263]. مع ذلك في حالات كان نصيب الكهنة قد يتغير حسب الاضحية المقدمة، فذبيحة الخطيئة كانت تذبح في حضرة الرب، في المكـان نفسه التي تذبح فيه المُحرقة، وعلى الكاهن الذي يقربها ان يأكلها في موضع مقدس، فـي دار خيمة الاجتماع. ونظرا لقدسية الاضحية، فإن كل من يمس لحمها يكون مقدسا، واذا تناثر دمها على ثوب، يُغسل ذلك الثوب في موضع مقدس، اما اناء الخزف الذي تُطـبخ فيه الذبيحة فيكسر، فإن طُبخت في وعاء من نحاس فإنه يجلى، ويغسل بالماء. ولا يأكـل من الذبيحة الا الذكور من اولاد الكهنة، غير ان كل ذبيحة يؤخذ من دمها للتكفيـر عـن الخطيئة في قدس خيمة الاجتماع لا يؤكل منها بل تحرق بالنار[264]. ويبدو ان على الكهنة الالتزام بهذه القاعدة الدينية، لذا نجد ان موسى عندما بحث عن تيس خطيئة اسرائيل وجده قد احترق كله، فغضب على كل من العازار وايثامار ابني هارون وقال لهما: "لماذا لـم تأكلا ذبيحة الخطيئة في المكان المقدس؟ فهي مقدسة كل التقديس للرب، وهبها الرب لكما لتحملا اثم الجماعة، تكفيرا عنهم امام الرب، ما دام لم يؤخذ(دمها) الى داخل القدس، كان عليكما ان تأكلاها في القدس كما اوصيت"[265]. ومن هذا النص المهم نستنتج ما يلي:

1.ان لحم ذبيحة الخطيئة من نصيب الكهنة ليأكلوه في مكان مقدس.

2.ان الهدف من هذا التشريع الديني ان يحمل الكهنة اثم الجماعة كلها عند تناولهم لحـم ذبيحة الخطيئة.

3.يتم تناول لحم ذبيحة الخطيئة في قدس خيمة الاجتماع، طالما لم يؤخذ دم الذبيحة الـى هذا المكان، ولكن لو أُخذ دم الذبيحة الى قدس خيمة الاجتماع للتكفير عـن الخطيئـة لا يجوز اكل الذبيحة بل يتم حرقها بالكامل.

كانت ذبيحة الاثم، بعد ان تذبح، يُرش دمها على جوانب المذبح المحيطة بـه، ويقـرب الكاهن منها كل شحمها، ويحرقها على المذبح، اما اللحم فيتم تناوله من قبل الذكور مـن الكهنة في مكان مقدس. وشريعة ذبيحة الاثم مماثلة لذبيحة الخطيئة، اذ تكون من نصيب الكاهن الذي يقدمها للرب للتكفير عن الذنوب. فضلا عن ذلك كان الكاهن الـذي يقـرب محرقة انسان ما يكون جلد المُحرقة المُضحى بها من نصيبه ايضا. وكذلك كل تقدمة دقيق

مخبوز في فرن، أو مقلاة، أو على الصاج تكون للكاهن الذي يقدمها للرب، وكل تقدمة دقيق بزيت أو جافة تكون من نصيب الكهنة توزع عليهم بالتساوي[266]. اما لحم ذبيحة السلام فيتم تناولها من قبل الشخص الذي قدمها للرب شكرا من اجل سلامته، وهذا الامر ينطبق على الذبيحة التي تقدم قربانا من اجل نذر أو ذبيحة اختيارية اخرى[267]، كما كان للكهنة نصيب من ذبيحة السلام، فحسب الشريعة اليهودية ان كل شخص يقدم للرب ذبيحة سلامته عليه ان يحضرها بنفسه، ويقدم للرب كقربان الشحم والصدر، اما الشحم فيوقده الكاهن على المذبح، في حين يتم وضع الصدر امام الرب، ليكون بعد ذلك من نصيب الكهنة، فضلا عن ذلك كانت الساق اليمنى للذبيحة تقدم الى الكاهن الذي يقربها للرب نصيبا له، كما ان كل من يقرب دم قربان ذبيحة السلام والشحم من الكهنة تكون الساق اليمنى نصيبا له ايضا[268]. ونقرأ انه خلال الاحتفال بعيد الفطير في عهد حزقيا ملك يهوذا(715–687 قبل الميلاد) قام الكهنة بتناول نصيبهم من ذبائح السلام: "وظلوا يأكلون نصيبهم سبعة ايام، ويقربون ذبائح سلام حامدين الرب اله ابائهم"[269].وفي حالة قيام شخص بتقديم ذبيحة شكر للرب فيجب عليه تناولها في اليوم ذاته: "متى ذبحتم قربان شكر للرب، فاذبحوه للرضى عنكم، وكلوه في اليوم عينه، ولا تبقوا منه شيئا للغد..." [270].وتشير التقاليد اليهودية ان موسى ابلغ هارون وابنيه العازار، وايثامار: "خذوا ما تبقى من تقدمة الدقيق المقربة الى الرب وكلوها فطيرا الى جوار المذبح...كُلوها في مكان مقدس لأنها نصيبك ونصيب ابنيك من مُحرقات الرب". اما بالنسبة للصدر والساق اليمنى فموسى يخبر هارون: "كلها انت وبنوك وبناتك في مكان طاهر، لأنها نصيبك ونصيب ابنائك من ذبائح سلام شعب اسرائيل"[271]. وكان خبز التقدمة من نصيب الكهنة ايضا: "يكون هذا الخبز من نصيب هارون وابنائه، فيأكلونه في مكان مقدس..." [272].

كان الكاهن المصاب بمرض لا يجوز له تناول شيء من لحم القربان الا بعد ان يتطهر: "اي كاهن من نسل هارون مصاب بالبرص او السيلان، لا يأكل من الذبائح المقدسة حتى يطهر"، كذلك يشمل هذا المنع كل كاهن: "لمس شيئا تنجس بجثة ميت، أو شخصا حدث منه قذف منوي"، وكذلك فإن اي: "كاهن لمس حيوانا أو انسانا غير طاهر لنجاسة فيه، فاللامس يكون نجسا الى المساء، ولا يأكل من الذبائح المقدسة، بل يستحم بماء، ولكن متى غربت الشمس يصبح طاهرا، ثم(من حقه) ان يأكل من الذبائح المقدسة، لأنها طعامه". وهناك تشريعات تخص الذين من حقهم ان يأكلوا من التقدمات المخصصة للرب، اذ يُحظر على غير اسرة الكاهن ان يأكلوا من الذبائح المقدسة، سواء أ كان ضيف

الكاهن، ام اجيره. لكن اذا اشترى الكاهن عبدا بفضة، أو ولد في بيته عبد، فإن ذلك العبد من حقه ان يأكل من طعام الكاهن. واذا تزوجت ابنة الكاهن من رجل غير كاهن، فإنها لا تأكل من التقدمات المقدسة، ولكن هذه الابنة اذا اصبحت ارملة، أو مطلقة من غير عائل من نسلها، ورجعت الى بيت ابيها، فإنها يحق لها ان تأكل من طعام ابيها، كما لا يحق للغريب ان يأكل من الذبائح المقدسة. واذا اكل احد من الذبائح المقدسة سهوا، ولم يكن من صنف الكهنة فعليه ان يرد للكاهن قيمة ما اكله من الذبيحة، مضافا اليه خُمسه[273]. كما يحضر على الكهنة الذين لا يستطيعون اثبات نسبهم الى اسرائيل ان يأكلون من الطعام المخصص للكهنة، وهذه المسألة ترتبط بشكل رئيس بالإسرائيليين العائدين من السبي، فهناك عدد من الاشخاص الذين عادوا الى اورشليم وكانوا مقيمين في تل ملح، وتل حرشا، وكروب[274]، وادان، وإمير، ممن عجزوا عن اثبات انتماء عائلاتهم الى نسل اسرائيل، وكان فيهم عدد من عائلات الكهنة وهم: بنو حبايا، وهقوص، وبرزلاي، وقد بحث هؤلاء عن اسماء عائلاتهم في سجلات انساب الكهنة، فلم يعثروا عليها، لذا منعوا من الكهنوت، وحرّم عليهم الحاكم الاكل من طعام الكهنة، الى ان يحضر كاهن يقدر ان يستخدم الاوريم، والتُمّيم[275]، ليعلن له الرب صحة نسبهم الى الكهنة[276].

-السوك الاخلاقي والوضع الاجتماعي والصحي والطهارة للمتعبد:

ان المادة المتوفرة حول علاقة وضع مقدم القربان الاجتماعي بتقديمه قليلة جدا، وغير كافية لرسم تصور مناسب حول المسألة. ففي الديانة اليهودية كان اي شخص غير مختون ليس من حقه ان يقدم قربانا للرب: "اذا نزل بكم دخيل واراد ان يقدم ذبيحة الفصح، فليختتن كل ذكر من اهل بيته قبل ان يقدمها، فيصير كالأصيل في ارضكم"[277]. حتى الكهنة لا يجوز لبعضهم ان يقدموا الذبائح للرب ان كانوا مصابين بعاهة ما: "لا يقرب رجل من نسلك(اي هارون) فيه عاهة ذبائح لإلهة...فكل رجل مصاب بعاهة لا يتقدم سواء كان اعمى، ام اعرج، ام مشوه الوجه، ام فيه عضو زائد، ولا مكسور اليد أو الرجل، ولا احدب، ولا قزم، أم من في عينيه بياض، ولا الاجرب، ولا الاكلف، ولا مرضوض الخصية. يُحظر على كل رجل فيه عاهة من نسل هارون ان يتقدم ويقرب ذبائح الرب، ولكنه يأكل من ذبائح الهه، المقدمة في قدس الاقداس، والقدس. غير انه لا يدخل الى ما وراء الحجاب، ولا يقترب من المذبح، لان فيه عيبا، لئلا يدنس مقدسي..."[278]. ان هذا النص مهم جدا لأنه يحدد بشكل قاطع ان المصابين بالعاهات والامراض من الكهنة لا يحق لهم ان يقدموا قربان للرب، وبالتالي كان وضعهم الصحي

وراء ذلك المنع[279]؛وعند طائفة البحر الميت نشاهد الصورة ذاتها[280] فنحن نقرأ:"[لا يجوز لرجل] مجنون أو معتوه أو ساذج...ولا للأعمى ولا للمشوه ولا الأعرج، ولا الأصم.. ان يدخل الطائفة"[281].أو نقرأ في نص أخر: "لا يجوز لأي رجل وصم بأي نوع من القذارة البشرية ان يدخل جماعة المصلين، ولا يثبت احد موصوم في منصبه في جماعة المصلين، ولا احد فيه عيب في لحمه أو به شلل في قدميه، أو في يديه أو شخص أعرج، أو أعمى، أو أبكم، أو به عيب جسماني، ولا أي رجل متداع غير قادر على الجلوس هادئا بين جماعة المصلين، فلا يجوز لأي من هؤلاء تقلد أي وظيفة أو منصب بين رجال الطائفة ذوي السمعة الحسنة لان ملائكة القداسة من [جماعتهم]،وإذا كان لأي واحد منهم ما يقوله للمجلس المقدس فعليه ان يناقش ذلك لوحده، ولا يجوز ان يدخل مع الجماعة، لأنه موصوم وفيه عيب"[282].وفي قانون الحرب القمراني نقرأ: "لا يسمح لأي رجل أعرج، أو أعمى، أو كسيح أو مصاب بعاهة جسمانية دائمة أو بأي آفة ان يذهب مع جيش الحرب"[283].ان هذا النص لم يمنع هؤلاء المرضى من مصاحبة الجيش لأنهم لا ينفعون في الحرب، بل لئلا يطال الجيش الدنس إذا ما رافقهم هؤلاء. ولم يكن أولئك من أصحاب المرض والعاهات محرومين من حقوقهم الاجتماعية فحسب، بل حرموا حتى من دخول الهيكل: "لا يجوز لأي رجل أعمى ان يدخل إليها(أي مكان من مدينة المعبد) في جميع أيامه، حتى لا يدنس المدينة التي اقطن فيها(الرب)"[284].ولدينا رواية استثنائية الى حد كبير تعطينا اضاءة حول المسألة، اذ نقرأ كيف ان احد اليهود ويدعى يواقيم كان يريد ان يقدم قربانا للرب في وقت عيد التكريس، لذا ذهب الى اورشليم مع بعض رجال عشيرته، من ضمن الذين يقدمون محرقات للرب، ورغم انه كان واقفا مستعدا بعطاياه على مرأى من الرب، الا انه في الوقت نفسه لم يكن له حق في ان يقدم قربانه في البداية، اذ عليه ان ينتظر الاخرين يقدمون قرابينهم ومن ثم يقدم قرابينه هو! بل ربما ليس له حق من تقديم قربانه تماما! لان الله لا يقبل قرابينه!. ولكن لماذا؟ هل الله لا يحب ان يقدم له القرابين من التقاة؟ يبدو ان للأمر علاقة بوضعه الاجتماعي اكثر من كونه له علاقة بتقواه! من الناحية الاجتماعية كان يواقيم ثريا وتقيا، الا انه لم ينجب اولاد، لذا ارجئ أو منع من تقديم القربان!، فالكاهن راوبين منعه قائلا: "غير مسموح لك ان تقدم تقدماتك اولا، لكونك لم تنجب ذرية في اسرائيل"[285]، أو في رواية ثانية لنفس النص: "لا يحل لك ان تقف ضمن هؤلاء الذين يقدمون ذبائح لله، لان الله لم يباركك لتعطي نسلا في اسرائيل"[286]. وفي رواية ثالثة تعطي وقع اكثر وضوحا، تقول ان رئيس الكهنة، وهنا

يدعى يساكر وليس راوبين، حينما رأى يواقيم وسط المواطنين الاخرين يريد ان يقدم قرابينه، احتقره وازدرى عطاياه! ثم وجه اليه سؤال: "لماذا هو، الذي ليس لديه ذرية تجاسر على الوقوف وسط هؤلاء الذين لديهم، قائلا ان تلك العطايا لا يمكن بأي وسيلة ان تكون مقبولة لله". ولكن لماذا هذا التصريح؟، ولماذا عدت قرابين يواقيم غير مقبولة؟، الحقيقة لم يكن يساكر مخطئا، بل كان يواقيم ملعونا! فقد كان يساكر يستند الى قاعدة دينية لدى اليهود تقول: "ملعون كل واحد لم ينجب ذكرا أو انثى في اسرائيل". لذا فان يساكر يقدم حلا تعجيزيا الى يواقيم لكي يتسنى له ان يقدم قرابينه: "انه يجب عليه اولا ان يتحرر من لعنته بأنجاب اطفال، وحينئذ فقط، يأتي في محضر الرب بتقدماته"![287].

لكن الى اي حد يمكن ان نثق بأن هذا المعتقد اصيل لدى الاسرائيليين؟ بلا شك ان هذا الاعتقاد اي منع اصحاب العاهات والامراض من تقديم القرابين دخيل على العهد القديم، ونحن نعرف جيدا ان هذا المعتقد اصيل في الديانة الزرادشتية، وانه تسرب منها الى الديانة اليهودية، وبالتالي من حقنا ان نفترض ان هذا النص دون خلال العصر الاخميني اي ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد الى القرن الرابع قبل الميلاد او بعده، بعد ان تأثر الكتبة اليهود بالديانة الزرادشتية. فبالنسبة للزرادشتيين، فإنهم يختلفون عن كل الحضارات القديمة في محاولة تفسير المرض، ففي الوقت الذي نقرأ في الكثير من الحضارات الكبرى أسباب مختلفة للمرض وان الآلهة والشياطين يعملان سوية في إنزال المرض وهو في اغلب الأحيان عقاب للبشر على عصيانهم كما نقرأ عند العراقيين القدماء أو العبريين أو الإغريق، فإن الديانة الزرادشتية تنفرد بخصيصة مهمة ان الآلهة لا توقع مرضها إلا بالأشرار المعادين للزرادشتيين، هذا من جهة، وان المرض هو نتاج مباشر لقوى الشر، وبالتالي فان المريض بلا شك هو من أتباع هذه القوى، لذا نظر إلى المرضى بالعاهات على إنهم مدنسين من أتباع قوى الشر لذا فهم منبوذين، وربما كان النظر إلى المرضى لاسيما المصابين بالعاهات تمثل تراثا هنديا–أوربيا أصيلا ولذا نقرأ عنه في الهند كما سنقرأ ادناه، وان ارتباط مفهوم المرض بروح الشر جعل الزرادشتيون ينظرون إلى ذوي العاهات بأنهم مرتبطين بروح الشر انگراماينيو ،لذا عدوا منبوذين اجتماعيا[288]، فعندما يأمر اهورامزدا ييما ببناء فار (Var) فانه يمنعه من ان يأخذ معه المخلوقات المريضة المرتبطة بـ انگراماينيو:"[لا تجلب إليه(أي فار)][مخلوقات] محدبة من الأمام ومحدبة من الخلف، المشوهة تلك التي تحمل الشامات المريضة، المنحرفة ذات الأسنان المسوسة، الجزماء، الأجساد المرمية، ولا التي تحمل عيوب أخرى تخدم سمات

انـــگراماينيو والمطبوعة على الموت"[289]. وكان الزرادشتيون يحرمون العديد من الناس من تقديم القربان، بسبب وضعهم الاجتماعي، فالربة اناهيتا تخبر زرادشت عن العديد من اصناف الناس ليس من حقهم ان يقدموا لها قربان، ببساطة لانهم مرضى!!!: "... ولـــن اقبل القرابين من[يد] العميـــان، والطرشـــان، الاقـــزام، المعتـــوهين، و[...] واصـــحاب النوبات(المصروعين)، الموشومين، المبحوحين، والمجانين. يجب على هؤلاء الا يقـــدموا لي القرابين: لا المحدب من الامام، ولا المحدب من الخلف، ولا الاقزام الذين لهم اسنان ملتوية"[290]. ان تساؤل يطرح على بال كل من يقرأ هذا النص ما ذنب هؤلاء ان كـــانوا مرضى؟ ان الاجابة للوهلة الاولى سيوضح الى حد كبير مدى قسوة تلك الالهة الزرادشتية التي تحرم أناس لا ذنب لهم سوى انهم ولدوا ولديهم عاهات!!، ولكن لو عشنا نحن مـــع الزادشتيين لنظرنا الى هؤلاء النظرة ذاتها التي تنظرها اليهم اناهيتا، لانهم ببساطة اتبـــاع قوى الشر لذا هم مصابين بعاهات[291]، لان ذلك يتضح جليا في سؤال طرحه زرادشـــت على هذه الربة: "سأل زرادشت اردفيسورا اناهيتا: يا اردفيسورا اناهيتا!، ماذا سيحصـــل لقربانك لو قدمه عبدة الابالسة، وخادموا الدروج، بعـــد غيـــاب الشـــمس؟". ان الاجابـــة المتوقعة من قبل القارئ على لسان اردفيسورا اناهيتا ستكون بلا شك وصف لقوى الشر التي تقدم قربانها واتباعهم سواء كانوا سحرة، او حكام طغاة كما هو متوقع دومـــا مـــن النصوص الزرادشتية، ولكن كانت اجابة اناهيتا تتحدث عن اولئك المرضـــى المســـاكين الذين عدوا من اتباع الكذب(دروج) : "اجابته اردفيسورا اناهيتا: في الحقيقة يا زرادشـــت سبيتاما المؤمن بـــ ارتا[292]، هم مقرفون، مغطـــون بـــالجرب، محفورون،[مريضـــون] بالقرحة، وشنيعون الف وستمائة مرة، اذا لمسوا القربان من وراء ظهـــري[...]، وهـــم يخدمون فقط تمجيد الابالسة"[293]. انهم ببساطة اصحاب عاهـــات وامـــراض، صـــاحبها مسكونا بالشياطين والابالسة، لذا هم من اتباع الشر. واعتقد رغم هذا التبرير الديني الرائع الا ان ذلك يمثل اقسى درجات الحرمان الاجتماعي، انهم منبوذين من غير سبب مقنع!!. لم يكن المرضى حسب هم من حُرّم عليه تقديم القربان بل فئات اخرى نقرأ عـــنهم فـــي معرض الحديث عن تقديم القرابين الى فرتراگنا: "فليمتنع السافل عن تقديم القرابين لـــه، والعاهرة، والقاتل، والمؤمن الذي لا نشد الگات، وعـــدو هـــذا الـــدين، ديـــن اهـــورا، وزرادشت". لان هؤلاء ان تجرأوا وقدموا قربانا الى فرتراگنا فستحل الكـــوارث بـــبلاد الاريين، اذ ستغزوهم جيوش الاعداء وستتمكن من قتل اعداد كبيرة منهم[294]، لانهم بذلك سيفقدون حماية الاله فرتراگنا. ولم يتوقف الامر عند هؤلاء، فالربة اشي(Ashi) لا تقبل

القرابين التي يقدمها الرجال المرضى، والعقيمون، والنساء العقيمات، كما هو الحال مع الربة اناهيتا التي رفضت قرابين المرضى، غير ان الربة اشي لا يتوقف عندها رفض قربان هؤلاء حسب، بل انها ترفض القرابين التي يقدمها الفتية غير الناضجين، وتلك التي تقدمها الفتاة الشابة غير المتزوجة (حرفيا: التي لم تعرف رجل بعد)[295].وتعلل اسطورة قديمة، لا نعرف حاليا الكثير عنها، السبب وراء هذا المنع، اذ نقرأ وعلى لسان الربة اشي: "عندما طردني الطورانيون من نوتاريا(Naotaras)(؟)، ذوو الاحصنة السريعة، اختبأت تحت حوافر الثور العظيم. عندئذ اكتشفني المراهقون غير الناضجين، والفتيات العذراوات، اللواتي لم يعرفن الرجال بعد، فطردني مرة اخرى الطورانيون من نوتاريا، ذوو الاحصنة السريعة. فاختبأت تحت رقبة الغنمة، التي تستطيع ان تخبئ الف شاة، فاكتشفني مرة اخرى المراهقون غير الناضجين، والفتيات العذراوات اللواتي لم يعرفن الرجال بعد، فطردني مرة اخرى الطورانيون من نوتاريا، ذوو الاحصنة السريعة"[296].

انها اسطورة قديمة يقوم فيها الطورانيون المعاديين للأريين بمهاجمة نوتاريا التي لانعرف شيئا عنها الان، وبلاد شك كانت اشي ربة نوتاريا فطردها الطورانيون مرتين، وفي كلتا المرتين تختبأ اشي فيكتشفها المراهقون الشباب، والفتيات غير المتزوجات، وبلا شك لا يمكن ان نتصور انهم تعمدوا ذلك بقدر ما كان عدم نضجهم سببا في ذلك، لذا تحرم الربة اشي عليهم ان يقدموا قرابينهم اليها نظرا لحماقتهم!!!. في الهند نقرأ عن نظرة مشابهة لما وجدناه في إيران من نظرة للمرض والمرضى[297]، ففي قانون مانو العائد للقرن السادس قبل الميلاد[298]، نقرأ ان الرجل عليه ان يمتنع عن الزواج من اسر معينة منها تلك الأسر المصابة بداء البواسير، أو المصابة بداء السل، أو المصابة بسوء الهضم، أو المصابة بداء الصداع، أو المصابة بالجذام الأبيض، أو المصابة بالجذام الأسود. وعليه أي الرجل ان يبتعد عن الزواج من المرأة: "زائدة الأعضاء، والمريضة"[299].وإذا كانت بعض الأمراض معدية وقد لاحظ الهنود القدماء ذلك كما في مرض السل فان بعض الأمراض لم تكن في كل الأحوال معدية، لذا فان هناك تحريم يرتبط بمفهوم المرض ذاته ليس إلا. ويبدو ان هناك دلائل أكثر تشير إلى موقف الهنود القدماء من المرض فمن الأشخاص الذي لا يقدم إليهم طعام شرداه(Shradeh) وهي إحدى التقدمات الشهرية للأجداد: "من كان مصابا بأمراض جلدية"[300]،أو: "من كان مصابا بداء السل"[301]،أو: "من كان مصابا بداء الصرع، أو بداء الخنازير(؟)،أو الجذام"[302].ونقرأ أيضا عن التقدمات المقدمة للأجداد والآلهة: "ان حضور الأعمى، على طعام التقدمة، يخسر صاحب الدعوة ثواب تسعة عشر

ضيفا"[303]،وحضور المجذوم: "يخسره مئة ضيف"[304].وهناك نص يحدد بشكل واضح من يجب ان يبتعد عند تقديم تقدمة شرداه: "يجب ان يبتعد عن المكان الذي تقام فيه عبادة شرداه: الأصلع، والأعور، وناقص الأعضاء، وزائدها، حتى ولو كان خادم الداعي"[305].وهناك نص يوضح كيف ان على البراهمان وهو أعلى سلطة دينية في الديانة الهندوسية ألا يأكل الطعام المقدم من عدة أشخاص مثل السكران والغضبان أو المريض[306].وان على الملك في الهند بموجب القانون الهندي ان يقصي عن حضرته حين يطلب المشورة عدة أصناف من الناس منهم الخرس والعمي، والصم، والمرضى، وناقصي الأعضاء[307].وبلا شك ان إبعاد هؤلاء وقت طلب المشورة ليس لعدم صلاحيتهم على منحها بل لان وجودهم يمثل أمر محرم يجب على الملك عدم ارتكابه. بل ان القانون الهندي يرى ان على القاضي إلا يأخذ بشهادة الطفل والشيخ والمريض في القضايا، وعد شهادتهم مثل شهادة المختلين عقليا، والسبب في ذلك كما يفسره القانون بان هؤلاء عادة: "لا يتكلمون الصدق"[308].ويبدو ان بعض المرضى بأمراض معينة لا ينظر إليهم بنظرة سلبية فحسب بل يحرمون حتى من حقوقهم الاجتماعية فممن يحرمون من الإرث كان من ولد أعمى واصم ومجنون والأخرس والمصاب بنقص في أعضائه[309].في إيران كان المرض كما رأينا من نتاج عمل روح الشر وبالتالي فان المرضى بلا شك كانوا من أتباع هذه الروح، ولكن هنا في الهند لا نقرأ عن وجود ثنائية بهذا الشكل فان هناك بلا شك أسباب كامنة وراء تلك النظرة للمرضى، وتهميشهم اجتماعيا ودينيا. من غير ريب كان لقانوني الكارما والسامسارا الأثر الكبير في هذه النظرة للمرض والمرضى، فالمرض في الهند ليس بالضرورة نتاج خطيئة أنية بل في كثير من الحالات كانت من نتاج خطيئة قد ارتكبت في حياة سابقة لذا كان هؤلاء المرضى بنظر المجتمع مذنبين بحق الآلهة والشرائع الهندية لذا يستوجب عدم التسامح معهم في كل الأحوال وهناك نص يوضح بجلاء هذه الحقيقة يقول: "ان من يولد سفيها أو اخرس أو أعمى أو أصم أو مصابا بأعضائه أو بغير ذلك من العاهات والأمراض إنما يكون ذلك نتيجة سوء عمله السابق، لذلك يجب التكفير دوما عن الذنوب بغية الطهارة لان من لا يكفر عن ذنبه يولد ثانية موسوما بعلامات غير مرضية"[310].بلا شك كانت الحرية الفردية في ظل الديانتين الزرادشتية والهندوسية سببا مباشرا في مصير الإنسان وإحدى مسببات المرض، ففي إيران كان الإنسان مخيرا بكامل إرادته بان ينظم إلى قوى الشر أو إلى قوى الخير، بمعنى أدق كان حرا في يكون من أنصار روح الخير اهورامزدا، أو من أتباع روح الشر

انكراماينيو، وبالتالي فان اختياره سيتوقف عليه مصيره، وفي الهند كانت أفعاله(الكارما) هي التي تحدد مستقبله إلى الأسوأ أو إلى الأفضل لذا فهو مسئول عما يصيبه من مرض في حياته اللاحقة[311]، لكن هنا في الديانة اليهودية لا يمكن ان نجد المبررات لوجود هذه الحالة لذا لا يمكننا الا الافتراض انها تسربت الى هذه الديانة عن طريق الزرادشتية.

ليس فقط الوضع الصحي والاجتماعي في الديانة اليهودية يتحكم بالمتعبد بل حتى السلوك الاخلاقي، اذ تقدم الديانة اليهودية تصورات جيدة تكاد تكون فريدة عن السلوك الواجب اتخاذه من قبل مقدم القربان لكي يرضى الله عن قربانه، فـ يشوع بن سيراخ يوصي ابنه بالتالي:

"كن بشوش الوجه في كل عطية
وكرس للرب عُشر غلالك بفرح
اعط العلي على حسب ما اعطاك
ولتكن عطيتك بعين سخية"[312].

ان هذا النص المهم يوضح بشكل جيد لماذا على الله ان يقبل قربان احدهم ويرفض قربان اخر، ويجبنا على التساؤل المهم، لماذا الله قبل قربان هابيل، ورفض قربان قايين كما سنقرأ المسألة لاحقاً؟. انه السلوك الاخلاقي الذي يجب ان يتسم به مقدم القربان.

كان تقديم القربان يتطلب تحقيق الطهارة، بمعنى ان من يقوم بتقديم القربان عليه ان يغتسل، ونقرأ في احد الاسفار المخفية، ان ادم قبل ان يقدم قربانا اخذ زوجته وذهبا الى النهر والقوا انفسهم فيه اولا، وهناك غسلوا جسديهما ليكونا نظيفين[313].ويتحدث العهد القديم عن وجود حوضا نحاسيا للاغتسال، ذا قاعدة نحاسية، موضوع بين خيمة الاجتماع والمذبح، ومملوء بالماء، وظيفته ان يغسل هارون وبنيه ايديهم وارجلهم فيه عند دخولهم خيمة الاجتماع، أو عند اقترابهم من المذبح للقيام بخدمة تقديم المُحرقات للرب[314].وعندما قام النبي صموئيل بتقديم ذبيحة للرب في بيت لحم بأمر الرب، اخبر شيوخ المدينة بضرورة التطهر قبل تقديمها: "حضرت لأقرب للرب، طهروا انفسكم، وتعالوا معي الى الذبيحة"[315]. واحد المتعبدين يقول في صلاة: "اغسل يدي عربون براءتي وانضم الى المجتمعين حول مذبحك يا رب"[316]. ويكشف نص مسيحي عن قواعد الاغتسال التي يتطلبها الوقوف عند المذبح، والنص يشير الى دخول المسيح يوما وتلاميذه الى الهيكل من غير ان يغتسلوا مما اغضب كاهن فريسي يدعى ليفي الذي قال للمسيح:

"من سمح لك ان تمشي في مكان التطهير هذا، وان تستعرض وتشاهد الانية المقدسة(وهي اواني المذبح) مع انك لم تغتسل، ولم يغسل تلاميذك اقدامهم؟ ثم كيف مشيت في هذا الهيكل، وانت في وضع المدنس، حيث ما من احد دخل الى، أو تجرأ على مشاهدة هذه الاوعية المقدسة دون ان يغتسل ويغير ثيابه؟"، وبناء على تساؤلات ليفي وقف المسيح مع تلاميذه، واجابه قائلا: "هل انت نظيف، حسبما انت عليه هنا في الهيكل؟"، فأجابه ليفي: "نعم انا نظيف، لأنني اغتسلت في بركة داود، وقد نزلت اليها من على درج اول، وصعدت من على درج اخر، وارتديت ثيابا بيضاء نظيفة، ثم اتيت واستعرضت مشاهد الاوعية المقدسة"[317]. وهذا النص يكشف ان الكاهن اليهودي اذا اراد الوصول الى الانية المقدسة عليه ان ينزل من درج الى بركة داود للاغتسال، ومن ثم يصعد من درج ثان، بعد ذلك عليه ان يرتدي ثيابا بيضاء والتوجه الى المذبح.

-طرق وشروط تقديم القربان:

تقديم الديانة اليهودية تفاصيل جيدة حول الشروط الواجب توفرها عند تقديم القرابين، وطرق تقديمه، وهي تختلف حسب الغرض من الاضحية، وهي على انواع:

1. **القرابين المقدمة للتكفير عن الخطايا:** وتضم ثلاثة انواع من الذبائح

- **ذبيحة المُحرقة:**

تقدم هذه الذبيحة للتكفير عن الخطايا بوجه عام، والاضاحي الحيوانية المقدمة تختلف حسب نوع الحيوان المضحى به؛ فإذا كانت القربان المقدم مُحرقة للرب من البقر، فعلى الشخص الذي يقدمه ان يختار ثورا سليما، يحضره عند مدخل خيمة الاجتماع، ويقدمه امام الرب طالبا رضاه عنه، وعليه(اي الشخص مقدم القربان) ان يضع يده على رأس الاضحية، عندها يرضى الرب بموت الثور بديلا عن صاحبه، للتكفير عن خطاياه. ثم يذبح كاهن العجل امام الرب، ويأخذ الكهنة الدم ويرشونه على جوانب المذبح القائم عند مدخل خيمة الاجتماع. ثم يقوم المضحي بسلخ الاضحية ويقطعها الى اجزاء، ويوقد الكهنة نارا على المذبح، ويرتبون عليه حطبا، ثم يرتبون فوق حطب نار المذبح: اجزاء الثور، ورأسه، وشحمه. اما اعضاءه الداخلية، واكارعه فيغسلها المضحي بالماء، ثم يحرقها الكاهن جميعا على المذبح، فتكون بذلك محرقة رضى تسر الرب[318]. اما اذا كانت المُحرقة من الماشية اي: الضأن أو الماعز، فيجب على المضحي ان يقدم ذكرا سليما، يذبحه الكاهن في حضرة الرب، عند الجانب الشمالي للمذبح، ثم يقوم الكهنة برش دمه على جوانب المذبح، ويقطعه المضحي الى اجزاء مع رأسه وشحمه، ويضعها الكهنة على

حطب نار المذبح، اما الأعضاء الداخلية والاكارع فيغسلها المضحي بالماء، ثم يحرقها الكاهن جميعها لتكون مُحرقة رضى تسر الرب[319]. اما اذا كان القربان المقدم مُحرقة من الطيور فيجب ان يكون من اليمام، أو من افراخ الحمام، فيقدم الكاهن القربان الى المذبح، ويحز رأسه، ويصفي دمه على حائط المذبح بعد ايقاد النار على المذبح، وينزع حوصلته مع نثرياتها، ويطرحهما الى جانب المذبح الشرقي، حيث يُجمع الرماد، ويشق الكاهن الطائر من بين جناحيه، من غير ان يفصله الى قطعتين، ويحرقه على المذبح ليكون مُحرقة رضى تسر الرب[320]. وبصرف النظر عن نوع الحيوان المضحى به سواء كان ثور، أو الضأن، أو الماعز، أو الطيور، فإن طريقة حرقه واحدة، وتتم بالشكل التالي: تترك المُحرقة(اي الاضحية المقدمة للحرق) على الموقد فوق المذبح كل الليل حتى الصباح، ونار المذبح تتوهج عليه. ثم يرتدي الكاهن ثوبه، وسراويله الكتانية، وينظف المذبح من رماد المُحرقة، ويضعه الى جانب المذبح. ثم يستبدل ملابسه بملابس اخرى، ويحمل هذا الرماد الى خارج المخيم الى مكان طاهر، وتظل النار في غضون ذلك تتوهج على المذبح لا تُطفأ، لكي يشعل الكاهن بها حطبا كل صباح، ويرتب عليها المُحرقة، ويوقد عليها شحم ذبيحة السلام اليومية لتبق النار دائما متقدة على المذبح، ولا تنطفئ ابدا[321].

يمكن ان نلاحظ بعض القضايا المهمة في حول هذا القربان اليهودي وهي:

1. كانت الذبائح حسب التقاليد اليهودية هي طريق الله ليطلب الشعب منه المغفرة عن خطاياهم.
2. كانت الذبيحة الحيوانية تحقق هدفين هما:

-اخذ الحيوان رمزيا مكان الخاطئ، وتحمل عقابه عن الخطيئة.

-كان موت الحيوان يمثل بذل حياة لكي تنجو حياة اخرى.

3. كانت اول تقدمة رسمها الله حسب التقاليد اليهودية هي المُحرقة، اذ كان الشخص الخاطئ يأتي بحيوان بلا عيب ويقدمه للكاهن، وكان هذا الحيوان يرمز الى الكمال(طالما كونه بلا عيب)، وكان مقدم الذبيحة يضع يده على رأس الذبيحة بينما كان الكاهن يقوم بذبحها، وكان هذا رمزا الى التوحد الكلي مع الذبيحة كبديل عنه، فعن طريق لمس رأس الذبيحة من قبل المضحي كان ينقل حزنه على خطاياه الى الذبيحة، وهكذا تُرفع عنه خطاياه.

4.كانت الذبيحة تحرق بتمامها على المذبح باستثناء الدم والجلد، وهذا يرمز لتكريس الشخص نفسه بالتمام لله.

5.يعتقد اليهود ان الله كان عند تقديم القربان يطلب اكثر من مفهوم الذبيحة، اذ كان يريد من الخاطئ ان يأخذ موقف التوبة، فالرمز الخارجي (الذبيحة)، والتغيير الداخلي(التوبة) كانا يعملان معا، غير انه لا الذبيحة ولا التوبة كانتا ترفعان الخطيئة، لان الله وحده هو الذي يغفر الخطيئة[322].

6.كان يجب ان تظل النار المقدسة مشتعلة على المذبح، لان الله هو الذي اوقدها، وكان هذا يمثل حضور الله الابدي في نظام الذبائح[323].

2. ذبيحة الخطيئة:

تقدم هذه الذبيحة من اجل التكفير عن الخطايا غير المتعمدة الناجمة عن الاهمال، وكانت ذبيحة الخطيئة تقدم عن:

1.الذين ارتكبوا خطيئة دون ان يدركوا ذلك.

2.الذين ارتكبوا خطيئة نتيجة ضعف أو اهمال[324].

ويختلف هذا القربان حسب الشخص الذي اقترف الخطأ، وبالتالي يمكن ان نقسمه الى اربعة انواع:

- **القربان المقدم بسبب خطيئة الكاهن:**

اذا اخطأ كاهن ممسوح سهوا، وجلب على الشعب اثما، فعليه ان يقدم للرب عن خطيئته التي ارتكبها ثورا لا عيب فيه، كذبيحة خطيئة. وثور الذبيحة يقدم وفق طريقة خاصة: اذ يُحضر الثور الى مدخل خيمة الاجتماع في حضرة الرب، ويضع المُضحي يده على رأسه، ويذبحه امام الرب. ويأخذ الكاهن الممسوح من دم الثور، ويدخل به الى خيمة الاجتماع، ثم يغمس اصبعه في الدم، ويرش منه سبع مرات امام الرب عند حجاب القدس، وهو الستارة الفاصلة بين القدس وقدس الاقداس. ثم يضع الكاهن بعض الدم على قرون مذبح البخور الذي في داخل القدس في حضرة الرب. اما بقية دم الثور فيصبه عند قاعدة مذبح المُحرقة، القائم عند مدخل خيمة الاجتماع. بعد ذلك ينزع جميع شحم ثور الخطيئة، وشحم الاعضاء الداخلية كلها، والكليتين وشحمهما الذي على الخاصرة والمرارة، على غرار ما يفعله بثور ذبيحة السلام(كما سنرى لاحقا)، ويحرقها الكاهن على مذبح المُحرقة. اما جلد الثور، وكل لحمه مع رأسه واكارعه وامعائه وفرثه، فيحملها الى خارج المخيم

الى مكان طاهر، حيث يطرح الرماد، ويحرقها كلها على حطب مشتعل فوق مكان القاء الرماد[325].

- **القربان المقدم بسبب خطيئة الشعب:**

اذا اخطأ شعب اسرائيل كله سهوا، واقترف اثما غير متعمد، واكتشف المجمع تلك الخطيئة المرتكبة، عندئذ يُقدم المجمع ثورا كذبيحة خطيئة، يحضرونه امام الرب عند خيمة الاجتماع، ويضع شيوخ الشعب ايديهم على رأس الثور في حضرة الرب، ويذبحونه هناك، ويأخذ الكاهن الممسوح من دم الثور ويدخل به الى خيمة الاجتماع، ثم يُغمس اصبعه في الدم، ويرش منه سبع مرات امام الرب عند حجاب القدس، كذلك يضع بعض الدم على قرون مذبح البخور الذي في داخل القدس في حضرة الرب. اما بقية الدم فيصبه عند قاعدة مذبح المُحرقة القائم عند مدخل خيمة الاجتماع. وينزع الكاهن بعد ذلك جميع شحمه، ويحرقه على المذبح، ويفعل بالثور كما فعل بثور الخطيئة، فيكفر الكاهن عن الشعب، ويغفر الله لهم. ثم يحمل بقية الثور الى خارج المخيم، ويحرقه كما احرق الثور الاول، فيكون بذلك ذبيحة خطيئة عن كل الشعب[326].

- **القربان المقدم بسبب خطيئة احد قادة الشعب:**

اذا اخطأ احد قادة الشعب سهوا، واقترف اثما غير متعمد، ثم تنبه الى خطئه الذي ارتكبه، فانه يقدم قربانا، جديا ذكرا سليما من كل عيب. يضع المضحي يده على رأس الجدي، ويذبحه في الجانب الشمالي لمذبح المُحرقة، امام الرب، ويأخذ الكاهن من دم ذبيحة الخطيئة بإصبعه ويضعه على قرون مذبح المُحرقة، ويحرق جميع شحمه على المذبح، كما هو الحال بشحم ذبيحة السلام، وهكذا يُكّفر الكاهن عن خطيئة هذا القائد، فيغفر الرب له[327].

- **القربان المقدم خطيئة عن احد العامة:**

اذا اخطأ احد من عامة الشعب سهوا، واقترف اثما غير متعمد، ثم نُبّه الى خطيئته التي ارتكبها، فإنه يقدم قربانا مؤلف من ماعز أو ضأن على ان تكون انثى سليمة من كل عيب للتكفير عن خطيئته التي ارتكبها. ويضع المضحي يده على رأس ذبيحة الخطيئة، ويذبحها عند موضع ذبيحة المُحرقة. ويأخذ الكاهن من دمها ويضعه على قرون مذبح المُحرقة، ويصب بقية دمها عند قاعدة المذبح. ثم ينتزع الكاهن جميع شحمها على غرار ما فعل بشحم ذبيحة السلام، ويحرقها على المذبح تقدمة رضا للرب، فيُكّفر الكاهن عنه، ويغفر الرب له[328].

3. ذبيحة الاثم:

هي ذبيحة تقدم من اجل التكفير عن الخطايا الموجهة ضد الرب، وضد الاخرين، فكانت الذبيحة تقدم للرب، ويدفع التعويض للشخص الذي اسيء اليه، وتختلف نوع الاضحية، وطريقة تقديمها حسب نوع الاثم المرتكب، ويقدم القربان بالشكل التالي:

1. يقر الشخص الذي ارتكب اثما بما اخطأ به.
2. يحضر الشخص المذنب ذبيحة اثم من اجل التكفير عن خطيئته التي اقترفها وهي: نعجة أو انثى ماعز، فيكفر الكاهن عند ذاك عن خطيئته.
3. يذبح الكاهن ذبيحة الاثم في موضع ذبح المُحرقة، ويرش دمها على جوانب المذبح المحيطة به، ويقرب الكاهن منها كل شحمها: الالية، وشحم الاعضاء الداخلية، والكليتين، وشحمهما الذي على الخاصرتين، وينزع المرارة مع الكليتين، ويحرقها الكاهن على المذبح وقودا للرب.
4. اذا كان الشخص فقيرا، وغير قادر على احضار شاة، فيقدم الى الرب ذبيحة اثمه الذي ارتكبه يمامتين أو فرخي حمام، يكون احدهما ذبيحة خطيئة، والاخر مُحرقة. فيأخذ الكاهن ذبيحة الخطيئة اولا، ويقربها بأن يحز رأسها من الخلف، ولا يفصله عن الجسم، ويرش بعض دمها على حائط المذبح، ويُصفّي بقية الدم عند قاعدة المذبح. ثم يقدم الثاني مُحرقة وفقا للنظام المتبع، وهكذا يُكفّر الكاهن عن خطيئة المذنب، ويغفر الرب له.
5. ان كان المذنب افقر من ان يقدم يمامتين، أو فرخي حمام، فعليه ان يحضر قربانا عن خطيئته مؤلف من عُشر الإيفة(حوالي 2,5 لتر) من دقيق ناعم، ولا يضع عليه زيتا، أو لبانا، لأنه قربان خطيئة، ويقدمه للكاهن، فيملأ منه قبضته، ويحرقه على المذبح، فيُكفّر الكاهن بذلك عن اي خطيئة من الخطايا المرتكبة اعلاه، ويغفر الرب له، اما بقية التقدمة فتكون من نصيب الكاهن على غرار تقدمة الدقيق[329].

-قربان يقدم من اجل تقديم الاكرام والاحترام للرب في العبادة:

هذا النوع من القرابين يطلق عليه اسم تقدمة الدقيق، وهو كما هو الحال في النوع الاول من القرابين له شروط محددة. ففي حالة كون القربان المقدم من الحنطة، فعلى المضحي ان يقدم دقيق الحنطة، ويسكب عليها زيتا، ويضع عليها لُبانا، ثم يحضرها الى الكهنة، فيملأ الكاهن قبضته من دقيق التقدمة، وزيتها مع كل لُبانها، ويوقدها تذكارا على المذبح، من اجل مُحرقة رضى تسر الرب؛ اما بقية التقدمة فتكون من نصيب الكهنة[330].

اما اذا كان القربان تقدمة مخبوزة في التنور، فيجب ان تكون اقراصا من دقيق فطير، ملتوتة أو مدهونة بزيت؛ وان كان القربان مخبوزا على الصاج، فيجب ان يكون من دقيق فطير، ملتوتة بزيت، ثم يتم تقطيعها الى فتات ويُصب عليها الزيت. وان كانت التقدمة مخبوزة في مقلاة، فيجب ان تكون من دقيق معجون بزيت، وأيا كان نوع القربان المقدم اي سواء كان: مخبوزا في تنور، ام على الصاج، ام في مقلاة، فيجب ان يقدم الى الكاهن، وهو يقربه الى المذبح، الذي يأخذ جزءا من التقدمة ويحرقه على المذبح، فيكون بذلك مُحرقة رضى تسر الرب؛ اما بقية التقدمة فتكون من نصيب الكهنة[331]. فضلا عن هذا كانت هناك شروط اخرى تخص تقدمة الدقيق وهي:

- لا يجوز ان يضع المضحي خميرا في تقدمة الدقيق المقدمة للرب.
- لا يجوز ان يقدم تقدمة مخبوزة فيها خميرا، أو عسلا.
- يمكن ان يقدم الشخص تقدمة للرب مؤلفة خبزا مختمرا وعسلا كقرابين بواكير الحصاد فقط، ولكن في هذه الحالة لا تُصّعد على المذبح كمُحرقات رضى للرب.
- ان القربان المقدم يجب ان يكون مملحا.
- اذا قدم المضحي قربانا من بواكير الحصاد، فيجب ان يكون من الفريك، ينزع حبه من رؤوس سنابله الطرية، ويتم جرشه، وشويه، ثم يصب المضحي الزيت عليه، ويضع لبانا فوقه، ليقدم بعد ذلك تقدمة باكورة حصاد، ثم يحرق الكاهن منه جزء تذكاريا مع زيته، وجميع لبانه فيكون مُحرقة للرب[332]. ويمكن ان نقدم ملاحظات عدة حول قرابين الدقيق وفق المعتقدات اليهودية كما يتضح ادناه:

1. كانت تقدمة الدقيق تلازم المُحرقة، وهي عبارة عن تقدمة شكر لله، وحسب التقاليد اليهودية كانت بمثابة تذكار للشعب بأن طعامهم يأتي من الله، ومن ثم كانوا مدينين بحياتهم له.
2. ان تقدمة الدقيق تتضمن ثلاثة انواع من الحبوب هي:
   - دقيق ناعم مع زيت ولُبان.
   - اقراص مخبوزة من دقيق ناعم وزيت.
   - سنابل قمح مشوية مع زيت ولُبان.
3. ان عدم وجود خمير يرمز الى عدم وجود خطيئة، وان الزيت يرمز الى حضور الله.
4. كان يحرق جزء من هذه التقدمة على المذبح قربانا لله، وكان الكهنة يأكلون الباقي منها، فكانت هذه التقدمات هي مؤونتهم من اجل عملهم.

5.ان الملح ضروري في القربان، وحسب التقاليد اليهودية كانت التقدمات تملح بملح لتذكيرهم بعهد الشعب مع الله، فالملح بالنسبة لليهود رمز جيد لعمل الله في حياة الانسان، لأنه يحفظ الطعام، ويساعد على الشفاء، وهو بذلك يشبه عمل الله بالنسبة للإنسان(333).

-قربان يقدم من اجل التعبير عن الشكر للرب:

يطلق على هذا النوع من القرابين اسم: ذبيحة سلام، وحسب التقاليد اليهودية على كل شخص ان يقدم ذبيحة سلام تعبيرا عن اعترافه بالجميل، ووسيلة لترسيخ الشراكة بينه وبين الله، ولأنها كانت ترمز للسلام مع الله، كان يمكن لمقدمها ان يأكل جزء منها(334). والاضاحي الحيوانية لذبيحة السلام تقدم وفقا لطرق محددة؛ فإن قرب احد ذبيحة سلام من الابقار، أو الثيران، أو العجول، فيجب ان يكون الحيوان سليما من كل عيب، ويضع المضحي يده على رأس الحيوان، ويذبحه عند باب خيمة الاجتماع، ثم يرش الكهنة الدم على جوانب المذبح المحيطة به، ويحرق الكاهن على المذبح امام الرب من ذبيحة السلام، جميع شحم الاعضاء الداخلية، والكليتين، وشحمهما الذي على الخاصرتين، والمرارة، فتكون بذلك مُحرقة رضى تسر الرب(335). وان قدم احد ذبيحة سلام من الغنم ذكرا أو انثى، فيجب ان يكون الحيوان سليما من كل عيب، ويقدمه امام الرب، وعلى المضحي ان يضع يده على رأس الحيوان، ويذبحه عند خيمة الاجتماع، ويرش الكهنة دمه على جوانب المذبح المحيطة به. ثم يحرق الكاهن على المذبح امام الرب من ذبيحة السلام شحمها، فينزع كامل الالية من العصعص، وجميع شحم الاعضاء الداخلية، والكليتين وشحمهما الذي على الخاصرتين، والمرارة(336). اما اذا كان القربان المقدم من الماعز، فعلى المضحي ان يضع يده على رأس الحيوان المقدم اضحية، ويذبحه عند خيمة الاجتماع، ويرش الكهنة الدم على جوانب المذبح المحيطة به، ويحرق الكاهن على المذبح وامام الرب من الذبيحة: جميع شحم الاعضاء الداخلية، وينتزع كذلك الكليتين، وشحمهما الذي على الخاصرتين، والمرارة(337). ومن شروط ذبيحة السلام: ان قربها احد لأجل الشُكر، فعليه ان يقدم معها كعكا غير مختمر معجونا بزيت، ورقاق فطير مدهونة بالزيت، ودقيقا ملتوتا بزيت، فضلا عن ارغفة خبز مختمرة، يقربها مع ذبيحة شكر من اجل سلامته. اما لحم ذبيحة الشكر فيؤكل من قبل مقدمها في نفس يوم تقديم الذبيحة، ولا يُبقي الشخص المضحي منه شيئا الى الصباح. واذا كانت ذبيحة تقدمته نذرا أو ذبيحة اختيارية اخرى، فإنها تؤكل في يوم تقديمها، وفي اليوم التالي يؤكل ما فضل منها، ويحرق كل ما يتبقى

من الذبيحة لليوم الثالث، وكل من يأكل ذبيحة سلامته في اليوم الثالث يُصبح مذنبا، اذ انها تُعد غير مقبولة، ولا يحسبها الله لمن قربها، وتكون بذلك نجسة. واي لحم يمس شيئا نجسا لا يؤكل منه بل يجب حرقه بالنار. ولا يؤكل من اللحم الا ما هو طاهر، وكل نجس يأكل من لحم ذبيحة السلام المكرسة للرب يتم طرده من بين الشعب[338].

بصرف النظر عن نوع الاضحية الحيوانية المقدمة، كانت هناك شروط تخص سلامة الحيوان المضحى به، الذي يجب ان يكون سليما وليس فيه ادنى عيب، فكل اسرائيلي، أو من الغرباء المقيمين في اسرائيل يقدم قربانا، سواء كان وفاء لنذر، أو تقدمة طوعية، فعليهم ان يقربونها مُحرقة للرب، وتكون مُحرقة للرضى عنهم، والحيوان المضحى به يجب ان يكون: ثورا، أو كبشا، أو تيسا سليما، اذ لا يجوز ان يقدموا اضحية فيها عيب، لأنها لن تكون مقبولة للرضى عنهم. واذا صعّد احد ذبيحة سلام للرب، وفاء لنذر، أو ذبيحة طوعية، فيجب ان تكون من البقر، أو الغنم، سليمة خالية من كل عيب، لكي يحوز مقدمها الرضى من الرب. ولا يجوز في كل الاحوال تقديم حيوان للرب كذبيحة اعمى، أو مكسور، أو مجروح، أو به بثور، أو اجرب، أو اكلف. اما الثور، أو الحمل الذي فيه عضو زائد أو ناقص، فيجوز تقديمه تقدمة طوعية، ولكن ليس وفاء لنذر لأنه سيكون في هذه الحالة مرفوض من قبل الرب. كما لا يجوز ان تُصَعّد للرب حيوانا ذا خصى مرضوضة، أو مسحوقة، أو مقطوعة، ولا يجوز ايضا شراء هذه الحيوانات المشوهة من غريب لتقديمها ذبائح للرب، لأنه لن يقبلها منهم، نظرا لما فيها من تشوه وعيب[339]،: "ان كان في البكر(بكر البهائم) عيب من عرج أو عمى، أو اي عيب، فلا تذبحه للرب الهك"[340]؛ وهناك تأكيد واضح بعدم ذبح اي حيوان فيه عيب للرب: "لا تذبحوا للرب الهكم ثورا أو حملا فيه عيب، أو شيء رديء، لان ذلك رجس لدى الرب"[341]. ولا نعرف ان كان هناك شروط محددة تخص مقدم القربان، غير ان اشارة مهمة تصف تقديم قرابين للرب بالقول: "اقبل ثمانون رجلا من شكيم، ومن شليوه، ومن السامرة، بلحى محلوقة، وثياب ممزقة، واجساد مجروحة، حاملين معهم تقدمة من الدقيق، ولثبانا، ليحضروها الى بيت الرب"[342]. والحقيقة لا نعرف تحديدا ان كان هذا السلوك يخص مقدمي القربان بشكل عام، ام هو خاص بهؤلاء الثمانين حسب. وتقدم الديانة اليهودية شروطا حول مقادير القرابين المقدمة من الحبوب، اذ يقدم سدس الايفة(تبلغ الايفة الواحدة عُشر الحومر) من الحنطة(حوالي ثلاثة لترات وثلتي اللتر) لقاء كل حومر حنطة(حوالي 175كغم)؛ وسدس الايفة من الشعير لقاء كل حومر شعير. اما تقدمة الزيت

فتبلغ بث واحدا(يبلغ البث الواحد عُشر الحومر)، لقاء كل كور(وهو يساوي الحومر). اما بالنسبة لمقادير القرابين الحيوانية فكانت بالشكل التالي: شاة واحدة من الضأن من كل قطيع فيه 200 رأس من الضأن مُنتجة في مراعي اسرائيل الخصبة[343].

-احراق القرابين:

نعرف من التقاليد الاسرائيلية عن وجود مُحرقات للرب، فنوح بعد ان انتهى الطوفان قدم مُحرقات للرب[344]. وهذا يثرون كاهن مديان وحمو موسى يقدم مُحرقة وذبائحا لله[345]؛ كما ارسل موسى عدد من شبان بني اسرائيل الى جبل اقام عليه مذبحا من اجل تقديم مُحرقات للرب[346].وتشير رواية الى ان رجلا يدعى يواقيم قدم تقدمة محرقة للرب، وكان يُعتقد ان بهذه الطريقة تصل التضحية للرب: "فلما قدم يواقيم تضحيته لله، فالملاك ورائحة التضحية ذهبوا سويا، مباشرة للسموات مع الدخان"[347].

-طقس الاراقة:

كان الاسرائيليون القدماء يسكبون الماء امام الرب، فذات مرة اجتمع بني اسرائيل في المصفاة حيث استقوا ماء: "وسكبوه امام الرب"[348]. وبينما كان داود معتصما عند احد الحصون بالقرب من بيت لحم، المحاصرة من قبل الفلسطينيين، طلب من رجاله ان يجلبوا له ماء من المدينة المحاصرة: "من يسقيني ماء من بئر بيت لحم القائمة عند بوابة المدينة؟"، فاقتحم ثلاثة من رجال داود وهم: يوشيب بشبث التحكموني[349]، والعازار بن دودو بن اخوخي[350]، وشمة بن اجي الهراري، معسكر الفلسطينيين وجلبوا ماء من البئر، وحملوه الى داود، ولكن الاخير بدلا من ان يشربه: "سكبه للرب"[351].

-تناول الانسان للقربان:

ان تناول القرابين من قبل البشر لا يتم في اي مكان، بل في المكان الذي يحدده الرب بنفسه لاسيما في وقت الاحتفالات: "احذروا ان تأكلوا في مدنكم عشور حنطتكم، وخمركم، وزيتكم، ولا ابكار بقركم، وغنمكم، ولا شيئا من نذوركم أو قرابينكم الطوعية، وتقدمات ايديكم. بل تأكلونها انتم، وابنائكم، وبناتكم، وعبيدكم، واماؤكم، واللاويون المقيمون في جواركم لدى الرب الهكم في المكان الذي يختاره الرب الهكم، وتحتفلون امامه بكل ما تمتلكه ايديكم، (و) اياكم اهمال اللاويين طوال بقائكم في ارضكم"[352]. ونحن نقرأ تأكيدا اخرا حول تناول القربان في مواقع يحددها الرب: "كلوا عشور حنطتكم، وخمركم، وزيوتكم، وابكار بقركم، وغنمكم لدى الرب، في الموضع الذي يختاره ليحل اسمه فيه، لتتعلموا ان تتقوا الرب الهكم دائما"[353]. ولكن ان كان الطريق الى موضع

سكنى الرب طويلا، بحيث يتعذر معه حمل العشور اليه؛ أو كان المكان الذي يختاره الرب بعيدا عليهم ففي هذه الحالة يقرر الرب ما يلي: "بيعوا عشور غلاتكم بفضة وصروها، وامضوا الى الموضع الذي يختاره الرب الهكم، وانفقوا الفضة على ما تشتهيه انفسكم من بقر، وغنم، وخمر، ومسكر، وكل ما ترغبون فيه، واحتفلوا انتم واهل بيوتكم لدى الرب الهكم، ولا تهملوا اللاويين المقيمين في مدنكم لانهم لم يرثوا ملكا أو نصيبا معكم"[354]. واحيانا يقدم الناس المدنيين غير الكهنة على تناول جزء من قرابين المعبد ان كانوا مضطرين رغم ان طعام القرابين لا يحل لهم، فعندما قدم داود الى اخيمالك الكاهن في نوب(بلدة شمال اورشليم)، واخبره بأنه في مهمة مقدسة سرية مكلف بها من قبل الملك شاؤول، طلب منه ان يقدم اليه طعاما: "اعطني خمسة ارغفة أو ما يتوافر لديك"، فأجابه الكاهن: "ليس عندي خبز اعتيادي، وانما خبز مقدس"، ولكن تقديم الطعام لداود ورجاله لا يتم الا وفق شروط خاصة: "يمكن لرجالك ان يأكلوا منه شريطة ان يكونوا قد حفظوا انفسهم طاهرين، ولاسيما من النساء"، فأخبر داود الكاهن اخيمالك: "ان النساء قد منعن عنا منذ امس، وما قبل، كما هي العادة عند خروجي في مهمة، اما امتعتهم فهي دائما طاهرة، حتى في اثناء تنفيذ المهمات العادية، فكم بالحري ان كانت المهمة مقدسة؟". فأعطاه الكاهن الخبز المقدس: "اذ لم يكن لديه سوى خبز التقدمة المرفوع من امام الرب ليحل محله خبز ساخن يوم رفعه"[355]. ولاحقا اشار المسيح الى هذه الحادثة وأكد أحقية داود في تناول خبز القربان: "أما قرأتم ما عمل داود عندما احوجه الجوع هو ورجاله؟ كيف دخل بيت الله في ايام ابياتار رئيس الكهنة، فأكل خبز القربان، واعطى منه رجاله، وأكله لا يحل الا للكهنة"[356].

عرفنا اعلاه كيف ان مصير القربان يتناوله البشر بشكل رئيس سواءً كان كاهناً ام رجلا مدنياً، وهو امر منطقي نظرا لعدم قدرة الانسان ان يتخيل الاله وهو يتناول تلك الكمية الكبيرة من الاطعمة، ومع ذلك كانت هناك بعض الشروط التي تجعل من الانسان غير قادر على تناول القربان، بعض تلك الشروط مرتبطة بالإنسان ذاته، وبعضها لها علاقة بنوع القربان المقدمة، فمن ناحية كان الوضع الاجتماعي لبعض البشر جعلهم محرومين من تناول القربان، لكن الادلة عن هذا التصور قليلة جدا، ففي الديانة اليهودية كانت ذبيحة الفصح محرم تناولها على كل شخص غير مختون: "غير المختون لا يأكل منها"[357]؛ لذا ونتيجة لهذه القاعدة الدينية فإن اشخاص محددين لا يحق لهم ان يأكلوا من

ذبيحة الفصح: "لا يأكل غريب من ذبيحة الفصح، ولا يأكل منها العبد المشترى الا اذا اختتن، والضيف والاجير لا يأكلان منها..." [358].

-قبول القربان:

حسب التصور اليهودي كان مقدم القربان يتضرع لله ان يقبل قربانه: "حينئذ اعدا(ادم وحواء) تقدمة واصعداها للمذبح، وقدماها امام الرب، وبدءا في التوسل اليه ليقبل تقدمتهم..."[359]. ولكن لا يمكن لله ان يقبل القربان الا من المؤمنين فعلا: "ذبيحة الصدّيق دسم على المذبح، ورائحتها طيبة امام العلي. ذبيحة الصدّيق مقبولة، وذكرها لا يُنسى"[360]. وهذا الامر ينطبق ايضا على الغرباء المعتنقين للديانة اليهودية: "اما ابناء الغرباء المنضمون الى الرب ليخدموه، ويحبوا اسمه ليكونوا له عبيدا، فكل من يحافظ على السبت منهم ولا ينقضه، ويتشبث بعهدي، فهؤلاء اتي بهم الى جبلي المقدس، وافيض عليهم الفرح في بيت صلاتي، وتكون مُحرقاتهم، وقرابينهم مقبولة على مذبحي، لان بيتي سيدعى بيت الصلاة لجميع الامم"[361]. وكان الله يعبر عن قبوله للقربان بوسائل عدة، فالرب ينظر الى التقدمة ويعلن عن قبولها، فهابيل يقدم الى الرب ابكار اغنامه قربانا، ويقبل الرب بالمقابل تقدمته: "فنظر الرب برضى الى هابيل وتقدمته"[362]. والطريقة الاعتيادية التي تعبر عن قبول الله للقربان هو ظهور نار تلتهم القربان، كما حدث مع تقدمة ادم وحواء: "ارسل الاله من حضرته نارا ساطعة فالتهمت تقدمتهم..."[363]؛أو: "فأرسل الاله نارا مضيئة على تقدمة ادم وحواء..."[364]؛وعندما قدم هابيل قربانه الى الرب نزلت: "نارا الهية، والتهمت تقدمته"[365]. والرب يأمر ابرام ان يقدم له اضاحي، واخبره ان يأخذ عجلة، وعنزة، وكبشا اعمارها ثلاث سنوات، فضلا عن يمامة وحمامة. فاخذ ابرام الحيوانات وشطرها انصافا، وجعل كل شطر مقابل الشطر الاخر، في حين لم يشطر الطيرين. وما ان غابت الشمس وخيم الظلام: "حتى ظهر تنور دخان، ومشعل نار عابر بين تلك القطع من الذبائح"[366]. وموسى عندما قدم قربانه وصلى للرب نزلت النار من السماء والتهمت المُحرقات[367].وجدعون يعد جديا، وايفة دقيق فطيرا، ويضع اللحم في سلة والحساء في قدر، ويحملها الى الرب تحت بلوطة ويقدمها له، فقال ملاك الرب: "خذ اللحم والفطير، وضعهما فوق الصخرة، واسكب الحساء"، ففعل جدعون ذلك، فمد ملاك الرب طرف العكاز الذي بيده ومس به اللحم والفطير، فاندلعت نار من الصخرة والتهمتهما، وتوارى ملاك الرب عن عينيه[368]. ولعل افضل الروايات ايضاحا للنار التي تلتهم القربان هي حادثة التحدي بين النبي ايليا وانبياء البعل، فبعد ان قدم انبياء البعل

قرابينهم الى الههم، وفشلهم في التحدي، يجيء دور النبي ايليا في تقديم قربانه الهادف الى البرهنة ان اله اسرائيل هو الله الحقيقي وليس البعل، وقبل ان يبدأ ايليا بتقديم قربانه خاطب الشعب بالقدوم اليه، فدنا جميع الشعب منه، ثم قام ايليا بترميم مذبح الرب المهدم، واخذ اثني عشر حجرا حسب عدد اسباط اسرائيل، وبنى بهذه الحجارة مذبحا باسم الرب، وحفر حوله قناة تسع نحو كيلتين من الحب، ثم رتب الحطب، وقطّع الثور، ووضع اجزاءه على الحطب، وامر ان يملأوا اربع جرات ماء ويصبوها على المُحرقة، وعلى الحطب، وقد صب الحضور الماء ثلاث مرات حتى جرى حول المذبح، وامتلأت القناة ايضا بالماء، وفي موعد ذبيحة المساء صلى ايليا للرب قائلا: "ايها الرب، اله ابراهيم، واسحاق، واسرائيل، ليعلم اليوم انك انت الله في اسرائيل، واني انا عبدك، وبأمر منك اقدمت على هذه الامور. استجبني يا رب، استجبني، ليدرك هذا الشعب انك انت الرب الاله، وانك انت ترد قلوبهم اليك"، وفورا بعد انهى ايليا صلاته نزلت نار من السماء التهمت المُحرقة، والحطب، والحجارة، والتراب، ولحست ماء القناة[369].وعندما قدم داود مُحرقاته على المذبح الذي شيده في بيدر ارونا/ارنان اليبوسي ودعا الرب: "استجاب له بإنزال نار من السماء على مذبح المُحرقة"[370]. وعندما قدم سليمان قرابينه للرب بمناسبة تدشين الهيكل صلى: "وما ان اتم سليمان صلاته حتى نزلت نار من السماء التهمت المُحرقة، والذبائح..."[371].ولكن لماذا يرسل الله نارا الهية؟ بلا شك ان حرق القربان يساعد الله على تنسم: "الرائحة الحلوة" للقربان، هذا ما تشير اليه النصوص باستمرار[372].وقد يعبر الله عن قبوله القربان ليس عن طريق النار بل النور: "قبل الاله تقدمة ادم وارسل نورا من السموات، ظهر على التقدمة"[373]؛ وعندما قدم هابيل تقدمته للرب ارسل الاخير له: "ملاكا من نور في شكل انسان، الذي تناول تقدمته"[374]. ولكن ما هو الشرط الذي يجعل من الاله راض عن القربان المقدم؟ بلا شك يرتبط الامر بسلوك الإنسان ذاته، اذا كان صالحا أم شريرا، فحسب احدى الروايات يقدم هابيل وهو الابن الثاني لادم تقدمته لله، ويصلي من اجل ان يقبل تقدمته، حينئذ نظر الاله لهابيل وتقدمته، ويقرر قبولها بسبب: "قلبه الخير، وجسده النقي، لم يكن هناك اثرا من الاحتيال فيه"[375]. وعندما قرر هابيل ان يقدم قربانه الى الله مع اخيه قايين، فانه قد: "اقام حجارة كانت بقرب يده، وعليها اصعد هديته بقلب متواضع وخال من الغدر"، لذا يقبل الله تقدمته[376].

-الخطيئة والعبادات الزائفة:

في النصوص اليهودية كانت عبادة الالهة الوثنية يوقع الانسان في الخطيئة المسببة للموت: "ابيد من مؤاب، يقول الرب، من يقرب ذبيحة على مرتفعة، ومن يحرق بخورا لآلهة الوثن"[377].وكان اكل ما هو مخصص للرب يسبب الموت للشخص الذي اقدم على هذا الفعل، فالرب يخبر موسى بأن يوصي بني اسرائيل: "من يأكل شحم بهائم المُحرقات التي تقدمونها للرب يباد من بين شعبه"[378]. ويبدو ان هذا هو السبب الذي ادى الى غضب الرب على المملكة الشمالية لانهم: "يذبحون الذبائح المقربة الي ليأكلوا لحومها، لا ليقدموها الي"[379].كما ان سرقة ما هو للرب عقوبته الموت، فعندما توجه يشوع نحو مدينة عاي القريبة من اريحا يلاقي هزيمة منكرة، عند ذلك يخبر الرب يشوع عن سبب هزيمتهم، وهو ان واحدا من رجال اسرائيل قد احتفظ لنفسه بثوب، وبعض الامتعة النفسية من غنائم اريحا، مخالفا بذلك امر التحريم، اذ كان الرب قد امر ان يكون كل ما في المدينة له، فيؤخذ المذنب مع بنيه، وبناته، وبقره، وحميره، وغنمه، وخيمته، فيرجمون جميعا ثم يحرقون بالنار، وبذلك يزول غضب الرب عن اسرائيل، مما يسبب انتصار يشوع في حملته الثانية على مدينة عاي[380]. كما ان الرب يغضب اذ ما تم الاستيلاء على قرابينه: "أ يسلب الانسان الله؟ لقد سلبتموني! وتسألون: بماذا سلبناك؟ في العشور والقرابين. انتم(أي الكهنة) بل الامة كلها، تحت اللعنة لأنكم سلبتموني"، والحل من اجل انهاء اللعنة، والتخلص من غضب الرب هو اعادة قرابين الرب اليه: "هاتوا العشور جميعها الى بيت الخزينة ليتوافر في هيكلي طعام، واختبروني لترو ان كنت لأفتح كُوى السماء، وافيض عليكم بركة وفيرة...واكف عنكم اذى الجراد الملتهم، فلا يتلف غلات الارض، ولا تصاب كرومكم بالعقم..."[381].وكان الامتناع عن تقديم القرابين للرب يعني خطيئة فادحة، وعادة ما نقرأ عن الرب وهو يشكو اهمال قرابينه بشكل متعمد من قبل البشر: "لم تلتمسني يا يعقوب، بل سئمت مني يا اسرائيل، لم تأتني بشاة لذبيحة مُحرقة، ولم تكرمني بقرابينك، مع اني لم اثقل عليك بتقدمة، ولا ارهقتك بطلب اللبان، ولم تشترِ لي بخورا زكي الرائحة، ولم تشبعني بشحم ذبائحك، انما اعييتني بثقل آثامك، وارهقتني بذنوبك"[382]. ونعرف ان ياسون الذي تولى منصب الكاهن الاعظم في عهد الملك السلوقي انطيوخوس الرابع(175-164 قبل الميلاد) قد ادخل مظاهر الحضارة الهلنستية الى اورشليم الى حد ان الكهنة ما عادوا يهتمون بخدمة المذبح، واستهانوا بالهيكل، وكانوا يهملون تقديم الذبائح، ويسارعون الى الملعب للمشاركة في الالعاب المخالفة للشريعة،

كلعبة الصحون المستديرة، وكانوا يستخفون بمآثر ابائهم ويفاخرون بمآثر الاغريق دون سواهم، فلذلك حلت بهم نكبة عظيمة[383].ونعرف ان مخالفة اوامر الرب عند تقديم القربان يسبب الموت الفوري، فعندما قام ناداب وابيهو ابني هارون بوضع نارا غير مقدسة، وبخورا في مجمرتيهما على خلاف ما امرهما الرب، وقربا امام الرب، اندلعت نار من عند الرب فالتهمتهما، وماتا فورا[384].وحسب التشريعات اليهودية لا يجوز على الكهنة ان ينتهكوا تقدمات بني اسرائيل، ومن هذه الانتهاكات التي قد يقوم بها الكهنة ان يقترب كاهن الى التقدمات وهو غير طاهر، وان عقاب ذلك: "ان تلك النفس تستأصل من امامي، فأنا الرب"[385]. كما ان اهمال تقديم القرابين في مواعيدها ينجم عنه غضب الرب، فكل شخص طاهر، وليس على سفر، واغفل الاحتفال بعيد الفصح، فإنه: "يستأصل من بين شعبه، لأنه لم يقدم قربان الرب في اوانه"[386]. فإذا كان الاهمال في تقديم القربان يسبب غضب الرب، فكيف اذا كان الامر متعمدا؟ فملك يهوذا حزقيا(715–687 قبل الميلاد) يقول لكهنة الهيكل ان الملوك السابقين له ارتكبوا الشر، وتركوا الرب، وحولوا وجوههم عن هيكله، واداروا له ظهورهم، واغلقوا ابواب الرواق، واطفأوا السرج، وكذلك: "لم يوقدوا بخورا، ولم يقربوا مُحرقة في القدس لإله اسرائيل"، ونتيجة لذلك انصب غضب الرب على يهوذا، واورشليم، وجعلهم محل رعب، ودهشة، واحتقار،: "هو ذا اباؤنا قد سقطوا صرعى السيف، وابناؤنا وبناتنا ونساؤنا في الاسر من جراء هذا"، ونظرا لكل هذا قرر حزقيا ان يقطع عهدا مع الرب اله اسرائيل فيرد عن الشعب لهيب غضبه[387].كما ان الانتهاكات التي تصيب الطقوس الدينية تسبب الخطيئة، وغضب الرب، فتتحدث رواية عن الانتهاكات الدينية التي كان يمارسها ابنا الكاهن عالي المدعوان حُفني وفينحاس: "اما ابنا عالي فكانا متورطين في الشر،(و) لا يعرفان الرب، ولا حق الكهنة المتوج على الشعب"، ولكن ما هو هذا الشر المرتكب؟ تشرح الرواية كيف ان ابني عالي كانا يعتديان على قربان الرب، فكلما قدم رجل ذبيحة يأتي غلام الكاهن عند طبخ اللحم حاملا خطافا ذا ثلاث شعب، فيغرزه في اللحم الذي في المرجل، أو المقلى، أو القدر، ويأخذ الكاهن كل ما يعلق بشعب الخطاف، وكانا يقومان بهذا الفعل مع جميع الاسرائيليين القادمين الى شيلوه. وينقل لنا العهد القديم حوار دار بين احد مقدمي القرابين وخادم الكاهن يظهر من خلاله مدى الانتهاكات الدينية التي قام بها ابني عالي لقرابين الرب، فخادم الكاهن يأتي الى ذابح القربان، ويقول له قبل احراق الشحم: "اعط لحما للكاهن حتى يشوي، فإنه لا يقبل منك لحما مطبوخا بل نيئا"، فيجيبه الرجل الذي يقدم

القربان: "ليحرقوا اولا شحم الذبيحة، ثم خذ ما تشتهيه نفسك"، الا ان الخادم يرفض ويقول لمقدم القربان: "لا بل اعطني الان اللحم والا اخذه بالرغم عنك". وهكذا عظمت خطيئة ابني عالي امام الرب، لان الشعب استهان بذبيحة الرب من جراء تصرفاتهما(388). ولم يكتف ابنا عالي بما قام به من انتهاكات بحق قربان الرب بل انهما استمر في خطيئتهما لانهم: "كانوا يضاجعون النساء المجتمعات عند مدخل خيمة الاجتماع"، ولم يكن امام الكاهن عالي الطاعن في السن الا ان يبوخ ابنيه بسبب افعالهما المشينة، لانهما يجعلان: "الشعب يتعدى على شريعة الرب"، وهو يؤكد لهما انه اذا اخطأ انسان بحق انسان اخر، فإن الله يدينه، ولكن: "ان اخطأ الى الرب فمن يصلي لأجله؟"، ولكن ابنا عالي لم يتعظا، واستمرا في ارتكاب الاخطاء. وذات يوم جاء نبي الى عالي برسالة من الله يعاتبه فيها ويتساءل: "لماذا تحتقرون ذبيحتي، وتقدمتي التي امرت بها للمسكن، وتفضل ابنيك عني لتكدسوا الشحم على ابدانكم مما تخيرتموه من قرابين شعبي. لذلك يقول الرب اله اسرائيل: لقد وعدت ان يظل بيتك وبيت ابيك يخدمون في محضري الى الابد، اما الان يقول الرب: حاشا لي ان افعل ذلك، لأنني اكرم الذين يكرمونني، اما الذين يحتقرونني فيصغرون"، ثم يصدر الرب حكمه بلعنة ابدية على بيت عالي: "ها هي ايام مقبلة يخطف فيها الموت رجالكم، فلا يبقى شيخ في بيتك. وتشهد ضيقا في مسكني، بينما ينعم الاسرائيليون بالرفاهية، ويخلو بيتك من الشيوخ كل الايام، ويكون من استحييه من ذريتك لخدمة مذبحي سببا في اغشاء عينيك بالدموع، واذابة قلبك بالحزن، وبقية ذريتك يموتون شبانا"، ومن اجل يصدق عالي حكم الرب الابدي يصدر حكما ثانيا على مرتكبي الخطيئة بالموت: "وتصديقا لقولي اعطيك علامة تصيب ابنيك حُفني، وفينحاس: انهما في يوم واحد يموتان كلاهما". واخيرا يقدم الرب حكمه النهائي بانتزاع الكهانة من بيت عالي نهائيا: "اختار لنفسي كاهنا مخلصا يعمل بمقتضى ما بقلبي، ونفسي، فأقيم له بيتا امينا، ويصير كاهنا للملك الذي اختاره. وكل ما يبقى من ذريتك يأتي اليه ساجدا، متوسلا من اجل قطعة فضة، ورغيف خبز، متضرعا اليه قائلا: هبني عملا بين الكهنة، لأكل كسرة خبز"(389). يا له من حكم قاس فرضه الرب، ولكن علينا نراجع الان سبب هذا الغضب الكبير من قبل الرب على ولدي عالي، فحسب الشريعة اليهودية كان يحق للكهنة ان يأخذوا نصيبا من الذبيحة المقدمة للرب، والتالي ابن الخطيئة التي ارتكبها حُفني وفينحاس؟ لم يكن الرب غاضبا لان حُفني وفينحاس اكلا من القرابين المقدمة الى الرب، بل انه غاضب من السلوك غير الاخلاقي الذي مارسه هذان الاثنان، فحسب الرواية اعلاه

كان كلما قدم رجل ذبيحة يأتي غلام الكاهن عند طبخ اللحم حاملا خطافا ذا ثلاث شعب، فيغرزه في اللحم ويأخذ كل ما يعلق به، وهذه اول خطيئة ارتكبها ابنا عالي، فصحيح ان الرب سمح للكهنة ان يأكلوا من القرابين المقدمة، لكنه لم يكن من حق الكاهن ان يأخذ ما يشاء من الذبيحة، بل هناك اجزاء محددة على الكاهن ان يأخذها، وبالتالي كان غرز الخطاف ذا الشعب الثلاثة يعني ان حُفني وفينحاس سيتناولان ما يشاءان من الذبيحة وهذه خطيئة. واستنادا الى الحوار الدائر بين خادم الكاهن واحد مقدمي القرابين يتضح جليا الخطيئة الثانية، فخادم الكاهن يطالب بحصة الكاهن من اللحم قبل احراق الشحم المخصص للرب، والذي يجب ان يوضع على المذبح ليحرق، ومن ثم يطالب ذلك الغلام لسيديه اللحم نيئا وليس مطبوخا، واخيرا يرفض ذلك الخادم ان يقوم مقدم القربان بحرق شحم الذبيحة، ثم يعطي للكاهن ما يريده، ويهدد مقدم القربان بأنه سيأخذ حصة الكاهن بالقوة!!!، وبالتالي نحن امام سلسلة من الخطايا المتلاحقة التي تجعل من سلوك حُفني وفينحاس غير مقبول بكل الاحوال. واخيرا نعود للخطيئة الثالثة وهي قيام ابنا الكاهن عالي بمضاجعة النساء الجالسات عند مدخل خيمة الاجتماع، اللاتي قدمن للتعبد وتقديم القرابين، وبالتالي انتهكا حرمة مسكن الرب. بعد ذلك هل سيبقى شيء يجعل من الخطيئة المرتكبة من قبل هذان الاثنان تغتفر من قبل الرب؟ بلا شك لا. ولكن علينا نسأل الان ان العقاب الذي فرضه الرب ليس عادلا طالما انه سيشمل كل بيت عالي، ليس مرتكبي الخطيئة حسب، وبالتالي هل كان عالي يستحق العقاب؟ بالتأكيد كان كذلك، لأنه عرف ما كانا يقومان به من اعمال شريرة: "فلم يردعهما"[390].

ان السلوك الشرير بلا شك مرفوض من قبل الاله، وهو يؤدي الى نتائج عكسية بالنسبة للإنسان، فالعهد القديم يتحدث عن قيام قايين بتقديم قرابينه النباتية للرب: "فقدم قايين من ثمر الارض تقدمة للرب"[391]، الا ان الرب الذي كان ينظر الى قرابين كلا الاخوين قايين وهابيل قبل برضى ما قدمه الاخير، ولكنه لم يرض عن قرابين قايين: "اما الى قايين وتقدمته فما نظر برضى، فغضب قايين جدا، وعبس وجهه"[392]. غير ان اي سبب لرفض الرب لقربان قايين لم يرد هنا، لذا من حقنا ان نسأل لماذا رُفض قربان قايين[393]؟ ان سلوك قايين اللاحق اي غضبه لعدم قبول الرب قربانه يكشف عن جانب من شخصيته الشريرة، ولكن الرب لا يقدم اي مبرر يجعله يرفض قربان قايين، فنحن لا نقرأ مثلا ان قربان الاخير سيء، أو انه قد قدمه بشكل غير لائق، فهل الرب لا يحب القرابين النباتية؟ غير اننا لا نمتلك نصا صريحا يشير الى هذه المسألة، لذا في ظل غياب

المبرر الذي يجعل قربان قايين مرفوض، علينا ان نتجه لمعرفة السبب الى مصادر اخرى. فـ ادم بموجب اسطورة يهودية يحث ولديه قايين وهابيل على تقديم قرابينهما لله، لكن ابنه الاصغر هابيل يقدم قربانه عن طيب خاطرا، وبذلك يختلف في موقفه عن موقف اخيه قايين. وهنا علينا ان نكشف السلوك غير الاخلاقي لقايين من اجل ان نفهم طبيعة القربان الزائف. بالنسبة لقايين فانه: "لم يرد ان يفعل تقدمة، لكن بعدما اصبح والده غاضبا جدا، اصعد تقدمة مرة واحدة، اخذ اصغر خرافه لأجل التقدمة، ولما اصعده، كانت عيناه على الحمل. لذلك فان الاله لم يقبل تقدمته بسبب ان قلبه كان مليئا بأفكار قاتلة"[394]. ما هذا السلوك غير الاخلاقي والشرير الذي يبرر به كاتب النص عدم قبول الله لقربان قايين؟! فقبل كل شيء كان قايين يرفض ان يقدم قربان للرب، وبتأثير من غضب ابيه قام بتقديم قربانه، وبالتالي كان قايين كارها لتقديم قربانا لله، وحتى عندما قرر ان يقدمه رغما عنه قدم قربانا لمرة واحدة! وهو غير كاف قياسا طبعا بهابيل التقي الذي كرر تقديم القربان ثلاث مرات، وبذلك نفهم الفرق بين الاخوين. ولم يكتف قايين بفعلين شنيعين، بل اكمل سوء سلوكه ان قدم اصغر خرفانه للرب!!، وحتى هذا الحمل الصغير، كان قد عده كثيرا على الرب، لذلك كله لم يقبل الله قربانه. انه نص يكشف حقيقة القربان الزائف بشكل جلي ومن غير ان غموض أو لبس. ومن اجل ان نفهم القربان الزائف اكثر علينا ان نستمر في متابعة سلوك قايين المشين، اذ يقرر ولدا ادم ان يقدما قرابينهما للمرة الثانية بإيعاز من ابيهما، لذا اتجها الى المذبح الموجود على الجبل لهذه الغاية، وهنا نجد قايين قد: "تصرف بتكبر نحو اخيه، ودفعه من على المذبح، ولم يدعه يُصعد تقدمته على المذبح". ولم يكتف قايين بذلك بل: "قدم تقدمته، بقلب متعجرف، مملوء بالغدر والخداع". هنا يقدم لنا الكتاب تصور مكمل لتصورنا الاول حول قربان قايين، وان كان يضيف عنصر اخر يعطينا مزيد من التصورات عن قربان قايين غير المقبول، فـ قايين الذي قدم قربانه بقلب متعجرف مليء بالغدر والخداع، قام بسلوك مشين اخر، لقد منع اخيه هابيل من ان يقدم قربان، لذا ماذا كان يتوقع من الله؟ كان يريد منه ان يقبل قربانه لكن ذلك لا يمكن ان يتم، لقد كان قربانه زائف وفق كل التصورات الاخلاقية، لذا فان قايين الذي كان: "واقفا بجانب المذبح، الذي اصعد عليه هديته"، صرخ لله: "ان يقبل تقدمته لكن الاله لم يقبل منه، ولا حتى نارا الهية نزلت لالتهامها"[395]. والله الذي لا يقبل ابدا قربانا زائفا يخاطب قايين، الذي غضب بشدة لان الله لم يقبل قربانه، ووصل غضبه درجة انه: "فتح فمه وجدف على الاله"[396]، وهنا يخبره الله عن سبب عدم قبوله قربانه: "لماذا تبدو

حزينا، كن بارا حتى اقبل تقدمتك، ليس ضدي قد تذمرت، بل ضد ذاتك"[397]. هكذا لا يمكن ان نتصور كيف يمكن لله ان يقبل قربان انسان شرير فـ: "ذبيحة الشرير يمقتها الرب، فكيف اذا قدمها بكبرياء؟"[398]. وكأن هذا النص يصف تماما سلوك قايين المشين والشرير. ان هذه المسألة أي التناقض الحاسم بين سلوك كل من هابيل الطيب وقايين الشرير دفع احد كبار مفكري المسيحية وهو القديس اوغسطين ان يعلق على هذه المسألة بالشكل التالي: في البدء كان آدم ثم ولد له قايين الذي اسس بالفعل المدينة الارضية، بينما هابيل لم يؤسس له مدينة في الارض بل اسس المدينة السماوية ليظهر انه موجود في هذا العالم وهو في طريقه الى الحياة الخالدة[399]. بمعنى ان قايين يمثل كل ما هو ارضي، وشرير مقابل هابيل الذي يمثل كل ما هو سماوي وخير!!، وهنا علينا ان نتساءل في اقل تقدير، وان كان خارج الفكرة العامة، ان كان القديس اوغسطين يحمل افكار غنوصية؟!!، وطبعاً لا مجال هنا للبرهنة من عدمها على هذا التساؤل.

ان الرب اليهودي الذي يمقت الشر يخاطب الارض ويبلغها عن الافكار الشريرة التي يمتلكها الاسرائيليون،: "اسمعي ايتها الارض وانظري، لأني جالب شرا على هذا الشعب عقابا لهم على افكارهم الاثيمة، لانهم لم يطيعوا كلماتي، وتنكروا لشريعتي"[400]؛ ان ذلك مبررا كافيا للرب يجعله يرفض قرابين الاشرار لأنها زائفة: "مُحرقاتكم مرفوضة، وتقدماتكم لا تسرني"[401]. وهو يؤكد ذلك ايضا بقوله: "ان قربوا مُحرقات، وتقدمات دقيق فلن اتقبلها"[402]. والسامرة الشريرة التي انحرفت كثيرا عن طريق الرب عندما فضلت الهة اخرى عليه يؤكد لها بأنه لا يريد قر بانها، ولن يقبله: "لا تسكبوا للرب خمرا، ولن تسره ذبائحكم..."[403]. فهو يحتقر ذبائحهم واحتفالاتهم واعيادهم التي تقدم فيها القرابين: "اني امقت اعيادكم واحتقرها، ولا اسر باحتفالاتكم، ومع انكم تقربون لي ذبائح مُحرقاتكم، وتقدماتكم من الدقيق، فإني لا اقبلها، ولا التفت الى ذبائح السلام من مسمنات مواشيكم"[404]. كما يرفض الرب الكهنة الاشرار الذين يزدرون اسمه: "ان الرب القدير يقول لكم: ايها الكهنة المزدرون باسمي"؛ ولكن هؤلاء يتسألون عن حيرة أو جهل: "كيف ازدرينا باسمك؟" فيجيب الرب بأن قرابينهم زائفة: "لأنكم تقربون على مذبحي خبزا نجسا"، غير انهم لا يعرفون المغزى الحقيقي من تلك النجاسة التي يصفها الرب فيستمرون في حيرتهم وتساءلهم: "بم نجسناك؟"، فيرد الرب: "بظنكم ان مائدة الرب مُزدرات"، وهنا يشرح الرب مفهوم الازدراء بمائدة قرابينه، وكيف ان القرابين التي يقدموها من قرابين حيوانية ليست فقط سيئة ولكن غير سليمة، ومليئة بالعيوب: "عندما

تقربون الحيوان الاعمى ذبيحة، أليس ذلك شرا؟ أو حين تقدمون الحيوان الاعرج والمريض، أليس هذا شرا؟"، هذه القرابين الزائفة التي لا يقبلها حاكم كهدية له: "قدموا مثل هذا القربان هدية لحاكمكم، أ فيرضى عنكم ويكرمكم؟"، فكيف يتوقع مقدميها ان يرضى بها الرب كقربان: "ولكن بمثل هذه القرابين المُعتلة يرضى عنكم؟". وهكذا يرفض الرب قرابينهم ويعلن عدم رضاه عن مقدميها: "اذ لا مسرة لي بكم، ولا ارضى بتقدمة من ايديكم". ولكن الكهنة الفاسدين والاشرار لا يكتفون بتقديم قرابين مريضة وسيئة، بل يؤكدون ان طعام مائدة الرب فاسد: "ان مائدة الرب نجسة، وان طعامها فاسد ومُزدرى". وهكذا يُظهر الكهنة اسوء ما يمتلكونه من صفات عندما يقررون ان يقدموا قرابينهم للرب وهم غير راغبين بذلك في داخلهم: "ما هذه المشقة التي نتكبدها؟ وتأففتم عليّ"، كما ان قرابينهم التي يقدمونها ليست ملكهم بل ما استوليت عليه ايديهم: "تقربون الي ما استوليتم عليه ظلما، وما هو اعرج، أو مريض"، فهل بعد ذلك كله يقبل الرب قرابينهم: "فهل اقبل هذا من ايديكم؟". وليس فقط الازدراء يكرهه الرب ولكن المكر ايضا عندما يقرر ماكر ان ينذر للرب ذكرا سليما من قطيعه، ولكن عندما يقربه فإنه يقدم ما هو مصاب بعيب[405]. وهذا النص يذكرنا بخطيئة قايين التي قرأناها سابقا؛ لذا يحذر يشوع بن سيراخ ابنه اشد تحذير من تقديم ذبيحة مصابة الى الله: "اياك والذبيحة التي بها عيب"[406]. ولاحقا ينتقد المسيح اليهود بسبب نفاقهم عندما يفضلون ان يقدموا تقدمة للرب وذويهم بحاجة الى تلك التقدمة: "من كان عنده ما يساعد به اباه وامه وقال لهما: هذه تقدمة لله، فلا يلزمه ان يكرم اباه. وهكذا ابطلتم كلام الله من اجل تقاليدكم، يا مراؤون"[407]. وهكذا يمكن ان نخلص ان أي قربان مقدم من انسان شرير، ماكر، أو منافق لا يمكن قبوله من الله: "كل ما يقدمه الظالمون غير مقبول، (و)العلي لا يرضى بقرابين الاشرار"[408].

ان الرب لا يرفض فقط القربان الزائف المقدم من الاسرائيليين بل يرفض أي قربان مقدم له من أي شعب اخر!! رغم اننا لا نعرف لماذا يعبده شعب اخر، فالرب يخاطب حكام سدوم وعمُورة(مدينتان تقع شرق الاردن) ويؤكد لهم انه لن يقبل ابدا قرابينهم الزائفة: "ماذا تجديني كثرة ذبائحكم يقول الرب؟ شبعت من مُحرقات كباش وشحم المسمنات، ولا أُسر بدم عجول، وخرفان، وتيوس. حين جئتم لتمثلوا امامي، من طلب منكم ان تدوسوا بيوتي؟ كفوا عن تقديم قرابين باطلة، فالبخور رجس لي، وكذلك رأس الشهر، والسبت، والدعاء في المحفل، فأنا لا اطيق الاعتكاف مع ارتكاب الاثم. لشدة ما تبغض نفسي احتفالات رؤوس شهوركم، ومواسم اعيادكم، صارت علي عبئاً، وسئمت

حملها. عندما تبسطون نحوي ايديكم احجب وجهي عنكم، وان اكثرتم الصلاة لا استجيب، لا ايديكم مملوءة دما". ان الرب يخاطب سدوم وعمُرة بانه لا يريد كباشهم وذبائحهم، فهي لا تجدي ولا تنفع، وهو لن يستجيب الى صلواتهم ودعائهم، ولكن لماذا؟ لانهم ببساطة اشرار، والحل لمشكلتهم العويصة، هي ان يغيروا سلوكهم الاخلاقي: "اغتسلوا، تظهروا، ازيلوا شر اعمالكم من امام عيني..."، وهو يقول لهم ان يكفوا عن اقتراف الاثم، ويعلّموا الاحسان، وينشدوا الحق، وينصفوا المظلوم، ويقضوا لليتيم، ويدافعوا عن الارملة، فاذا ما حققوا ذلك كله فإن الله يغفر لهم خطاياهم: "ان كانت خطاياكم كلطخات قرمزية فإنها تبيض كالثلج، وان كانت حمراء غامقة، فهي تصير بيضاء كالصوف". وانهم بعد ذلك امام خيارين لا ثالث لهما ان اطاعوا فإنهم يتمتعون بخيرات الارض، وان ابوا يُدمرون بالسيف[409].

لم يكن الشر، والخطيئة، وترك عبادة الرب هو الشيء الوحيد الذي يجعل الرب يرفض القربان بل الاخطاء الطقسية ايضا، فحسب التعليمات التي قدمها الرب لموسى ليس كل قربان يُقبل من قبله، فأي اسرائيلي يذبح قربانا بقرا أو غنما أو ماعز في المخيم أو خارج المخيم، وليس عند مدخل خيمة الاجتماع حيث يتوجب عليه تقديمه امام مسكن الرب، يُعد قاتلا قد سفك دما، ويجب: "ان يستأصل ذلك الانسان من بين شعبه"، وذلك لكي يأتي بنو اسرائيل بذبائحهم التي يذبحوها في: "خلاء الصحراء"، ويقدموها للرب عند مدخل خيمة الاجتماع، على يد الكاهن، الذي يقربوها بدوره كذبائح سلام للرب، فيرش دم الذبيحة على مذبح الرب، عند المدخل المذكور، ويحرق الشحم ليحظى برضى الرب[410]. ولمزيد من التوكيد يقول الرب: "اي اسرائيلي، أو غريب من الغرباء المقيمين في وسطكم، يُصعّد مُحرقة أو ذبيحة، ولا يأتي بها الى مدخل خيمة الاجتماع، ولا يقدمها للرب يستأصل من بين شعبه"[411]. كما نمتلك اسباب اخرى تجعل القربان غير مقبول ومنها المصدر المالي لمقدم القربان، اذ لا يجوز للشخص تقديم قربان مصدره المالي غير قانوني: "لا تأتوا بتقدمة نذر ما الى بيت الرب الهكم من مكسب زانية أو مأبون، لان كليهما رجس امام الرب"[412]، فهذا النمط من القرابين مقدم من مال حرام: "ذبيحة بمال الحرام مهزلة..."[413]. كما ان الله لا يقبل قربان شخص استولى على اموال الاخرين: "من قدم ذبيحة من مال المساكين فهو كمن يذبح الابن امام ابيه"[414].

ان مخالفة اوامر الرب كفيلة بجعله يرفض القربان، ويمكن ان نصادف من قصة حرب شاؤول مع اجاج ملك عماليق تصورات حول هذه المسألة، فالرب يأمر شاؤول ان

يهاجم عماليق ويبيدهم!!: "اذهب الان وهاجم عماليق واقض على كل ماله،(و) لا تعف عن احد منهم، بل اقتلهم جميعا رجالا، ونساء، واطفالا، ورضعا، بقرا، وغنما، جمالا، وحميرا". ولكن هل نفذ شاؤول اوامر الرب؟ بالطبع لا، فبعد ان انتصر على العماليق فيما بين جنوب البحر الميت وشمال سيناء، وافنى الجميع حسب ما امر الرب، ولم يترك امرأة، ولا طفلا، ولا رضيعا الا ذبحه، لكنه عفا عن ملكهم اجاج بعد ان امسك به، كما انه ابقى على الصحيح، والجيد من المواشي، ولم يحرمها للرب بل ساقاها امامه، وقفل راجعا الى مقره: "هجم شاؤول على العمالقة على طول الطريق من حويلة حتى مشارف شور مقابل مصر، واسر اجاج ملك عماليق حيا، وقضى على جميع الشعب بحد السيف. عفا شاؤول عن اجاج، وعن خيار الغنم، والبقر، والعجول، والخراف، عن كل ما هو جيد، وابوا(اي الاسرائيليين) ان يقضوا عليها، ولم يدمروا الا الاملاك، والغنائم التي لا قيمة لها". وبالتالي خالف شاؤول اوامر الرب الى حد جعل الاخير يندم لأنه عين شاؤول ملكا: "قال الرب لصموئيل: ندمت لأني جعلت شاؤول ملكا، فقد ارتد عن اتباعي، ولم يطع امري"، فحزن صموئيل على شاؤول لأنه كان يحبه، وناح عليه الليل كله. وفي الصباح خرج الى شاؤول وعنفه على ما فعل، ولكن شاؤول اكد لصموئيل انه نفذ اوامر الرب، فتساءل صموئيل: "ماذا تقول عن ثُغاء الغنم، وصوت الثيران التي تضج في مسامعي؟". وهنا علينا ان نسأل مع صموئيل لماذا قام شاؤول بهذا السلوك؟. بلا شك لم يكن شاؤول طامعا في الغنائم لأنه كان يرغب في ان يقدمها قربانا الى الرب، ويتضح ذلك جليا من اجابة شاؤول عن سؤال صموئيل: "انها من غنائم العمالقة، لان الشعب عفا عن خيار الغنم، والبقر، ليقدمها ذبائح للرب الهاك، واما ما تبقى فقد دمرناه". وهكذا نعلم جيدا ان شاؤول اراد ان يقدم قربانا للرب، غير اننا لا نعرف الى الان لماذا عد سلوك شاؤول خطأ، واصبح قربانه زائفا؟ يظهر ان المشكلة لا تكمن في القربان انما في تنفيذ امر الرب كما يتضح من خطاب صموئيل الذي القاه على شاؤول مذكرا اياه بالهدف الاصلي للحملة العسكرية على العمالقة: "قال صموئيل: ألم تكن تحسب نفسك حقيرا، لكن الرب جعلك على رأس اسباط اسرائيل، واقامك ملكا عليهم، وكلفك بمحاربة عماليق، والقضاء عليهم قضاء مبرما؟ فلماذا لم تطع امر الرب، بل تهافت على الغنيمة، وارتكبت الشر في عيني الرب؟". فيجيب شاؤول اجابة لا تختلف كثيرا عن اجابته السابقة من اجل تبرير سلوكه في الاحتفاظ ببعض الغنائم من الحرب: "قد اطعت اوامر الرب، ونفذ ما عهد الي به، واسرت اجاج ملك عماليق، وقضيت على شعبه، فأختار القوم من الغنيمة افضل

الغنم والبقر لتقريبها ذبائح للرب الهك في الجلجال"، اما صموئيل الذي لم يكن يهتم ابدا بهذا التبرير يقدم الاجابة القاطعة لشاؤول عن سبب رفض الرب لقربانه: "هل يُسر الرب بالذبائح، والمُحرقات، كسروره بالاستماع الى صوته؟ ان الاستماع افضل من الذبيحة، والاصغاء افضل من شحم الكباش، فالتمرد مماثل لخطيئة العرافة، والعناد شبيه بشر عبادة الوثن الاثم، ولأنك رفضت كلام الرب، فقد رفضك الرب من الملك"[415]. وهكذا نعرف جيدا ان سبب رفض الرب لقربان شاؤول كونه خالف اوامر الرب، وقدم قربانا اليه كان من المفروض عليه الا يقدمه.

تتحدث وثائق البحر الميت عن القرابين الزائفة، وتشير الى شخصية سميت بالكاهن الشرير الذي قام بتدنيس الهيكل عن طريق تقديم قرابين الاغنياء الوثنيين[416]. وبلا شك كان الكاهن الشرير الذي اشارت اليه الوثائق هو تلميح لكهنة الهيكل في اورشليم، فقد افاضت اللفائف في انتقاد كبار الكهنة بسبب قبولهم قرابين الاغيار(الاجانب) وهباتهم، رغم ما يعنيه ذلك من تدنيس الهيكل. ويبدو ان ذلك الفعل غير المحتمل من قبل الجماعات المتشددة، كان احد العوامل لانفجار الثورة اليهودية عام 66م، لمنع الوثنيين من تقديم قرابينهم الى الهيكل[417]،والحقيقة لم يشير كتاب النظام، وهو احد كتب مخطوطات البحر الميت، الى سكنة قمران قدموا قرابينهم الى معبد الجالية اليهودية في اورشليم، مما يدل على عدم احترامهم ذلك الهيكل[418].

ماذا لو كان العبادة مقدمة لإله زائف؟ لا يختلف الامر كثيرا النسبة للقربان الزائف، فالأخير لا يمكن ان يُقبل من قبل الرب، والاول لا فائدة منه لكون الاله المقدم له غير حقيقي ومزيف: "اية منفعة للصنم بالقربان، فهو لا يأكل ولا يشم"[419]. والرب يحذر الاسرائيليين الا يعبدوا الهة مزيفة: "احذرك يا اسرائيل، هلا سمعت لي؟ لا تكن فيك عبادة لإله غريب، ولا تسجد لإله اجنبي"[420]. والرب يبغض تماما القرابين المقدمة للآلهة المزيفة: " لأنك تبغضهم لأعمالهم الشريرة كممارسة السحر وتقديم الذبائح الدنسة..."[421]. لذا فالرب يؤكد لموسى ان يمتنع الاسرائيليون عن تقديم قرابينهم لهذه الالهة المزيفة: "لا يذبحوا ذبائحهم في الخلاء كمُحرقات لأوثان التيوس التي يغوون وراءها فتكون لهم هذه فريضة دائمة جيلا بعد جيل"[422]. والرب قطع عهدا مع بني اسرائيل يحرم بموجبه تقديم القرابين الى الهة زائفة: "قطع الرب مع بني اسرائيل عهدا، وامرهم الا يعبدوا الهة اخرى، ولا يسجدوا لها، ولا يتقوها، ولا يقربوا لها الذبائح"[423]. وان البشر المؤمنين

يؤكدون دوما التزامهم بأوامر الرب، فهم لا يقدمون قرابينا للأوثان: فإحدى الصلوات المنسوبة الى داود نقرأ فيها:

"تتكاثر اوجاع المتهافتين وراء غيرك
اما انا فتقدمات سكائبهم الدموية لا اقدم
ولا اذكر اسماء اوثانهم بشفتي"[424].

ويكشف الحوار الذي دار بين ملك يهوذا ابيا، وملك اسرائيل يربعام كيف ان الالهة الزائفة لا تستحق ان يقدم لها القربان لأنها ليست الهة: "أ لم تطردوا كهنة الرب ابناء هارون واللاويين، واقمتم لأنفسكم كهنة كالأمم الاخرى، فيصبح كل من يأتي ليكرس عجلا وسبعة كباش كاهنا لمن ليسوا الهة؟"[425]. ولاحقا عندما ظهرت الديانة المسيحية في القرن الاول الميلادي عد الامتناع عن تقديم الذبائح الى الالهة المزيفة شرطا لدخول هذه الديانة: "تكتب اليهم ان يمتنعوا عن ذبائح الاصنام النجسة"[426].مع ذلك نحن نقرأ بشكل واضح كيف ان الاسرائيليين كانوا يقدمون قرابينهم لآلهة زائفة: "قدموا مُحرقات لأوثان ليست هي الله، لآلهة غريبة لم يعرفوها بل ظهرت حديثا، الهة لم يرهبوها من قبل"[427]؛ والرب يقول للإسرائيليين: "تقدمون عطاياكم للأوثان..."[428].وهوشع يؤكد ان الاسرائيليين رغم كل الانبياء الذين ارسلهم الرب اليهم لم يستجيبوا بل ظلوا معرضين وذابحين قرابين للبعل[429]. وان البشر اجمعين الذين يقدمون قرابينهم للأصنام لن يرضى عنهم الله ابدا: "لها سكبتم سكيب تقدماتكم، واصعدتم قرابينكم، فهل ارضى عن هذه الامور؟"[430].

ان الالهة الزائفة لا نفع منها يرتجى، وهي لا يمكن لا تستجيب لنداء المؤمنين بها حتى وان قدموا لها القرابين، هذا ما تكشفه بجلاء قصة تحدي النبي ايليا لكهنة البعل الذي تظهر فيه الالهة الزائفة عاجزة، وبائسة، وهزيلة. فالنبي ايليا يتجه الى ملك اسرائيل اخاب ويطلب منه ان يستدعي انبياء البعل وعشتاروت ليقيم تحدي بينه وبينهم: "ارسل، واستدع لي كل بني اسرائيل الى جبل الكرمل، وكذلك انبياء البعل الاربع مئة وخمسين، وانبياء عشتاروت الاربع مئة الاكلين على مائدة ايزابل(زوجة اخاب)". ولم يكن امام ملك اخاب الا ان يستدعي جميع بني اسرائيل، وجميع الانبياء على جبل الكرمل، وهنا خاطب النبي ايليا الشعب قائلا: "حتى متى تظلون تعرجون بين الفرقتين؟ ان كان الرب هو الله فاتبعوه، وان كان البعل هو الله فاتبعوه"، فلم يجبيه الشعب بكلمة، ثم استأنف ايليا خطابه قائلا: "انا بقيت وحدي نبيا للرب، وانبياء البعل اربع مئة وخمسون، فأعطونا ثورين، وليختر انبياء البعل احدهما، ويقطعوه، ويضعوه على الحطب، من غير ان يشعلوا نارا، وانا اقرب

الثور الاخر، واضعه على الحطب، من غير ان اشعل نارا. ثم تتضرعون باسم الهتكم، وانا ادعوا باسم الرب الهي، والاله الذي يستجيب وينزل نارا يكون هو الله الحق"؛ انه تحد حاسم ونهائي ليبرهن فيه ايليا كيف الالهة الزائفة مهما زاد عدد اتباعها، فأنها هي الخاسرة في النهاية امام الاله الحقيقي، والشعب الذي يراقب عن كثب، وبحماسة دينية بلا ريب هو الحكم النهائي في هذا التحدي، فبعد ان انهى ايليا خطابه اجاب جميع بني اسرائيل: "هذا قول صائب". فالتفت ايليا الى انبياء البعل قائلا لهم: "اختاروا لأنفسكم ثورا واحدا، وقربوا اولا لأنكم الاكثر عددا، وادعوا باسم الهتكم، ولكن اياكم ان تشعلوا نارا"، والحقيقة لا يمكن ان نعرف اي شيء عن شعور كهنة البعل وموقفهم ازاء هذا التحدي، وهل كانوا يدركون انهم اتباع الهة زائفة؟ فالرواية لم تكتب ابدا من وجهة نظرهم، بل ان الكاتب كان يهدف الى ان يبرهن بشكل قاطع كيف ان الالهة الزائفة لا يمكن لها ان تصمد امام اله حقيقي، كلي القدرة، وعظيم، ولم يكن امام كهنة البعل الا ان يستجيبوا لتحدي ايليا وان كانوا على الاغلب قد ادركوا مقدما فشلهم، كما يرسم لنا الكاتب الصورة التي يريدنا ان نعترف بها: "احضروا الثور الذي اعطي لهم، ووضعوه على المذبح، وظلوا يدعون باسم البعل من الصباح الى الظهر قائلين: يا بعل استجب لنا، فلم يكن هناك صوت أو مجيب، فراحوا يرقصون حول المذبح المشيد"، يا له من منظر يثير السخرية، فالبعل لا يمكن له ان يستجيب لأنه مزيف، والكاتب مُصرّ الى النهاية ان يبرهن عن نظريته الدينية التي تقول: ان اله زائف لا يمكن له ان يكون فعالاً، وعلى لسان ايليا الساخر يظهر لنا تصور نهائي عن هذا الاله الذي يعبده كهنة البعل، ويتبعه ملك اسرائيل وشعبه، وهذا النبي الساخر يخبرهم بسخرية واضحة: "ادعوا بصوت اعلى، فهو حقا اله! لعله مستغرق في التأمل، أو في خلوة، أو في سفر، أو لعله نائم فيستيقظ"، انها اجابة تكشف بوضوح، ومن غير لبس، كيف ان الكاتب اراد ان يقدم مقارنة نهائية بين اله عظيم، حقيقي، واله اخر زائف، وهزيل، لا يسمع عابديه نظرا لانشغاله في شيء ما، انه الفارق الحاسم بين عبادات الشرق القديم، وبين عبادة يهوه المتأخرة. اما كهنة البعل ونحن ما زلنا نتبع الكاتب في اهواءه فانهم شرعوا يهتفون بصوت اعلى، ويمزقون اجسادهم بالسيوف والرماح كعادتهم حتى سال منهم الدم، واخيرا انقضت ساعات الظهر، وظلوا يهذون صارخين حتى حل وقت اصعاد التقدمة المسائية، من غير ان يكون هناك صوت أو مجيب. انها هزيمة حاسمة، انهت تماما الايمان بإلهة زائفة، التي لا يمكن لها ان تسمع وتستجيب للمؤمنين بها[431]. لا يمكن التصديق في كل الاحوال ان هذا التحدي هو حقيقة

تاريخية، فحتما تعد هذه الرواية مختلقة، وكان الكاتب يكتب فقط من وجهة نظره اليهودية، ولو–والتاريخ ابعد ما يكون عن لو– تسنى لنا ان نحصل على رواية كنعانية لهذا التحدي–وهو امر لا يمكن تحقيقه– فلرأينا صورة مغايرة تماما، ربما يظهر فيها البعل وهو يستجيب فورا الى دعاء عابديه، ويلتهم الاضحية عن طريق نار ترسل من السماء، ولكن الكنعانيين الصامتين، والذين لا يمكن لهم ان يدافعوا يوما عن عبادتهم، سيظلون دوما خاسرين، يعبدون الهة، مضحكة، وهزيلة، وزائفة، انه تصور رسمه لهم كاتب يهودي متأخر اراد ان يثبت التمايز بين اليهودية والعبادات الوثنية، حتى ولو اختلق رواية كاذبة.

ان تقديم القربان لإله زائف يجلب السخط الالهي على البشر، فعندما ارسل يوشيا(640–609 قبل الميلاد) يستشير النبية خلدة حول مصير يهوذا اجابت رسله: "قولوا للرجل الذي ارسلكم الي، هكذا يقول الرب: ها انا اجلب على هذا الموضع وعلى اهله كل الوعيد الوارد في سفر الذي قرأه(سفر الشريعة) ملك يهوذا، لانهم نبذوني، واوقدوا لآلهة اخرى، ليثيروا سخطي بما تجنيه ايديهم من آثام ، فأحتدم غضبي الذي لا ينطفئ على هذا الموضع"[432]. وازاء هذا المصير السيئ لمملكة يهوذا، قرر يوشيا القيام بإصلاح ديني شامل عام 628 قبل الميلاد، من اجل التخلص من العبادات الوثنية، والقرابين التي تقدم لها، والكهنة الذين يقدمون لها القرابين، ومن اجل تطهير ارض يهوذا واورشليم، ومدن منسي، وافرايم، وشمعون، حتى نفتالي وخرائبها المحيطة بها من المرتفعات، وتماثيل عشتاروت، والاصنام، والمسبوكات. ويمكن ان نلاحظ ان اصلاحات يوشيا شملت خمس جوانب:

1. تدمير الاواني المستخدمة في الطقوس الدينية الخاصة بالآلهة الوثنية: اذ أمر رئيس الكهنة المدعو حلقيا وبقية الكهنة ان يرموا جميع الانية المصنوعة للبعل وعشتاروت، ولكل كواكب السماء، واحرقها خارج اورشليم في حقول وادي قدرون، وحمل رمادها الى بيت ايل.
2. قتل الكهنة المسؤولين عن الطقوس الوثنية: قتل جميع كهنة الاصنام الذين اقامهم ملوك يهوذا السابقين ليوقدوا على مذابح المرتفعات في مدن يهوذا، وضواحي اورشليم، وكذلك قتل الكهنة الذين يحرقون للبعل، وللشمس، والقمر، وللأبراج الفلكية، ولسائر الكواكب، وقتل جميع كهنة المرتفعات المنتشرة في مدن السامرة.

3.انهاء طقوس الشذوذ الجنسي: اذ هدم بيوت ذوي الشذوذ الجنسي القائمة حوالي هيكل الرب، حيث كانت النساء ينسجن ثيابا لتمثال عشتاروت.

4.تدنيس وتدمير اماكن العبادة الوثنية: استدعى يوشيا جميع الكهنة من مدن يهوذا، ودنس كل اماكن العبادة الوثنية في التلال، حيث كان الكهنة يوقدون من جبع الى بئر السبع، وهدم المرتفعات التي كانت قائمة عند مدخل قصر يشوع محافظ المدينة، الى الجانب الايسر من باب المدينة، ولم يدع كهنة المرتفعات(ويبدو هؤلاء يقدمون القرابين للرب وليس للآلهة الوثنية) يستخدمون مذبح الرب في اورشليم، وان شاركوا بقية اخوتهم الكهنة في اكل خبز الفطير. كما دنس الملك ايضا مذبح توفة في وادي هنوم، لكي لا يقدم احد ابنه أو ابنته في النار للصنم مولوك، كما هدم الملك مذابح البعل، والمذابح التي اقامها ملوك يهوذا على سطح غرفة الملك احاز، وايضا المذابح التي بناها منسي في ساحة الهيكل، وسحق حجارتها هناك ثم ذراها في وادي قدرون. كما دنس الملك جميع المرتفعات المواجهة لأورشليم، القائمة عن يمين جبل الهلاك(جبل الزيتون شرقي اورشليم في الجهة المقابلة لوادي قدرون)، التي بناها سليمان ملك اسرائيل لعشتاروت الهة صيدون، ولكموش اله مؤاب، ولملكوم اله بني عمون، واحرق كذلك عظام كهنة الاوثان على مذابحهم، وهدم المذبح الذي شيده يربعام بن نباط المؤسس المفترض لمملكة اسرائيل، في مرتفعات بيت ايل، ثم احرقه، وسحق المرتفعة، حتى تحولت الى غبار، كما جمع عظام الموتى المنتشرة مقابرهم حول المذبح واحرقها عليه، من اجل تدنيسه، ثم ازال جميع معابد المرتفعات المنتشرة في مدن السامرة. ويبدو ان قيام الملك بتدنيس المواقع المقدسة الوثنية بعظام الموتى حتى لا يسمح للكهنة ان يقيموا فيها شعائرهم الدينية.

5.تدمير تماثيل الالهة الوثنية: اذ حطم التماثيل الوثنية، ودق الاصنام ناعما، فاخرج تمثال عشتاروت من هيكل الرب الى خارج اورشليم الى وادي قدرون، واحرقه، وسحقه الى ان اصبح غبارا، وذرى الغبار على قبور عامة الشعب، وحطم تماثيل الشمس في كل ارض اسرائيل، واباد الخيل التي كرسها ملوك يهوذا لإله الشمس عند مدخل بيت الرب بجوار حجرة نثنملك مدير شؤون القصر، واحرق المركبات المكرسة لعبادة الشمس، وقطع اعمدة الاصنام، وملأ مكانها عظام الموتى، وهدم السواري، والتماثيل، والمسبوكات، ودقها، وذرها على قبور الذين قربوا لها[433].

ان مزيد من الادلة يمكن ان تقدم هنا للبرهنة على ان القربان كثيرا ما يثير حفيظة المؤمنين اذا ما قدم لإله زائف كما يثير غضب الله، فبالنسبة لليهودي المتشدد الذي يرفض تماما وجود الهة اخرى مع الهه، فانه لا يسمح بأي شكل من الاشكال ان يقوم اي فرد في الجماعة اليهودية بتقديم قربان الى اله زائف!! وهذا يتضح جليا في قصة الكاهن متثيا (Mattathias) واولاده، وما نتج عنها من اندلاع الثورة المكابية. وفي شهر (كسلو)كانون الاول عام 167 قبل الميلاد اعلن تطبيق القانون السلوقي في اورشليم وغيرها من مدن يهوذا، وهو قانون لا نقرأ عنها الا في المرويات اليهودية، والذي اصدره انطيوخوس الرابع، ونص على ما يلي:

- منع قراءة التوراة.
- فرض عبادة الالهة الهلينية على الاسرائيليين واجبارهم على ترك ديانتهم المحلية.
- عدم تقديم المُحرقات وسكائب الخمر في الهيكل.
- يُمنع تماما ممارسة تقاليد السبت والاعياد.
- يتم بناء مذابح وهياكل ومعابد للأصنام وأُكره السكان على تقديم قرابين لها.
- يتم تقديم الخنازير وغيرها من الحيوانات النجسة(على حد تعبير النص) كقرابين.
- يمتنع اليهود تماما من ممارسة الختان.
- ان كل من لا ينفذ ما ورد في بلاغ الملك يعرض للموت[434].

وفي 15 كانون الاول صدر امر الملك انطيوخوس الرابع بتحويل معبد اورشليم الى معبد الاله زوس الاولمبي(المطابق للإله بعل الفينيقي)، وتكريس هيكل جبل جزريم للإله زووس حامي الغرباء، كما اقيمت مذابح الالهة الهلينية في جميع انحاء يهوذا[435]. وكلف الملك احد موظفيه ويدعى جيرون الاثيني الى اورشليم للإشراف على تطبيق القانون، فكان اثر هذا العمل شديدا على الشعب الاسرائيلي، اذ بدأت السلطة السلوقية بتطبيق حملة اضطهاد واسعة لكل من رفض القانون، فتم تمزيق اسفار الشريعة واحراقها بالنار، وكل من وجد عنده نسخة من التوراة أو اتبع احكام الشريعة كان يُقتل بأمر الملك، كما قُتل النساء اللواتي ختن اولادهن، وعُلق الاطفال المختونون من اعناقهم، وقُتل جميع افراد عائلاتهم والذين ختنوهم، وقيل احد وشى بامرأتين ختنتا اولادهما فعلقوا اطفالهما على اثدائهما وطافوا بهما في المدينة علانية، ثم رموا بهما عن السور. وحدد يوم 25 من كل شهر موعدا لتقديم الذبائح على مذبح زووس الاولمبي الذي اقيم فوق المذبح اليهودي، كما امتلأ الهيكل فسقا وفجورا، حتى ان الغرباء اخذوا يمارسون انواع العهر، ويضاجعون

النساء داخل الاماكن المقدسة، ويدخلون اليها المحرمات. وكانت تقدم على المذابح ذبائح حرمتها الشريعة. ولم يكن مسموحا لاحد ان يمارس تقاليد السبت، والاعياد القومية، لذا التجأ بعض اليهود الى مغاور قريبة حتى يمارسوا تقاليد السبت سرا، فوشي بهم الى فيليبس حاكم اورشليم، فأحرقهم بالنار دون ان يدافعوا عن انفسهم احتراما منهم لهذا اليوم. وكان الاسرائيليين يساقون في عيد مولد الملك بالقوة الى الاكل من ذبائح الاوثان، وفي عيد باخوس اله الخمر الاغريقي كانوا يجبرون على الطواف في موكب التكريم، وعليهم اكاليل من غصون اللبلاب. وأُصدر امرا الى المدن الاغريقية المجاورة ان يجبروا اليهود هناك على ان يفعلوا الشيء ذاته، وعلى المشاركة في اكل ذبائح الاوثان، وان من يرفض تطبيق العادات الاغريقية يعاقب بالموت، وهكذا أُضطهد على مدى اشهر جميع الاسرائيليين الذين رفضوا القانون السلوقي[436].

انقسم الاسرائيليون بين مؤيد ومعارض لهذا القانون، اذ ان كثير منهم وافقوا على تقديم الذبائح للآلهة الوثنية، ولم يحافظوا على تقاليد السبت، اما الاسرائيليون المخلصون(على حد تعبير النص) الذين رفضوا القرار الملكي كان عليهم الاختباء والبحث عن اماكن يلجؤون اليها، اذ رفضوا تماما تناول الاطعمة النجسة حسب الشريعة اليهودية، وفضلوا الموت على ذلك، كما رفضوا ان يدنسوا العهد المقدس مع الرب[437].وعندما وصل موظف سلوقي الى قرية مودين(Modein)(المدية حاليا بين بيت لحم واللد) التي كانت فيها جماعة يهودية، طلب هذا الموظف من الناس احترام الملك عن طريق تطبيق تقديم الاضاحي الى الارباب الهلينية، انها فضحية لكل يهودي مؤمن!!، وهنا ينقل لنا الكاتب اليهودي حوارا جرى بين ذلك الموظف السلوقي والكاهن متثيا بن يوحنا بن سمعان، ومن اجل ان نفهم موقف السلطة السلوقية من جهة، وموقف المعارضين من جهة ثانية لابد من استعراض ذلك الحوار الذي دار بينهما:

- الموظف السلوقي: انت سيد ورجل شريف وعظيم في هذه المدينة، ولك من البنين والاخوة ما يدعم مكانتك، فتقدم وكن هنا اول من يطيع امر الملك، كما فعلت الامم كلها بمن فيهم شيوخ يهوذا ومن بقي حيا في اورشليم، هكذا تصير انت واهل بيتك من اصدقاء الملك، فيكرمك انت وبنيك بالذهب والفضة والهدايا الكثيرة.
- الكاهن متثيا: ان اطاعت الملك كل الامم الخاضعة لسلطانه ورضي كل واحد ان يرتد عن دين ابائه، فأنا وابنائي واخوتي نبقى على عهد الله لإبائنا ، فنحن لن نترك الشريعة والاحكام، ولن نصغي لكلام الملك، فنحيد عن ديننا يميناً ويساراً.

وعندما انهى متثيا كلامه تقدم يهودي ليقدم ذبيحة على المذبح في مودين، فلما رأى متثيا ذلك انتفض وثارت ثائرته، ولم يقدر ان يكبح جماح غضبه، فهجم على اليهودي وقتله على المذبح، وقتل ايضا الموظف السلوقي، وهدم المذبح فكان ذلك بداية لاندلاع الثورة المكابية[438]. كما تكرر الامر ذاته عندما اندلعت ثورة الجماعة اليهودية بقيادة اليازار ابن انانياس نيدباي الكاهن الاعلى السابق لمعبد اورشليم عام 66م عندما قام بإيقاف الاضاحي على شرف الامبراطور الروماني نيرون(54-68م)[439].

كانت المذابح المخصصة للآلهة الزائفة مصيرها الدمار سواء على يد المؤمنين أو الرب نفسه، والكهنة الذين يقدمون عليها القرابين مصيرهم الموت، كما تؤكد روايات العهد القديم، فجدعون بن يُواش قام بهدم مذابح البعل بأمر من الرب، واقام محله مذبح للرب قدم عليه الاضاحي: "قال الرب لجدعون في تلك الليلة[440]: خذ ثورا كامل النضج من قطيع ابيك، وثورا ثانيا عمره سبع سنوات، واهدم مذبح البعل الذي يعبده ابوك، واقطع نُصب عشتاروت الذي في جواره، وابن مذبحا للرب الهك على رأس تلك الصخرة، ورتب حجارته في المكان المعد، وخذ الثور، واصعده مُحرقة على خشب النُصب الذي قطعته". ونفذ جدعون امر فأخذ عشرة رجال من عبيده، وهدم مذبح البعل[441]. وعندما فرض انطيوخوس الرابع القانون السلوقي على الاسرائيليين، واعلن المؤمنين رفضهم الحاد له كما اسلفنا، قام الكاهن متثيا بهدم المذبح المخصص لتقديم القرابين للآلهة الهلينية[442]؛ كما قام هذا الكاهن واتباعه بتدمير المذابح الوثنية في كافة ارض اسرائيل[443]. وعندما هاجم ابنه يهوذا المكابي اشدود عام 164 قبل الميلاد هدم المذابح هناك واحرق تماثيل الالهة بالنار[444].وحادثة يربعام تؤكد ضرورة تدمير المذابح الوثنية ولكن هذه المرة من قبل يهوه ذاته، فهذا الرجل الذي يعد في التقاليد اليهودية المؤسس لمملكة اسرائيل(الشمالية) اقام مذبحا في بيت ايل من اجل تقديم القرابين لاحد العجلين التي اقامهما للعبادة بديلا عن الرب، هذا المذبح الذي يقرر الرب ان مصيره الدمار: "اهدم...مذابح بيت ايل، وتقطع قرون المذبح، وتتهاوى على الارض"[445]. لذا وبينما كان يربعام واقفا على المذبح ليوقد عليه، اقبل رجل الله(نبي) من يهوذا الى بيت ايل حاملا رسالة من الرب، وهتف مخاطبا المذبح بحكم الرب قائلا: "يا مذبح، يا مذبح، هذا ما يقوله الرب: سيولد لبيت داود ابن يدعى يوشيا، فيذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يقربون عليك، وتحرق فوقك عظام الناس"، وتأييدا لكلامه اعطى في ذلك اليوم علامة تؤكد ان الرب هو الذي تكلم اذ قال: "هو ذا المذبح ينشق ويُذرى الرماد الذي عليه". فلما سمع

يربعام كلام رجل الله الذي خاطب به المذبح في بيت ايل، رفع يده من على المذبح، ومدها نحو النبي صارخا: "اقبضوا عليه"، فيبست يده التي مدها، وعجز عن ردها، وعند ذاك انشق المذبح، وذُري الرماد من عليه كما تكلم رجل الله نيابة عن الرب. اما يربعام – الذي بلا شك اصيب برعب شديد من جراء تلك المعجزة!!!– فقد توسل لرجل الله قائلا: "تضرع الى الرب الهك، وصلي من اجلي لترتد يدي الى طبيعتها"، فابتهل رجل الله الى الرب، فعادت يد الملك الى طبيعتها[446]. تكشف هذه الحادثة عن امور مهمة لابد من الوقوف عليها، فـ يربعام الذي ابتكر ديانة جديدة تقوم على عبادة عجلين اقامهما في بيت ايل ودان كما يخبرنا الكاتب اليهودي، وهي بلا شك الديانة الاقدم قبل اليهودية، كان قد ارتكب خطيئة عظيمة من منظور الكاتب اليهودي، وهي اقامة الهة زائفة تحظى بالعبادة بديلا عن الرب، وهذا امر لا يمكن السكوت عنه، ومن اجل ان يبرهن الرب انه الاله الاوحد ارسل احد انبيائه الى يربعام اثناء قيامة بتقديم قرابينه الى الهته الجديدة الزائفة محذرا اياه بأن الرب سيحطم المذبح وهو امر حدث اثناء وجود الملك لكي يتم الاثبات ان الرب هو الذي قدم حكمه، ومن ثم فإن هذا النبي يقدم ليربعام صورة مستقبلية عن الكهنة الزائفين الذين يقدمون قرابينهم لهذه الالهة الزائف، هذه الصورة التي تنطوي على مصير محزن ومأساوي لهؤلاء الكهنة وهو الموت.

-ايهما افضل الصلاة ام القربان:

ان العبادة في المعتقدات اليهودية تتركز بالدرجة الاولى حول الاضاحي الدموية، ولكن هذه العبادة قد انتقدت من قبل انبياء العهد القديم، اذ انها لم تكن ممتزجة بالعناصر الكنعانية فحسب، ولكن الكهنة والشعب عدوا النشاط الشعائري وكأنه الشكل الكامل للتعبد. وعليه، اعلن الأنبياء انه من العبث البحث عن يهوه في المعابد، فالرب يحتقر الاضاحي، والاعياد والحفلات[447]،: "ان من ينحر ثورا كمن يقتل انسانا، ومن يقرب حملا كمن يكسر عنق كلب، ومن يُصعّد تقدمة حنطة كمن يقدم دم خنزير، ومن يحرق بخورا كمن يبارك وثنا"[448]. وحتى في افضل الحالات التي يظهر فيها الرب وهو لا يكره الذبائح كما نقرأ: "لست اوبخك(أي اسرائيل) على ذبائحك فإن مُحرقاتك هي دائما قدامي"[449]، الا انه لا يهتم بها، كما ان مُقدمها لن يستفيد منها طالما ان مصير البشرية واحد: "اذ الجميع معرضون لنفس المصير، الصالحون والطالحون؛ الاخيار والاشرار؛ الطاهر والنجس؛ المُقرب للذبائح وغير المقرب..."[450]. وهذا المصير لن يكون غير الموت، فـ: "الاحياء يدركون انهم سيموتون"[451]. فإذا كان القربان لا يغير شيء من مصير الانسان،

والتالي لن يجد مقربه جدوى من تقديمه، فما هو موقف الرب منه؟ وهل سيشعر ان للقربان المقدم له اهمية تُذكر؟

ان الرب في كل الاحوال لا يحتاج للذبائح، بل ان الحيوانات كلها لا تكفي ابدا لقرابين الرب: "لبنان بأسره لا يكفي ان يكون للوقود، وحيوانه لا يكفي لذبيحة مُحرقة"!!![452]. لذا فهو لا يريدها: "فما كنت لأخذ من بيتك ثورا، ولا من حظائرك تيسا"[453]، لأنها لا تسره ولا ترضيه، ومن ثم ليس هناك جدوى من تقديمها من البشر: "انك لا تسر بذبيحة، والا كنت اقدمها، (وانت)بمُحرقة لا ترضى"[454].

لكن لماذا لا يريد الله هذه الذبائح رغم انها واجب على البشر؟

ان الله لا يريد ان يقدم اليه ما هو ملكه!!: "لان جميع حيوانات الغابة ملكي، وذلك البهائم المنتشرة على الوف الجبال، انا عالم بجميع طيور الجبال، وكل مخلوقات البراري هي لي"[455]، وهكذا لا يمكن ان تقدم ما يمتلكه الله اليه، فالرب حتى وان جاع لا يحتاج الى البشر: "ان جعت لا التمس منك حاجتي لان لي العالم وكل ما فيه"[456]، ولكن حتى هذا الجوع لا يمكن ان يحدث ابدا، فالرب لا يأكل ولا يشرب انه متعال عن الصفات البشرية: "هل اكل لحم الثيران، أو اشرب دم التيوس؟"[457].

اذا لم يقدم البشر لله الذبائح، فماذا يقدمون؟ ما هو الشيء الذي قد يتفوق على هذا الواجب الرئيس المفروض على البشر؟. وبتعبير اخر: ما هو الشيء المهم الذي سيحل محل الاضاحي؟

الاعمال هذا ما ينفع الانسان، وليس الذبائح والدماء والمُحرقات، فالله يراقب جميع طرق الانسان ليُجازي كل واحد حسب تصرفاته، وثمار اعماله[458]: "يجازي(الله) الناس بحسب اعمالهم ونياتهم"[459]. والانسان السعيد هو من يرض الله عن اعماله : "امض وتمتع بأكل طعامك وشرابك، واشرب خمرك بقلب منشرح، لان الرب رضي الان عن اعمالك"[460]، انه تفاؤل مفعم بالأمل، فالإنسان لن يحتاج ان يستهلك كميات كبيرة من الاضاحي ليحصل على رضا الالوهية، بل سيحتاج فقط الى العمل الصالح لكي يجعل منه انسان سعيد. غير اننا رغم ادراكنا اهمية العمل الصالح وتفوقه على القربان والطقوس، لكننا من حقنا ان نفهم أي عمل هو الذي سيفضله الرب؟

ان مخافة الرب هي الصفة الاهم التي يجب ان يتصف بها الانسان الصالح: "الذي يخاف الرب لا يفتقر الى شيء، ولا يحتاج الى معونة احد. مخافة الرب جنة مباركة، ومجدها فوق كل مجد"[461]. والتقوى هي ما يجب ان يتحلى به الانسان، فالقربان لا يمكن

له ان يخلص الانسان من الذنوب: "أ يمكن للحم الذبائح المقدس ان يصرف عنك عقابك؟ عندما تنغمسين في شرك..."[462]؛ ويشوع بن سيراخ يقول ناصحا ابنه: " لا تخطئ مرتين فواحدة كافية للعقاب، ولا تقل: يراعي الله كثرة قرابيني ويقبلها اذا قدمتها لـــه"[463]، لان كثرة الذبائح لا تؤدي الى غفران الخطايا[464]. فالتقوى خير من القربان هذا مـــا تؤكـــده النصوص المتوفرة، فالتسبيح باسم الله افضل من الاضاحي: "اسبح اسم الله واعظمه بحمد، فيطيب ذلك لدى الرب اكثر من مُحرقة ثور أو عجل"[465]. وصلاة المســـتقيمين تســـر الرب اكثر من قربان المنافقين[466]. لان الصلاة بالنسبة للرب تحل محل البخور، والدعاء يوازي التقدمات: "لتكن صلاتي امامك كالبخور، ورفع يدي مثـــل تقدمـــة المســـاء"[467]. وهناك الطاعة المطلقة للرب التي تتفوق على القربان، فالأساس هو التقيد بأوامر الـــرب وليس تقديم القربان: "اضيفوا مُحرقاتكم الى ذبائحكم، وكلوا لحمها، فأنا لم اكلم اباءكم، ولم امرهم يوم اخرجتهم من مصر بشأن مُحرقة أو ذبيحة، انما اوصيتهم ان يطيعوا صوتي، فأكون لهم الها، ويكونون لي شعبا، وان يسلكوا في كل الطريق الذي اوصيتم به، فينـــالوا خيرا"[468]. وان التواضع والعدل والرحمة كلها يفضلها الرب على المُحرقـــات، فـــإجراء العدل والحق اكثر قبولا عند الرب من الذبيحة[469]. وميخا يتساءل عن هذا الامر ويحسم امره مفضلا السلوك الجيد على القربان: "ماذا اقدم عندما امثل امام الرب، واســـجد فـــي حضرة الله العلي؟ هل اتقدم منه بمُحرقات وبعجول حولية؟ هل يسر الرب بألوف انهـــار زيت؟ هل اقرب بكري فداء اثمي، وثمرة جسدي تكفيرا عن خطيئة نفسي؟ لقد اوضح لك الرب ايها الانسان ما هو صالح. وماذا ينبغي منك ســـوى ان تتـــوخى العـــدل، وتحـــب الرحمة، وتسلك متواضعا مع الهك"[470].والرب يعلن سروره بالرجل المتواضع المنسحق الروح الذي يرتعد من كلماته[471].

الخاتمة:

1. كيف يمكن ان نفهم الديانة اليهودية القديمة؟ تساؤل مهم لأن ما وصلنا من معلومـــات عن هذه الديانة تمثل الصيغة النهائية لمجموعة كهنوتية قامت ما بين القرن الخـــامس قبل الميلاد حتى اواخر العصر الهلنستي بصياغة عدد كبير من الافكار، والمعتقدات، والحكايات المتوارثة، والطقوس في منظومة واحدة عرفت لاحقاً بالعهد القديم، هـــذه الصياغة النهائية لا يمكن لها في كل الاحوال ان تتضمن معلومات تاريخية موثوقة، فما نقرأه في ثناياها من معطيات، وبيانات لا نمتلك عنه أي ادلة اثاريـــة أو كتابيـــة

ثابتة، وما نقرأه من شخصيات، وحروب، وهجرات لا نمتلك عنه أي ادلة خارج العهد القديم.

2. ما هي الجذور الفعلية لهذه الديانة؟ بلا شك لا يمكن لنا، وفق المعطيات الاثارية العديدة التي بحوزتنا والتي لا مجال لهذه الدراسة ان توثقها، القول بأن جذور هذه الديانة جاءتنا من منطقة خارج فلسطين، وهذا الامر يعد ضرباً من الوهم والتجني التاريخي على الحقائق، فالديانة نشأت داخل ارض كنعان، والبدايات الفعلية لها كانت من ضمن الاطار الثقافي الكنعاني، فالإسرائيليون القدماء الذين يدور العهد القديم كله حولهم، كانوا وثنيين كغيرهم من شعوب الشرق، الذين تدور عبادتهم الاصلية حول آلهة كنعانية من امثال ايل وبعل، وإله يدعى يهوه، ومثل غيرهم من شعوب الشرق كانوا يعبدون إلهة خصب هي عشتاروت، يقدمون قرابينهم على المرتفعات، او مذابح مكشوفة، وآلهتها تظهر بأشكال حيوانية مثل الثور، وبالتالي لا يمكن لنا وفق هذه المعلومات ان نقول ان هؤلاء الاسرائيليين قدموا من ارض خارج فلسطين، وان اسطورة الهجرة من مصر اضيفت لاحقا عندما تم تنظيم هذه الديانة في وقت متأخر.
3. بعد ان تم تنظيم الديانة اليهودية بشكل يوحي بأنها ديانة توحيدية، تم التخلي عن كافة الآلهة الكنعانية، والتمسك بإله واحد وهو يهوه، ولا نعرف تحديدا لماذا تم تنظيم هذه الديانة حول هذا الإله، ومع ذلك يظهر بقاء المعتقدات الوثنية راسخة داخل ثنايا العبادة الجديدة، فوجود المرتفعات، والقرابين الدموية، والرموز الحيوانية يظهر بشكل مترافق مع الوحدانية الصارمة لعبدة يهوه، وبالتالي ليس لنا الا ان نتصور ان تلك الديانة الجديدة والمنظمة كهنوتيا في وقت متأخر لم تتمكن نهائياً من ازالة العبادات الوثنية القديمة التي اخذت تظهر بشكل أو بآخر داخل المعتقدات الجديدة.
4. ان وجود ديانة توحيدية وبقايا وثنية شكل نوعاً من التناقض كان لابد من التخلص منه، لذا اتجهت الديانة التوحيدية نحو نمطين من الحلول الاول هو انزال العبادات الوثنية الى مستوى عبادات زائفة، وان أي شخص يقوم بعباداتها فإنه يتعرض لسخط الرب يهوه؛ من جانب آخر فإن الطاعة، ومخافة الرب، والعمل الصالح هي افضل من الاضاحي الدموية المرتبطة بالأصل بالعبادات الوثنية القديمة.

الهوامش:

1) فراس السواح، ارام دمشق واسرائيل،(دمشق: دار علاء الدين، 1995)،ص169–170.

2) ان دراسة الديانة اليهودية في صيغتها النهائية لا يمكن التوصل اليها الا عن طريق نصوص العهد القديم، وان أهم الترجمات لهذا الكتاب من العبرية إلى اليونانية تسمى بـ السبتوجنت(Septuagint) أو (الترجمة السبعينية) وقد تمت في سنه 250 قبل الميلاد. وحول النص الكامل للنص انظر:

The Septuagint,(London,1851)

اما الترجمة الثانية كانت باللاتينية وتسمى "لاتن فولغاتا"Latin Vulgate وقد كتبت بين (383–405م) وهي الترجمة المنسوبة الى القديس جيروم.حول النص الكامل للفولغاتا انظر:

The Holy Bible, Transited From the Latin Vulgate,(Rheims,1609);

وفي عام 1611 م ظهرت ترجمة أخرى معروفه باسم (ترجمة الملك جيمس). وللنص الكامل انظر:

The King James Version Of The Holy Bible,(Cambridge,1760);

ومن اجل الحصول على ترجمة عربية ممتازة انظر: الكتاب المقدس،(بيروت: دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط،1995)؛ كما يمكن الرجوع الى النصوص مع تفسيراتها في: بروس بارتون واخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،(لندن: شركة ماستر ميديا،1998). وفضلا عن الكتاب المقدس هناك عدد كبير من الكتابات اليهودية منها كتابات بعض المؤلفين اليهود من امثال يوسيفوس فلافيوس، ويعقوب الفورجاني وغيرهم؛ فضلا عن نصوص منحولة منها ترد في مصادر مسيحية والتي ترجمت في:

William Hone, The Apocryphal New Testament,(New York,1890); James M. Robinson, The Nag Hammadi Library,(New York,1996); Dan Cogliano, The King James Version of The Holy Bible with Apocrypha,(2004);

ابراهيم سالم الطرزي، ابوكريفا العهد الجديد: اناجيل الابوكريفا المخفية،(القاهرة:بلا.مط،2001)،ج1؛ ابراهيم سالم الطرزي، ابوكريفا العهد الجديد: اناجيل الخدمة والحكمة الغنوصية لمكتبة نجع حمادي،(القاهرة:بلا.مط،2005)،ج2؛ابراهيم سالم الطرزي، ابيجرافا وابوكريفا العهد القديم: اسفار جنة عدن المنسية واسفار قصة ادم وحواء،(القاهرة:بلا.مط،2006)،ج1؛ سهيل زكار، الاناجيل: النصوص الكاملة،(دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع،2008).

3) تثنية،10: 12–13؛ انظر نصوص مشابهة في: 11: 1، 8؛ 13: 4.

4) لا يمكن لنا حالياً وفق المعطيات والبيانات الاثارية ان نقول ان الاسرائيليين القدماء كانوا في اصلهم هجرة قادمة من مصر، فالأدلة الاثارية المتوفرة حالياً لا توحي نهائياً بوجود هجرة سكانية قدمت الى ارض كنعان وان الدلائل الحديثة فندت تماما الفرضية التقليدية التي قدمها وليام فوكسويل اولبرايت وتلاميذه، ومنذ ثمانينيات القرن العشرين اكد نيلز بيتر لمكي ان الاثار الكنعانية لا تشير ابداً الى أي فجوات أو انقطاعات، في وقت اكد ماكس ميللر الى كون اسرائيل التاريخية عبارة عن قبائل كنعانية. للمزيد من الاطلاع حول مسألة اصل الشعب الاسرائيلي وعلم الاثار والتي لا مجال الى ذكر تفاصيلها في هذه الدراسة انظر:

Israel Finkelstein and Nell Asher Silberman, The Bible Unearthed: Archaeology's New Vision of Ancient Israel and the Origin of Its Sacred Texts,(New York, 2002); Israel Finkelstein, The Forgotten Kingdom: The Archeology and History of North Israel,(Atanta,2013);

كيث ويتلام، اختلاق اسرائيل القديمة: اسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة: سحر الهنيدي، مراجعة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة: 249،(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1990)؛ توماس ل. تومسون، التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي، ترجمة: صالح علي سوداح،(بيروت: بيسان للنشر والتوزيع،1995)؛ السواح، آرام دمشق واسرائيل؛ كيث ويتلام وآخرون، الجديد في تاريخ فلسطين القديمة، ترجمة: عدنان حسن وزياد منى،(بيروت: قدمس للنشر والتوزيع،2004).

5) صموئيل الاول،12: 24.

6) امثال،23: 17.

7) حول تحديد تاريخ حكم داود المفترض انظر: السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص127. والحقيقة اننا لا نمتلك أي مادة نصية اصلية أو اثارية حول ملك يدعى داود وابنه سليمان حكما كامل فلسطين القرن الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد، وما يرد عن هذين الملكين من اخبار في العهد القديم لا يمكن التأكد منها من أي مصدر معاصر، أو يمكن ان تُسندها المادة الاثارية، لذا سيتم التعامل مع المادة التوراتية هنا ليست كحقائق تاريخية بل كمادة دينية كُتبت للتعريف بعقائد متنوعة.

8) من غير شك ان هذا السطر يشير الى ان نص الصلاة كتب بعد عودة المسبيين المفترضة الى اورشليم في العصر الاخميني، ثم نُسب الى داود.

9) اخبار الايام الاول،16: 8–36.

10) حول تحديد تاريخ حكم سليمان انظر: السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص127. انظر الملاحظة رقم(11).

11) اخبار الايام الاول،28: 9.

12) اخبار الايام الاول،29: 13.

13) الملوك الثاني،17: 36–39.

14) اخبار الايام الاول،16: 29.

15) بارتون واخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص217.

16) دانيال اليوناني،3: 38.

17) يشوع بن سيراخ،35: 1.

18) يشوع بن سيراخ،35: 7.

19) امثال،3: 9.

20) يشوع بن سيراخ،14: 11.

21) يشوع بن سيراخ،35: 10.

22) بارتون واخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص219.

23) يوئيل،2: 14.

24) قضاة،13: 19–20؛ انظر ايضا: السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص104.

25) بارتون واخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص517.

26) خروج،34: 20؛ انظر نصا مماثلا لدى: يشوع بن سيراخ،35: 6.

27) الحكمة،18: 9.

28) صفنيا،3: 10.

29) باروك،1: 6–10.

30) عدد،15: 1–11.

31) صموئيل الاول،1: 1–3.

32) حول تحديد تاريخ حكم شاؤول انظر: السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص127.

33) صموئيل الاول،10: 3.

34) صموئيل الاول،10: 8.

35) صموئيل الثاني،15: 7–8.

36) ارميا،17: 26.

37) ايوب،1: 5.

38) عزرا،3: 5.

39) عزرا،8: 35.

40) لا نعرف تحديدا ان كان هذا المبلغ المحدد يدفعه كل فرد، ام الشعب كله نظرا لغموض النص الذي يقول: "فرضنا على انفسنا جزية سنوية قدرها ثلث شاقل فضة، ندفعها لنفقات خدمة هيكل الهنا". وربما لقلة المبلغ المقدم يمكن ان نرجح ان المبلغ يدفعه كل شخص وليس كل الشعب.

41) نحميا،10: 32–39.

42) خروج،35: 21–22.

43) خروج،35: 29.

44) ان الرب ذاته يصف هذا الشعب المطيع بأنه عاق: "الى متى يمعن هذا الشعب في اهانتي، والى متى لا يصدقونني، على الرغم من معجزاتي التي اجريتها في وسطهم؟ سأبيدهم بالوباء...". انظر: عدد،14: 11. ويقول الرب اليهودي ايضا: "اني عالم بعنادك(أي اسرائيل)، وان رقبتك ذات عضل من حديد، وجهتك من نحاس". انظر: اشعياء،48: 4. ويخاطب الرب حزقيال حول الشعب الاسرائيلي قائلا له: "انا باعثك الى الابناء المتصلبين القساة". انظر: حزقيال،2: 4. ثم يؤكد له انهم شعب عاصٍ، حزقيال،2: 5؛ ومتمرد، حزقيال،2: 6، 7، 8؛ 3: 9، 26، 27؛ وهم جميعهم معاندون قساة القلوب، حزقيال،3: 7. وان هذا الشعب عنيد الى درجة يصعب على الرب ذاته اخضاعه: "ان اسرائيل شعب عنيد كعِجلة جامحة، فكيف يرعاهم الرب كحمل في مرج رحب؟". انظر: هوشع،4: 16.

45) خروج،36: 3–7.

46) اخبار الايام الاول،29: 9.

47) اخبار الايام الثاني،24: 10.

48) عزرا،1: 4، 6.

49) عزرا،2: 68–69.

50) عزرا،3: 7.

51) نحميا،7: 71–72.

52) انجيل ميلاد مريم،1: 5–6.

53) اشعياء،17: 7–8.

54) اشعياء،19: 18.

55) اشعياء،19: 22.

56) اشعياء،19: 23.

57) طوبيا،14: 6.

58) مزامير،96: 8.

59) اشعياء،19: 19–21.

60) اشعياء،66: 18–21.

61) طوبيا،13: 13.

62) ارميا،33: 18.

63) يشوع بن سيراخ،35: 13.

64) تكوين،28: 20–21.

65) صموئيل الاول،7: 7–10.

66) يشوع بن سيراخ،46: 16.

67) اخبار الايام الاول،15: 25–26.

68) مزامير،20: 3.

69) مزامير،54: 6.

70) اخبار الايام الثاني،28: 22–23.

71) يهوديت،4: 14–15.
72) المكابيين الثاني،1: 7–8.
73) مزامير،107: 21–22.
74) مزامير،116: 17.
75) يشوع بن سيراخ،35: 3.
76) تكوين،4: 3–8. الحقيقة لا نعرف تحديدا ان كان قربان قايين وهابيل هو قربان شكر لان النص لا يتحدث عن السبب الذي قُدم من اجله القربان، وان ما ذُكر اعلاه هو رأي الاستاذ الياده في: تاريخ المعتقدات والافكار الدينية،ج1،ص208.
77) السفر الثاني لادم وحواء،18: 10.
78) تكوين،8: 20–21.
79) بارتون واخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص219.
80) قضاة،21: 2–4.
81) اخبار الايام الاول،21: 28.
82) مزامير،56: 12.
83) اخبار الايام الثاني،29: 31.
84) اخبار الايام الثاني،32: 20–23.
85) اخبار الايام الثاني،33: 16.
86) ارميا،33: 11.
87) امثال،7: 14.
88) المكابيين الثاني،3: 35.
89) انجيل البداية ليعقوب،4: 4.
90) انجيل متى المزيف،3: 6.
91) ايوب،42: 7–9.
92) بارتون واخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص219.
93) لاويين،5: 1–4. اما كيفية تقديم القربان الذي يقدم للتكفير عن هذه الخطايا فسيتم مناقشتها لاحقا.
94) لاويين،5: 14–19؛ 6: 1–6؛ انظر ايضا: سهيل قاشا، اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية،(بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والاعلام،1998)،ص63.
95) عدد،15: 22–29.
96) تثنية،21: 1–9.
97) عزرا،10: 18–19.
98) لاويين،10: 1–2.
99) لاويين،16: 1–19، 23–28.
100) ان مسؤولية المجتمع عن الخطايا التي يرتكبها الكهنة عند الشعب الاسرائيلي القديم لها ما يماثلها عند الاغريق، اذ ان الادلة المتوفرة تشير ان الاغريق القدماء اعتقدوا بمسؤولية الشعب عن خطايا ملوكهم، فما ان يرتكب ملك ما اثم تجاه الالوهية حتى تنتشر الاوبئة بين افراد الشعب. للمزيد من التفاصيل انظر: اسامة عدنان يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة: دراسة تاريخية مقارنة،(بغداد: اشوربانيبال للكتاب،2016)،ص61–65.
101) كبش الفداء معتقد موجود عند الكثير من الشعوب القديمة، وهناك طقس مشابه لذلك الذي مورس اعلاه عند قبائل النيل الابيض. انظر: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة،ص402.
102) عدد،15: 30–31.

103) عدد،15: 32–36.
104) السفر الاول لادم وحواء،77: 1–2.
105) انجيل البداية ليعقوب،1:1.
106) خروج،30: 11–15.
107) عدد،16: 41–48؛ الحكمة،18: 21. انظر ايضا: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة،ص192.
108) صموئيل الاول،5: 6–12؛ 6: 1–12.
109) كانت الخطيئة في العالم القديم من ابرز مسببات المرض، ومن اجل الاطلاع على تفاصيل اكثر انظر: اسامة عدنان يحيى، "المرض ومسبباته في بلاد الرافدين القديمة: دراسة في ضوء النصوص السومرية والاكدية"، مجلة الاستاذ/جامعة بغداد،العدد:138، لسنة: 2010؛ انظر كذلك: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة،ص23–74.
110) يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة،ص47.
111) صموئيل الثاني،24: 18–25؛ اخبار الايام الاول،21: 18–27؛ انظر ايضا: السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص124–125.
112) يشوع بن سيراخ،38: 9–11.
113) انظر النص الكامل ومعجزة الرب في اصابة هليودورس وقربان اونيا في، المكابيين الثاني،3: 22–34.
114) المكابيين الثاني،9: 13–17.
115) خروج،34: 19–20.
116) السفر الثاني لادم وحواء، 1: 9.
117) السفر الاول لادم وحواء،74: 8–10، 75: 1–5.
118) السفر الاول لادم وحواء،75: 12.
119) السفر الثاني لادم وحواء، 2: 7؛ قصة حياة ادم وحواء(المخطوط اليوناني)،4: 2.
120) السفر الاول لادم وحواء، 75: 10.
121) ارميا،44: 17–18.
122) نحميا،12: 43.
123) يوسيفوس فلافيوس، الاثار اليهودية القديمة،2:(1: 7).
124) السفر الثاني لادم وحواء،9: 7–9؛ 10: 1–2.
125) السفر الثاني لادم وحواء،14: 4.
126) السفر الثاني لادم وحواء،15: 13.
127) السفر الاول لادم وحواء،68: 20.
128) السفر الاول لادم وحواء،68: 25.
129) السفر الثاني لادم وحواء،5: 2.
130) اخبار الايام الثاني،8: 13.
131) حزقيال،45: 17.
132) عزرا،3: 4–5.
133) حزقيال،46: 15.
134) يشوع بن سيراخ،45: 14.
135) خروج،29: 38–40؛ عدد،28: 1–8؛ انظر ايضا: اخبار الايام الاول،16: 40؛ اخبار الايام الثاني،13: 11.
136) عزرا،3: 3.
137) دانيال،9: 20–21.
138) لاويين،24: 8.

139) عدد،28: 9–10.
140) حزقيال،45: 18.
141) عدد،28: 11–15.
142) صموئيل الاول،20: 6.
143) الملوك الاول،9: 25.
144) حزقيال،44: 27.
145) نحميا،10: 34.
146) طوبيا،1: 6–7.
147) عاموس،4: 4.
148) هالة العوري، اهل الكهف: قراءة في مخطوطات البحر الميت،(بيروت: رياض الريس للنشر والتوزيع،2000)،ص329.
149) الدباغ، الهة فوق الارض،ص117.
150) ميرتشيا الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس،(دمشق: دار دمشق للنشر،1987)،ج1،ص226.
151) طوبيا،1: 4.
152) انجيل فيلبس،64: 1–4.
153) الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية،ج1،ص429–430.
154) عزرا،6: 3.
155) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم،(بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية،1979)،ص295–296.
156) المكابيين الاول،7: 33.
157) طوبيا،5: 14.
158) مزامير،66: 13.
159) الاحمد، تاريخ فلسطين القديم،ص366.من الجدير بالذكر ان افتراضا يقدم من قبل البعض يشير ان الايسينيين تم اقصائهم عن الهيكل لانهم يمتنعون عن تقديم القرابين الحيوانية. انظر: العوري، اهل الكهف،ص222.
160) السفر الاول لادم وحواء،23: 1–5.
161) السفر الاول لادم وحواء،68: 10–11.
162) السفر الثاني لادم وحواء،12: 1–3.
163) تكوين،8: 20.
164) تكوين،12: 6–7.
165) تكوين،12: 8.
166) تكوين،13: 18.
167) تكوين،26: 23–25.
168) تكوين،28: 18–19.
169) تكوين،33: 18–20.
170) تكوين،35: 1.
171) تكوين،35: 6–7.
172) تكوين،35: 9–15.
173) خروج، 17: 15.
174) خروج،20: 24–25.
175) خروج،24: 4.

176) يشوع،22: 10. وحول المشاكل الدينية التي تسببها تشييد هذا المذبح والجدال الذي دار بين الاسباط حوله انظر: 22: 11–34.

177) قضاة،6: 24.

178) صموئيل الاول،14: 35.

179) هوشع،3: 13.

180) تثنية،12: 5–6.

181) تثنية،12: 10–11.

182) تثنية،12: 13.

183) تثنية،27: 1–7.

184) اما ما يخص المدن الكنعانية التي ادعى سفر يشوع تدميرها اثناء الفتح العسكري لها فإن التنقيب الاثـري قـد فشل حتى الان في تقديم الدلائل على تاريخية الرواية التوراتية. فمدينة اريحا دمرت في عصر البرونز الوسـيط حوالي عام 1560 قبل الميلاد أي قبل الهجرات الاسرائيلية المفترضة عام 1280 أو 1250 قبل الميلاد. اما مدينـة عاي(موقع التل حاليا) التي من المفترض انها دمرت من قبل يشوع فقد اثبتت التنقيبات الاثارية ان هذه المدينـة كانت مزدهرة خلال عصر البرونز المبكر ثم هجرت تماما خلال عصر البرونز الوسيط وعصر البرونز الاخير أي قبل الوصول المفترض للإسرائيليين بحوالي 10 قرون. انظر: السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص94–95.

185) يشوع،8: 30–32.

186) حزقيال،20: 28–29.

187) يمكن ان نقرأ عن حزقيال كيف ان الرب سيدمر المرتفعات المخصصة للأصنام: "ها انا اجـل علـيكم سـيفا، واهدم مرتفعاتكم، فتصبح مذابحكم اطلالا، وتتحطم مذابح بخوركم، واطرح قتلاكم امام اصنامكم، والقـي جثـث ابناء اسرائيل امام اوثانهم، وأُذري عظامكم حول مذابحكم، وحيثما تقيمون تتحول مدنكم الى اطلال، ومرتفعـات عبادتكم الى خرائب، واصنامكم الى حطام ودمار، ومذابح بخوركم الى انقاض". انظر: 6: 3–6.

188) الملوك الاول،3: 2.

189) الملوك الاول،3: 3.

190) الملوك الاول،3: 4.

191) اخبار الايام الاول،16: 39.

192) اخبار الايام الاول،21: 29.

193) اخبار الايام الثاني،1: 2–6.

194) حزقيال،20: 40–41.

195) الملوك الاول،11: 7–8.

196) الملوك الثاني،17: 9–11.

197) الملوك الاول،12: 31؛ اخبار الايام الثاني،11: 15.

198) الملوك الثاني،17: 32.

199) الملوك الاول،14: 23.

200) الملوك الاول،15: 14.

201) اخبار الايام الثاني،14: 3.

202) اخبار الايام الثاني،15: 17.

203) الملوك الاول،22: 43.

204) اخبار الايام الثاني،17: 6. ان الادلة الاثارية تؤكد عبادة مملكة يهوذا للربة عشتاروت، ففي مكان لا يبعد كثيرا عن جدار هيكل سليمان المفترض عثرت المنقبة كاثلين كينيون على معبد كنعاني في اورشليم يرجع بتاريخه الى المدة الاخيرة من حياة المدينة قبل الدمار البابلي، يتصدر الحرم الرئيس فيه نصب المازيبوت المعروف في بقيـة

المعابد الكنعانية، وهو عبارة عن عمودين حجريين يرمزان الى عبادة الخصوبة. كما عثرت المنقبة في مستودع تابع لهذا المعبد على عدد كبير من الدمى العشتارية التي تمثل الهة الخصب الكنعانية في وضعيتها التقليدية المعروفة، اذ تظهر الالهة ممسكة بنهديها. وفي بقية المدن الفلسطينية، ثم العثور في الطبقات العائدة لعصر الحديد الثاني على الكثير من الدمى العشتارية في اوضاع مختلفة ولاسيما في موقع بيت شمش، اذ تظهر الالهة هنا في هيئة الحامل مع التركيز على البطن الكير المنتفخ. انظر: السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص170.

205) اخبار الايام الثاني،20: 33.

206) اخبار الايام الثاني،21: 11.

207) الملوك الثاني،12: 3.

208) الملوك الثاني،14: 4.

209) الملوك الثاني،15: 4.

210) الملوك الثاني،15: 35.

211) الملوك الثاني،16: 4؛ اخبار الايام الثاني،28: 4.

212) اخبار الايام الثاني،28: 24–25.

213) بارتون واخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص767.

214) الملوك الثاني،18: 4.

215) اخبار الايام الثاني،31: 1.

216) الملوك الثاني،21: 2–3؛ اخبار الايام الثاني،33: 2–3؛انظر ايضا: السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص259.

217) اخبار الايام الثاني،33: 15.

218) اخبار الايام الثاني،34: 3–4.

219) اخبار الايام الثاني،11: 15.

220) حزقيال،8: 10–11.

221) طوبيا،1: 5.

222) الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية،ج1،ص227.

223) عدد،18: 8.

224) حسب جدول الانساب الاسرائيلي كان للاوي ثلاث ابناء هم: جرشون، وقهات، ومراري، وكان لقهات اربعة ابناء هم: عمرام، ويصهار، وحبرون، وعُزيئيل، وكان اول ابناء يقهات وهم عمرام له ثلاثة ابناء هم: هارون، وموسى، ومريم. انظر: اخبار الايام الاول،6: 1–3. وحول نسب كل من الابناء الثلاثة للاوي انظر: 23: 6–23.

225) اخبار الايام الاول،6: 49؛ 23: 13.

226) اخبار الايام الاول،23: 28–31.

227) اخبار الايام الثاني،30: 16.

228) تثنية،33: 10.

229) اخبار الايام الاول،16: 39–40.

230) اخبار الايام الاول،23: 1–5.

231) اخبار الايام الثاني،13: 11.

232) اخبار الايام الثاني،31: 2.

233) اخبار الايام الثاني،31: 11–16.

234) حول انحراف اللاويين عن عبادة الرب يمكن ان نقرأ ما رواه حزقيال في 44: 10–14.

235) حزقيال،44: 15–16.

236) اخبار الايام الاول،9: 28–33.

237) اخبار الايام الثاني،30: 15.

238) عدد،7: 6–8.
239) عزرا،8: 24–34.
240) السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص113.
241) صموئيل الاول،13: 8–12.
242) اخبار الايام الثاني،26: 16–19.
243) انجيل متى المزيف،3: 6.
244) الملوك الثاني،23: 5–9.
245) حزقيال،44: 17–20.
246) تثنية،12: 26–27.
247) كورنثوس الاولى،9: 13.
248) حزقيال44: 28.
249) يشوع بن سيراخ،45: 22.
250) تثنية،18: 1–2.
251) حزقيال،44: 29–30.
252) يشوع بن سيراخ،45: 20–21.
253) يهوديت،11: 13.
254) يشوع بن سيراخ،7: 31.
255) عدد،18: 8–19.
256) عدد،18: 21–31.
257) نحميا،10: 37–38.
258) نحميا،12: 44.
259) نحميا،13: 5.
260) اخبار الايام الثاني،31: 4–12.
261) نحميا،13: 10–13.
262) زيهنير،المجوسية الزرادشتية،ص106.
263) تثنية،18: 3–5.
264) لاويين،6: 24–30.
265) لاويين،10: 16–18.
266) لاويين،7: 1–10.
267) لاويين،7: 15–18.
268) لاويين،7: 28–36.
269) اخبار الايام الثاني،30: 22.
270) لاويين،22: 29–30.
271) لاويين،10: 12–14.
272) لاويين،24: 9.
273) لاويين،22: 10–15.
274) ترد منطقة كروب وتل حرشا لدى نحميا كمنطقة واحدة باسم تل حرشا كروب. انظر: نحميا،7: 61.
275) الاوريم(النور) والتُميّم(الحق): هما حجران مسطحان، كانا يحملان في الرداء الذي يلبسه رئيس الكهنة، وكانا يلقيان كالنرد لمعرفة مشيئة الله في الامور المهمة. وكان الله حسب التقاليد اليهودية قد اوصى الاسرائيليين ان يستخدموا هذين الحجرين لغرض محدد هو معرفة مشورته. ونحن نقرأ عن امر الرب بحمل هذين الحجرين

بالنسبة للكهنة: "وتضع ايضا في صُدرة القضاء الاوريم، والتُمّيم، ليحملها هارون على قلبه عندما يمثل امام الرب، وهكذا يحمل هارون على قلبه امام الرب دائما رمز قضاء بني اسرائيل". خروج:28: 30؛ وصُدرة القضاء نوع من جيب يعلق بالافود(رداء الكهنة) يوضع فيه اشياء مقدسة. وعندما امر الرب موسى ان يعين يشوع قائدا للجماعة من بعده قال له: "ليمثل(أي يشوع) امام العازار الكاهن الذي يتلقى القرارات شأنه بواسطة الاوريم امام الرب". عدد،27: 21؛ وكان هذان الحجران يستخدمان حتى في اختيار الملوك كما تشير التقاليد اليهودية، اذ اختار الاسرائيليون اول ملك لهم وهو شاؤول بالقرعة المقدسة، والارجح انهم استخدموا الاوريم والتُمّيم. فباستخدام الاوريم والتُميم، كان الاسرائيليون ينقلون القرار من ايديهم، ويضعونه في يد الله. وكان رئيس الكهنة هو وحده الذي يستطيع استخدام الاوريم والتُمّيم، اللذين كانا مصممين لإعطاء الاجابة بنعم أو لا. انظر: بارتون واخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص581، 996.

276) عزرا،2: 59–63؛ نحميا،7: 61–65.

277) خروج،12: 48.

278) لاويين،21: 16–23.

279) يظهر هذا المعتقد ايضا في وثائق البحر الميت التي رجحت سابقا ان تكون متأثرة بالديانة الزرادشتية. انظر: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة،ص131–132.

280) تم دراسة هذه الحالة في وثائق البحر الميت من قبل: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة،ص131–132.

281) غيزا فيرم، النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت(ترجمة)،ترجمة: سهيل زكار،(دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع،2006)،ص241–242.

282) المصدر نفسه،ص259–260.

283) المصدر نفسه،ص272–273.

284) المصدر نفسه،ص318.

285) انجيل البداية ليعقوب،1: 2.

286) انجيل متى المزيف،2: 1.

287) انجيل ميلاد مريم،2:1–4.

288) يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة،ص127–128

289) فينديداد،2: 29.

290) ياشت،5: 93.

291) بالنسبة للزرادشتيين فإنهم يختلفون عن كل الحضارات القديمة في محاولة تفسير المرض، ففي الوقت الذي نقرأ في الكثير من الحضارات الكبرى أسباب مختلفة للمرض وان الآلهة والشياطين يعملان سوية في إنزال المرض، وهو في اغلب الأحيان عقاب للبشر على عصيانهم كما نقرأ عند العراقيين القدماء أو العبريين أو الإغريق، فإن الديانة الزرادشتية تنفرد بخصيصة مهمة ان الآلهة لا توقع مرضها إلا بالأشرار المعادين للزرادشتيين، هذا من جهة، وان المرض هو نتاج مباشر لقوى الشر، وبالتالي فان المريض بلا شك هو من أتباع هذه القوى، وقد نظر إلى المرضى بالعاهات على إنهم مدنسين من أتباع قوى الشر لذا فهم منبوذين، وربما كان النظر إلى المرضى لاسيما المصابين بالعاهات تمثل تراثا هنديا–أوربيا أصيلا ولذا نقرأ عنه في الهند ايضا. انظر: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة،ص127–131.

292) ان مصطلح رتا(Rta)(المقابل الهندي لارتا الافستي) يدل على النظام للعالم، ورغم انه لا يوجد نشيد واحد في كتب الفيدا موجه الى رتا لكن هذا المصطلح يرد اكثر من 300 مرة في الريغ–فيدا، اذ يشار الى ان الخليقة صنعت بالتوافق مع رتا، وان الالهة تعمل حسب الـ رتا، وان الـ رتا يدير بشكل حسن الايقاعات الكونية، وكذلك السلوك الاخلاقي، وهو ذات المبدأ الذي يحكم العبادة، وان مقر الـ رتا هو في اعلى سماء أو في مذبح النار. ويقال ان فارونا رقي في بيت رتا، وهو يعلن انه يحب الـ رتا، ويشهد من اجل الـ رتا، وانه يدعى ملك

الـــ رتا. وفي ايران كان العالم كله يحكمه اهورامزدا من خلال ارتا/اشا اي من خلال: النظام، الحقيقة، الصدق، العدالـــة. انظـــر: اســـامة عـــدنان يحيـــى، الديانـــة الزرادشـــتية: ملاحظـــات واراء،(بغـــداد: اشـــوربانيبال للكتاب،2016)،ص83.

293) ياشت،5: 94–95.

294) ياشت،14: 51–52.

295) ياشت،17: 54.

296) ياشت،17: 55–56.

297) تم حديثاً دراسة هذه الحالة في الهند من قبل: يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة،ص129–131.

298) انظر النص الكامل لقانون مانو في: احسان حقي، مانوسمرتي: كتاب الهندوس المقدس،(بيروت: دار اليقظـــة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بلا. ت).

299) مانوسمرتي،3: 6–8.

300) مانوسمرتي،3: 151.

301) مانوسمرتي،3: 154.

302) مانوسمرتي،3: 161.

303) كان الشخص الذي يقدم التقدمة يستحصل ثواب ضيوفه لأنه دعاهم إلى تقدمة مقدمة للأجداد أو الآلهة.

304) مانوسمرتي،3: 177.

305) مانوسمرتي،3: 242.

306) مانوسمرتي،4: 207.

307) مانوسمرتي،7: 149.

308) مانوسمرتي،8: 71.

309) مانوسمرتي،9: 202.

310) مانوسمرتي،11: 53–54.

311) يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة،ص131.

312) يشوع بن سيراخ،35: 11–12.

313) السفر الاول لادم وحواء، 75: 8.

314) خروج،30: 17–21.

315) صموئيل الاول،16: 5.

316) مزامير،26: 6.

317) بردية اوكسرنخوس: 840.

318) لاويين، 1: 3–9.

319) لاويين،1: 10–13.

320) لاويين،1: 14–17.

321) لاويين،6: 8–13.

322) بارتون واخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص217–218.

323) المصدر نفسه،ص225.

324) المصدر نفسه،ص222.

325) لاويين،4: 1–12.

326) لاويين،4: 13–21.

327) لاويين،4: 22–26.

328) لاويين،4: 27–35.

329) لاويين،5: 5–14؛ 7: 1–5.
330) لاويين،2: 1–3.
331) لاويين،2: 4–10.
332) لاويين،2: 11–16.
333) بارتون واخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،ص220.
334) المصدر نفسه،ص221.
335) لاويين،3: 1–5.
336) لاويين،3: 6–11.
337) لاويين،3: 12–17.
338) لاويين،7: 11–21؛ 19: 5–8.
339) لاويين،22: 17–25.
340) تثنية،15: 21.
341) تثنية،17: 1.
342) ارميا،41: 5.
343) حزقيال،45: 13–15.
344) تكوين،8: 20.
345) خروج، 18: 12.
346) خروج،24: 5.
347) انجيل متى المزيف،3: 8.
348) صموئيل الاول،7: 6.
349) يرد اسمه في وثيقة اخبار الايام الاول بصيغة يشبعام بن حكموني. انظر: اخبار الايام الاول،11: 11.
350) يرد اسم احد قادة داود المفترضين ويدعى دوداي الاخوخي الذي ربما كان نفسه القائد الوارد اعـــلاه. انظـــر: اخبار الايام الاول،27: 4.
351) صموئيل الثاني،23: 14–16؛ اخبار الايام الاول،11: 16–18.
352) تثنية،12: 17–19.
353) تثنية،14: 23.
354) تثنية،14: 24–27.
355) صموئيل الاول،21: 1–6.
356) متى،12: 3–4؛ مرقس،2: 25–26؛ لوقا،6: 3–4.
357) خروج،12: 48.
358) خروج،12: 43–45.
359) السفر الثاني لادم وحواء،1: 10.
360) يشوع بن سيراخ،35: 8–9.
361) اشعياء،56: 6–7.
362) تكوين،4: 4–5..
363) السفر الاول لادم وحواء،24: 2.
364) السفر الاول لادم وحواء،68: 13.
365) السفر الاول لادم وحواء،78: 22؛السفر الثاني لادم وحواء،6: 13.
366) تكوين،15: 9–10، 17.
367) المكابيين الثاني،2: 10.

368) قضاة،6: 19–21.
369) الملوك الاول،18: 20–38.
370) اخبار الايام الاول،21: 26.
371) اخبار الايام الثاني،7: 1؛ المكابيين الثاني،2: 10.
372) السفر الاول لادم وحواء،24: 3؛ 78: 22.
373) السفر الاول لادم وحواء،75: 2.
374) السفر الاول لادم وحواء،78: 23.
375) السفر الاول لادم وحواء،77: 4–5.
376) السفر الاول لادم وحواء،78: 19، 22.
377) ارميا،48: 35.
378) لاويين،7: 25.
379) هوشع،8: 13.
380) السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص88، 91.
381) ملاخي،3: 8–11.
382) اشعياء،43: 22–24.
383) المكابيين الثاني،4: 14–16.
384) لاويين،10: 2.
385) لاويين،22: 1–3.
386) عدد،9: 13.
387) اخبار الايام الثاني،29: 6–10.
388) صموئيل الاول،2: 12–17.
389) صموئيل الاول،2: 22–36.
390) صموئيل الاول،3: 13.
391) تكوين،4: 3.
392) تكوين،4: 5.
393) ان تساؤلنا هذا غير مهم وغير مجدي بالنسبة للإنسان المؤمن الذي لا يريد ان يسأل نفسه ما الذنب الذي ارتكبه قايين لكي تُرفض ذبيحته؟، لأن الايمان بالنسبة له ان يصدق ما ورد في النصوص المقدسة من غير تساؤل: "بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من ذبيحة قايين، وبالإيمان شهد الله له انه من الابرار عندما رضي بقرابينه". انظر: العبرانيين،11: 4.
394) السفر الاول لادم وحواء،77: 7–8.
395) السفر الاول لادم وحواء،78: 17–20.
396) السفر الاول لادم وحواء،78: 25.
397) السفر الاول لادم وحواء،78: 26.
398) امثال،21: 27.
399) علي زيعور، اوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطة،(بيروت: دار اقرأ،1983)،ص245.
400) ارميا،6: 19.
401) ارميا،6: 20.
402) ارميا،14: 12.
403) هوشع،9: 4.

404) عاموس،4: 21–22.
405) ملاخي،1: 6–9.
406) يشوع بن سيراخ،35: 15.
407) متى،15: 5–7.
408) يشوع بن سيراخ،34: 18–19.
409) اشعياء،1: 10–20.
410) لاويين،17: 1–6.
411) لاويين،17: 8–9.
412) تثنية،23: 18.
413) يشوع بن سيراخ،34: 18.
414) يشوع بن سيراخ،34: 20.
415) صموئيل الاول،15: 1–23؛ انظر ايضا: السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص112–113.
416) العوري، اهل الكهف،ص385–386.
417) العوري، اهل الكهف،ص389.
418) الاحمد، تاريخ فلسطين القديم،ص362.
419) يشوع بن سيراخ،30: 19.
420) مزامير،81: 8–9.
421) الحكمة،12: 4.
422) لاويين،17: 7.
423) الملوك الثاني،17: 35.
424) مزامير،16: 4.
425) اخبار الايام الثاني،13: 9.
426) اعمال الرسل،15: 19؛ انظر كذلك: 15: 29؛ 21: 25.
427) تثنية،32: 17.
428) حزقيال،20: 31.
429) هوشع،11: 2.
430) اشعياء،57: 6.
431) انظر هذا التحدي في: الملوك الاول،18: 17–29؛ انظر ايضا: السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص206.
432) الملوك الثاني،22: 14–17؛ اخبار الايام الثاني،34: 22–25.
433) الملوك الثاني،23: 4–20؛ اخبار الايام الثاني،34: 3–7؛انظر ايضا: السواح، ارام دمشق واسرائيل،ص261–262.
434) المكابيين الاول،1: 44–51؛انظرايضا: الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية،ج2،ص290.
435) المكابيين الاول،1: 54؛ المكابيين الثاني،6: 1–2.
436) المكابيين الاول،1: 56–61؛المكابيين الثاني،6: 3–10.
437) المكابيين الاول،1: 43، 52–53، 62–63.
438) المكابيين الاول،2: 15–25؛ انظر ايضا: الاحمد، تاريخ فلسطين القديم،ص302.
439) الاحمد، تاريخ فلسطين القديم،ص346.
440) الليلة التي التقى فيها جدعون بملاك الرب وجها لوجه.
441) قضاة،6: 25–27.
442) المكابيين الاول،2: 25.

443) المكابيين الاول،2: 45.
444) المكابيين الاول،5: 68.
445) عاموس،3: 14.
446) الملوك الاول،13: 1–6.
447) الياده، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية،ج1،ص432.
448) اشعياء،66: 3.
449) مزامير،50: 8.
450) الجامعة،9: 2.
451) الجامعة،9: 5.
452) اشعياء،40: 16.
453) مزامير،50: 9.
454) مزامير،51: 16.
455) مزامير،50: 10–11.
456) مزامير،50: 12.
457) مزامير،50: 13.
458) ارميا،32: 19.
459) يشوع بن سيراخ،35: 24.
460) الجامعة،9: 7.
461) يشوع بن سيراخ،40: 26–27.
462) ارميا،11: 15.
463) يشوع بن سيراخ،7: 8–9.
464) يشوع بن سيراخ،34: 19.
465) مزامير،69: 30.
466) امثال،15: 8.
467) مزامير،141: 2.
468) ارميا،7: 21–23. بلا شك هذا الكلام من الرب يناقض اوامره التي امر بها شعبه عندما خرجوا من مصر كما تدعي التقاليد اليهودية!!!.
469) امثال،21: 3.
470) ميخا،6: 6–8.
471) اشعياء،66: 2.